الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان–
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
قسم التاريخ
شعبة الثقافة الشعبية

رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم اللّهجات بعنوان

التوزيع الجغرافي للتنوعات النطقية في منطوق عاميات ولاية تلمسان

إعداد الطالبـــة:
عمارية عايـــد

إشراف الأستاذ الدكتور:
عبد القادر سلّامـــي

أعضاء اللجنة المناقشة:

أ.د. شعيب مڤنونيـــف	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمســـــــان	رئيســـــــا
أ.د. عبد القادر سلّامي	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمســـــــان	مشرفا ومقررا
أ.د. التجيني بن عيسى	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمســـــــان	عضوا مناقشا
أ.د. جيلالي بن يشـــو	أستاذ التعليم العالي	جـامعة مستغـــــانم	عضوا مناقشا
أ.د. أحمد جلايلـــــي	أستاذ التعليم العالي	مركز النعـامة الجـامعي	عضوا مناقشا
د. محمد مذبوحـــي	أستاذ محاضـــر"أ"	جـامعة سيدي بلعبـاس	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:1436/1435هـ الموافق لـ 2015/2014م

بسم الله الرّحمن الرّحيم

{قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ ۝ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۝}

صدق الله العظيم

الآيتان 73 و 74 من سورة آل عمران

إهداء

إلى أهلي وأحبّتي في كلّ مكان

شكر وتقدير

إلى أستاذي الفاضل الدكتور مهدي بوروبة أتوجّه بالشكر والتقدير

كما أشكر أستاذي الفاضل الدكتور عبد القادر سلامي
الذي أنهى معي إجراءات البحث من أجل المناقشة وأفادني بنصائحه القيمة
على ما جاء فيها من نقائص قصد بلوغ المكانة العلمية اللّائقة.

ولا يفوتني أن اشكر كلّ الذين ساعدوني في جمع
المادّة اللّهجية من مختلف مناطق تلمسان، وإلى أولئك الذين عنهم أخذنا مادتنا

وجزاهم الله عنّا خير الجزاء.

مقدمة

الحمد لله حمد الشاكرين، وصلواته الطيّبات على النبيّ العربيّ المختار، المرسل رحمة للعالمين، مؤيّدا بالفرقان بلسان عربيّ مبين.

إنّ دراسة اللهجات كانت ولا تزال ضرورة علمية، تصبّ في خدمة مصلحة العربية المشتركة، فالفصحى تعبّر عن المستوى الراقي أمّا اللهجات فتلازم الحياة اليومية العادية، فهي لغة وظيفية، كما تعدّ مادّة لدراسة الفصحى وتبسيطها وإضاءة الجوانب الغامضة منها خاصة إذا علمنا أنّ الضوابط اللغوية أثناء عصر التدوين قد قيّدت من شروط هذا الجمع خوفا من انتشار اللحن وفساد السليقة خصوصا ما كان يقطن من القبائل على تخوم شبه الجزيرة العربية مجاورين لأمم أخرى.

و إنّ ما نسمعه اليوم من أفواه الناطقين في مختلف البلدان العربية من اختلافات تبتعد أو تقترب من اللغة الفصحى إنّما يعود إلى اختلاف لهجي بين القبائل عبر تاريخ طويل وصراع لغوي مع الزمن حافظت فيه بعض التنوعات النطقية على أصلها وتغيّر بعضها الآخر أو آل إلى الزوال.

وبما أنّ منطقة تلمسان بمختلف بلدياتها ودوائرها تعدّ منطقة مهمّة لدراسة اللهجات المنتشرة فيها، خاصة إذا علمنا هذا الكمّ الهائل للتنوع النطقي السائد عند أهلها، فهم لا يتبعون نظاما صوتيا واحدا وإنّما يتبدّل من منطقة جغرافية إلى أخرى، فأهل الشمال يختلفون في نطقهم عن أهل الجنوب وأهل الشرق لا يوافقون في نطقهم أهل الغرب، ويتميّز أهل الوسط بنطق خاص، وعليه فإنّ الدراسة في هذا الميدان تتطلّب جهدا واهتماما.

لا نعدم ما جاء من دراسات سابقة في هذا الميدان عن لهجة تلمسان، فقد خاض فيها باحثون ووصلوا إلى نتائج تشرّف جامعتنا في البحث العلمي، كرسالة لهجة تلمسان وعلاقتها بالعربية الفصحى للتجيني بن عيسى، ورسالة دراسة لهجية لمنطوق السواحلية لأحمد قريش، ورسالة الدّخيل في المنطوق الغزواتي لمحمد بن عبد الواحد، ورسالة المعجم اللغوي لمنطقة مغنية لرحمة حرّان، ورسالة التراث الشعبي المحكي بمنطقة فلاوسن لمناد الميلود وغيرها كثير، وكلّ باحث خصّ بحثه بمنطقة محدّدة من تراب الولاية. وعليه ارتأينا أن نجمع هذا الشّتات في رسالة واحدة تحت عنوان " **التوزيع الجغرافي للتنوّعات النطقية في منطوق عامّيات ولاية تلمسان**".

فمن خلال العنوان يتّضح للقارئ أنّنا نريد أن نبيّن في كلّ منطقة جغرافية ما يسودها من تنوّع نطقي حسب المنطوق الذي جمعناه من أفواه أصحابه وإظهار الفروق بينها وأثر بعضها في بعض ومدى تفاعلها مع العربية الفصحى، والوصول إلى دراسة هذا التوزيع الجغرافي بتنوّعاته النطقية المختلفة وبالتالي رسم الحدود الفاصلة بين أهالي تلمسان في خرائط تظهر مواقع الاختلاف والائتلاف قدر الإمكان، لأنّ اللسان يظلّ خاضعا للحياة في تطوّرها الذي لا ينتهي.

وبما أنّ البحث كان تطبيقيا في معظم فصوله خاصّة ما يتعلّق بلهجة تلمسان، فهدفنا المنشود من وراء هذا الرصد هو، هل يمكن عدّ منطوق عاميات تلمسان بمختلف تنوّعاتها النطقية امتدادا للهجات عربية قديمة ؟ وهل أثّر فيها

التحريف الذي دخلها بسبب الامتزاج مع أقوام سادوا في المنطقة عبر حقب التاريخ المختلفة؟

انصبّ بحثنا على الجانبين الصوتي والصرفي نظرا لأنّ الدراسة في المفردة الواحدة تتطلّب دراسة أصواتها وكيفية ترتيب هذه الأصوات في بنية معيّنة صاغها أهلها وفقا لعادات لسانية اتّفقوا عليها واعتاد لسانهم نطقها دونما تكلّف أو تعسير. وقد تساءلنا إن كانت هذه الأبنية المحافظ عليها في الاستعمال اليومي هي نفس الأوزان في اللغة الفصحى أم ظهرت أوزان أخرى تخصّ اللهجة وحدها؟

يفترض مبدئيا أنّ هذه التّنوعات النطقية السائدة في مجتمع تلمسان بمختلف مناطقها يعود إلى لهجات عربية قديمة خاصة إذا علمنا أنّ نزوح العرب أثناء الفتوحات الإسلامية كان من شبه الجزيرة العربية ومن الشّام، فقد حملوا معهم سماتهم النطقية بعد تمازجهم بين سكان الجزائر عامة وأهل تلمسان خاصة، وما ابتعد عن النطق العربي من بين هذه التّنوعات مردّه إلى اللهجة الأمازيغية بحكم المنطقة .

أمّا طبيعة البحث التطبيقي فرضت علينا منهجا يعتمد على الوصف والتحليل والمقارنة، فجمع المادة تطلّب وقتا وصبرا، لأنّنا اعتمدنا على المفردات في الخطابات اليومية المستعملة والمتداولة بين أفواه الناطقين بها في مختلف تراب الولاية، وقد ابتعدنا عن التعابير المسكوكة كالأمثال الشعبية والأشعار الموروثة نظرا لما تحتويه من سجع وقافية موزونة قد تعيق عملنا في البحث

والدّقة، وعليه فقد جهزنا أسئلة متنوعة لجامع المادة، منها ما كان يتعلّق بالعادات والتقاليد كالزواج والميلاد وما يخص شهر رمضان في كيفية تمضية أيامه ولياليه وموسم الحجّ والأعياد و الحفلات الخاصة بالمواسم كالحصاد أو جمع الزيتون أو جمع اللّوز أو الخروب وغيرها كثير، ومنها ما يتعلّق بالحياة اليومية كأشغال البيت أو المزرعة أو الدراسة ومنها ما خصّ التاريخ في جانبه الثوري فقد خصّصت مجموعة من الأسئلة ووجهت لمن عاشوا الثورة وتفاعلوا مع أحداثها، كلّ هذه الأسئلة جعلتنا نحصل على أكبر قدر ممكن من التنوعات النطقية.

لقد كان لهذا الجمع صعوبات جمّة فأهل منطقة معيّنة لن يدلوا بإجاباتهم لشخص غريب عن المنطقة لأنّهم سيغيّرون من أسلوب حكايتهم ونطقهم وبالتالي تختل المصداقية في هذا البحث، ولهذا ارتأينا أن نعيّن بقدر الإمكان من كلّ منطقة جامعا لهجيا يقطن المنطقة. وقد ساعدني في هذا عدد كبير، أخذ كلّ واحد عيّنة من الأسئلة مع أشرطة وأجهزة تسجيل متنوعة وبدأ العمل بكلّ جدّ وصرامة ولهذا قد أخذ الوقت منّا في هذه العملية، فقد بدأنا الجمع من بدايات عام 2010 واستمرّ إلى أواخر 2012، ولا يخفى على القارئ أنّه أثناء بدء تدوين هذه الرسالة وبعد رصد مادّتها تأتينا معلومات جديدة تخصّ قرية معينة فنضمها إلى البحث والتحليل، ونأسف من أجل المناطق التي تعذّر الوصول إليها نظرا لتضاريسها الوعرة أو جفاوة طبع أهلها حين لا نعثر على جامع لهجي يقطن هذه المنطقة.

وعليه، فإنّ الدراسة في هذا الميدان في حاجة إلى كثير من الدّقة والبحث المفصل، في حين تبقى النتائج المتوصل إليها من خلال هذا البحث نسبية إلى حد ما ويبقى المجال مفتوحا لدراسات مستقبلية تزيد من ثراء البحث وقيمته.

حسب المادّة المجموعة، جاءت فصول هذه الرسالة مقسمة إلى أربعة فصول ومدخل، فالمدخل عبارة عن لمحة تاريخية لمنطقة تلمسان من أجل التّعرف على الشّعوب التي سكنت المنطقة و الأقوام التي هاجرت إليها والاختلاط الذي حدث بينها. بينما خصّ الفصل الأوّل وصف النطق المعياري لأصوات اللغة العربية كما يجسده القرّاء المحسنون فهم خير من مثّل هذا النطق الفصيح من خلال قراءات القرآن الكريم. أمّا الفصل الثاني بدأنا فيه بتوزيع الأصوات اللهجية حسب ناطقيها والمناطق التي تتمركز فيها وذيلناه بخرائط تختصر العمل وتيسر للقارئ المطّلع فهم هذه التجمعات اللهجية. وجاء الفصل الثالث لوصف الظواهر اللهجية المميّزة عند أهلها والمتداولة بكثرة، وفسّرنا منها ما استطعنا تفسيرا أوّليا كي يتمّ تحليل وتعليل هذه الظواهر في الفصل الرابع على ضوء علم الأصوات العام والمقارن.

لقد كان زادي في هذه الرسالة مجموعة من الكتب اللغوية منها القديمة ككتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، وكتاب سيبويه والخصائص لابن جنيّ وأسباب حدوث الحروف لابن سينا، ومنها الحديثة ككتابي الأصوات اللغوية واللهجات العربية لإبراهيم أنيس وكتاب دراسة الصوت اللغوي وكتاب البحث اللغوي عند العرب لأحمد مختار عمر، وكتاب فصول في فقه العربية وكتاب

التطور اللغوي (مظاهره وعلله وقوانينه) لرمضان عبد التّواب، كما استعنت بكتب القراءات ككتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد وكتاب النشر في القراءات العشر لابن الجزري وكتاب التبصرة في القراءات السبع للإمام أبي محمد مكّي القيسي.

ختاما، هذا جهد ابتغيت فيه خدمة لغتنا العربية، وتوخّيت فيه الإخلاص في البذل والعطاء وأرغب من الله أن يجعله ذخرا في العاجل وأجرا في الآجل، فإن أحسنت فذلك بتوفيق منه وإن أخطأت فحسبي أنّي استفرغت جهدي في صبر و مصابرة لأنّ التنزّه عن الخطأ معوز، والكمال لغير الله معجز.

عـــــايد عمـــــــارية

تلمســان: 2013/09/02

الأصوات

الصوت	الرمز الدولي	أمثلة	المعنى بالفصحى	التمثيل الصوتي
ء	/ʔ/	نْآ	النقاء	nʔa
ه	/h/	مَهْراز	مهراس	məhra:z
ح	/ħ/	حَـگودي	حاقد	ħagu:di
ع	/ʕ/	عْجوز	عجوز	ʕʒu:z
خ	/x/	خْصارة	خسارة	xṣa:ṛa
غ	/ɤ/	غْرَص	غرس	ɤʷṛaṣ
ق	/q/	قَهْوَه	قهوة	qahwa
ك	/k/	لَكْذَب	الكذب	ləkðəb
گ	/g/	بَـگرة	بقرة	ḅagṛa
ج	/ʒ/	لْجْمَل	الجمل	ləʒməl
ج	/ʒʒ/	جَّار	الجار	ʒʒa:ṛ
دج	/ʤ/	دْجْنان	الجنان	ʤna:n
ي	/j/	يْصَقْصي	يسأل	jṣaqṣi
ش	/ʃ/	شَجْرة	شجرة	ʃəʒṛa
تش	/ʧ/	تْشيفي	مثلي	ʧi:fi:
د	/d/	دْبيحَة	ذبيحة	dbi:ħa
ت	/t/	تْوالي	ربما	twa:li:
تس	/ʦ/	تْسْمَر	التمر	ʦmaṛ
ط	/ṭ/	طْريق	الطريق	ṭṛi:q
تط	/ʈ/	تطَرْبية	التربية	ʈərbija
ل	/l/	لاصَاْ	عالق	ḷa:ṣaʔ
ر	/r/	رِيك	أراك	ri:k
ض	/ḍ/	رَمْضان	رمضان	ṛamḍa:n
ن	/n/	نْفَرْشُو	نفرش	nfaṛṛʃo
ص	/ṣ/	صْحابات	صديقات	ṣħa:ba:t
ز	/z/	زِيت	زيت	zi:t
س	/s/	سِينِية	السينية	si:nija
ظ	/ḏ/	يَحْفَظْ	يحفظ	jəħfaḏ
ذ	/ð/	لَذْياب	الذئاب	ðja:b
ث	/θ/	ثْلاثْه	ثلاثة	θla:θa
ف	/f/	فُوگ	فوق	fu:g
ب	/b/	بَّارِيبَح	غطاء من الصوف	bbʷari:baħ
م	/m/	مَذابِيَ	من دواعي سروري	ma:ðabija
و	/w/	وَدَّنْ	أذن	wəddən

الحركات

الحركة	الرمز الدولي	أمثلة	المعنى بالفصحى	التمثيل الصوتي
الواو اللينة	/aw/	لْيَوْمْ	اليوم	ljawm
الياء اللينة	/aj/	لْخَيْلْ	الخيل	lxajl
الواو المدية	/u:/	لْخُوفْ	الخوف	lxu:f
الياء المدية	/i:/	لْخِيمَه	الخيمة	lxi:ma
الضمة المشربة كسرا	/ø:/	مَعِجُونْ لْـــيُومْ	المعجون اليوم	məʕʒø:n ljø:m

المدخل: لمحة تاريخية عن المنطقة

تاريخ الشعوب التي سكنت تلمسان:

تنتمي منطقة تلمسان بحكم موقعها الجغرافي إلى أفريقيا الشمالية كما أنّها جزء من المغرب الأوسط أي الجزائر، وبما أنّ أغلب سكان هذه المنطقة كانوا من البربر فإنّ المنطقة يغلب عليها الطابع الأمازيغي. ولكن هذا لا يعني أنّ كل قبائل المنطقة قبائل أمازيغية، ذلك أنّ هناك عدّة فروع لقبائل عربية هلالية من مثل أولاد رياح، جنوب شرق بلديتي عين فتاح وفلاوسن. وأخرى من أصل إدريسي تمركزت بالمنطقة عبر التاريخ مثل قبائل: أولاد سيدي بن ثابت، أولاد سيدي يوسف، أولاد سيدي محمد بن اعمر، أولاد سيدي اعمر.[1]

وهذا يقودنا إلى البحث في تاريخ البربر وعلى حسب ما جاء به العلامة ابن خلدون أنّ" أفريقش بن قيس بن صفي من ملوك التبابعة لما غزا المغرب وأفريقية، وقتل الملك جرجيس، وبنى المدن والأمصار، وباسمه زعموا سميت أفريقية، لمّا رأى هذا الجيل من الأعاجم وسمع رطانتهم ووعى اختلافها وتنوّعها تعجب من ذلك، وقال: ما أكثر بربرتكم فسمّوا بالبربر. والبربرة بلسان العرب هي اختلاط الأصوات غير المفهومة، ومنه يقال: بربر الأسد إذا زأر بأصوات غير مفهومة."[2]

يعد البربر سكان البلاد الأصليين و" ينقسمون إلى طائفتين: طائفة البربر الحضر المعروفين بالبرانس الذين يسكنون النواحي الخصبة والسفوح المزروعة، وهؤلاء يعملون بالزراعة والصناعة، نتيجة لاتصالهم بحضارة القرطاجيين

[1] ينظر عمار يزلي، ثورة النسا (أهازيج عن الثورة الجزائرية) ، جمعية الثقافة للثقافة والفنون- الجزائر- د ط، 2009، ص 23

[2] ينظر عبد الرحمان بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة 2000، ص117 من الجزء السادس.

واللاتينيين والبحر المتوسط، وطائفة البربر البدو المعروفين بالبتر الذين يقيمون في الصحاري والواحات وهؤلاء يعيشون على الرعي ويميلون إلى الإغارة على ما يجاورها من نواحي العمران."[3]

ويفصل ابن خلدون في هذين النوعين ويرجع شعوب هذا الجيل وبطونهم حسب علماء النسب إلى أصلين عظيمين هما برنس وماذغيس. ويلقب ماذغيس بالأبتر[4] فلذلك يقال لشعوبه البتر ويقال لشعوب برنس[5] البرانس.[6]

والظاهر من قول ابن خلدون أنّ هؤلاء الأقوام حسب النسابين أنّ شعوب البرانس سبعة فروع وهي إزداجة ومصمودة وأورية وعجيسة وكتامة وصنهاجة وأوريغة. وزاد سابق بن سليم وأصحابه: لمطة وهكسولة وكزولة... ومنهم من لا يعد كتامة وصنهاجة من قبائل البربر... وإنّما هما من شعوب اليمانية تركهما أفريقش بن صفي بأفريقية مع من نزل بها من الحامية.[7] وأمّا شعوب البتر وهم بنو ماذغيس الأبتر فلهم أربعة فروع أداسة ونفوسة وضرية وبنو لوا الأكبر، وكلهم بنو زحيك بن ماذغيس وهؤلاء من تميّزت لغتهم بالرطانة الأعجمية ومن أجلها اختصوا بهذا الاسم.[8]

---

[3] الرقيق القيرواني، تاريخ أفريقية والمغرب، تحقيق د محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع،ط 1 ، 1994، ص 19

[4] ولدت البهاء بنت دهمان لبرّ بن قيس ابن عمّها ولدين هما علوان وماذغيس فمات علوان صغيرا وبقي ماذغيس فكان يلقّب بالأبتر. وهو أبو البتر من البربر، ومن ولده جميع زناتة. وكان سبب رحيل بر بن قيس وزوجته من فلسطين وأكناف الشام إلى أرض البربر هو حسد إخوته له. ينظر تاريخ ابن خلدون : 125/6.

[5] " والبرانس بنو بربر سحو بن أبزج بن جمواح بن ويل بن شراط بن ناح بن دويم بن دام بن ماريغ بن كنعان بن حام وهذا هو الذي يعتمده نسّابة البربر." تاريخ ابن خلدون : 124/6.

[6] ينظر تاريخ ابن خلدون : 117/6

[7] نفسه: 117/6

[8] نفسه : 118/6

ولمّا جاء الفتح الإسلامي لبلاد المغرب كان بعض الصحابة من المهاجرين الأوائل إلى إفريقيا ناس كثير، كما دخل الأندلس قوم من التابعين. فأوّل من دخل أفريقيا فاتحا، في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمرو بن العاص الذي تمّ على يده فتح مصر في العشرين من الهجرة، ووجه عقبة بن نافع الفهري إلى لوبية وأفريقية، فافتتحها ثم توجه عمرو بنفسه إلى برقة، فصالح أهلها على الجزية، دينار على كل راشد. وتوجه منها إلى طرابلس، فافتتحها بعد استغاثة أهلها بقبيل من البربر يقال لهم نفوسة، إذ كانوا دخلوا معهم في دين النصرانية.[9]

ومن الثابت أنّ أفريقيا كان يسودها الحكم البيزنطي حين دخلها العرب الفاتحون وبذلك كانت أفريقيا البيزنطية ولاية كبيرة تضم مساحة واسعة من الشمال الأفريقي وصولا إلى جبال الأوراس وتقف عند حدود ما يعرف اليوم ببلاد القبائل في الجزء الشرقي من جمهورية الجزائر الحالية فتدخل فيها قلعة أو قلاقل لمبيزة وباغاية وتصل إلى البحر فتشمل ولاية بيجيا الحالية وتصل إلى مجرى نهر الشلف، ونظن أنّ هذه كانت حدود ولاية أفريقية في التنظيم الذي وضعه حسان بن النعمان.[10]

وعرفت المنطقة إلى البربر عنصر الروم، وهم البيزنطيون الذين وجدوا في البلاد إذاك وكانوا حكام البلاد، ومع الفتح العربي اختفى معظمهم ولم يبق منهم إلّا جماعات قليلة كانت تقيم على السواحل ومدنها وخاصة قرطاجنة، واعتنق

[9] ينظر ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ج س كولان وإليفي بروفنسال، دار الثقافة،بيروت،ط 3، 1983، ص 8 من الجزء الاول.
[10] ينظر الرقيق القيرواني، تاريخ أفريقة والمغرب ص 10- 11

معظمهم الإسلام وذابوا في سكان البلاد إلّا من هاجر منهم إلى صقلية وغيرها من بلاد الجنوب الأوربي.[11]

كما استقر في المنطقة أقوام من الأفارقة وهم أخلاط من الناس كانوا يسكنون النواحي الساحلية يعملون بالزراعة والصناعة، فقد ذكر صاحب كتاب تاريخ أفريقية والمغرب أنّ هؤلاء الأفارقة كانوا خدما للروم على صلح يؤدّونه إلى من غلب على بلادهم.[12]

أمّا عن تركيبة الغزاة الهلاليين فإنّه كانت تقيم في الصعيد المصري قبائل عربية مشاغبة، تشغل بال السلطة الفاطمية، وهي قبائل بني هلال وبني سُليم. وبقطع النظر عن بني سليم الذين لا يرتحلون إلّا فيما بعد، فقد وجدت هناك قبائل ثلاث هلالية رئيسية منحدرة عن عامر بن صعصعة وهي بحسب أهميتها: الأثبج ورياح وزغبة، بالإضافة إلى عديّ وجشم وربيعة."[13]

ولم يتوقف تواجدهم في مصر بل وصل حتّى برقة فترك بنو هلال برقة لمن التحق بهم من بني سُليم. ولم يتحول هؤلاء إلى أفريقية إلّا فيما بعد (أوائل القرن الثاني عشر) الميلادي[14].

وواصلت تلك الأقوام طريقها فأقامت" لهب من سليم وأحلافها رواحة وناصرة وغمرة بأرض برقة، وسارت قبائل دياب وعوف وزغب وجميع بطون هلال إلى

---

11 ينظر الرقيق القيرواني، تاريخ أفريقية والمغرب، ص 19

12 نفسه ص 19

13 ينظرالهادي روجي إدريس ،الدولة الصنهاجية (تاريخ أفريقية في عهد بني زيري من القرن10م إلى القرن 12م) ، ترجمة حمّادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي – بيروت – ط 1، 1992 ص 247 من الجزء الأول.

14 نفسه، ص 249

أفريقية كالجراد المنتشر، لا يمرون بشيء إلّا أتوا عليه، حتّى وصلوا إلى أفريقية سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة وكان أول من وصل إليهم أمير رياح موسى بن يحيى الصنبري."[15]

لقد أخبر ابن خلدون عن أصول هذه الأقوام وأوصافهم وطبائعهم إبّان الدولة العباسية بالجزيرة العربية فقال:" كانت بطون هلال وسليم من مضر لم يزالوا بادين منذ الدولة العباسية وكانوا أحياء ناجعة محلّاتهم من بعد الحجاز بنجد. فبنو سليم ممّا يلي المدينة، وبنو هلال في جبل غزوان عند الطائف وربّما كانوا يطوفون في رحلة الصيف والشتاء أطراف العراق والشام، فيغيرون على الضواحي ويفسدون السابلة، ويقطعون الرفاق."[16]

ولم تكن هذه الأقوام العنصر العربي الوحيد الذي دخل بلاد المغرب، فقد سبقهم إلى ذلك مع مطلع الفتوحات الإسلامية جيوش فاتحة حيث " استقر رجال هذه الجيوش في نواحي المغرب كلّه بعد إتمام الفتح، ولحقت بهم جماعات أخرى من الجند والمهاجرين العرب مع استمرار حركة الفتح، وكانت نتيجة ذلك قيام مجتمعات عربية صغيرة معظمهم في المدن والمعسكرات، ومن هذه المراكز بدأوا ينتشرون في نواحي البلاد، ولحقت بهم جماعات من المهاجرين غير العسكريين، أو غير الرسميين، وهؤلاء جميعا تكوّن منهم ما يعرف بالعرب البلديين أي عرب أفريقية، فهم الذين استقروا فيها واعتبروها وطنا لهم دون أن يتخلوا عن عروبتهم، فكانوا يتمسكون بأصول القبيلة ويتحدون ضمن الجند العربي الذي كانت ترسلهم

[15] ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: 20/6
[16] نفسه : 18/6

الحكومة المركزية لإقرار الأمن في البلاد، وقد عُرِف هؤلاء الجند العربي بالشاميين لا لأنّهم جميعا من أهل الشام، بل لأنّهم كانوا يأتون من الشام، وهي قاعدة الحكم في العصر الأموي."[17]

يفصل ابن خلدون في أقوام بني هلال فيرى أنّهم من جشم والأثير وزغبة ورياح وربيعة وعديّ في محلّاتهم بالصعيد.[18] وقد اختلطت بقبائل بني هلال هذه قبائل أخرى من غير هلال وهم كثر من "فزارة وأجشع من بطون غطفان وجشم بن معاوية بن بكر بن هوازن وسلول بن مرة بن صعصعة بن معاوية، والمعقل من بطون اليمنية، وعمرة بن أسد بن ربيعة بن نزار، وبني ثور بن معاوية بن عبادة بن ربيعة البكاء بن عامر بن صعصعة، وعدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان. وطرود بطن من فهم بن قيس، إلّا أنّهم كلّهم مندرجون في هلال وفي الأثبج منهم خصوصا."[19]

أمّا من بطون البربر التي كانت تمثل الكثرة والغلبة في عهد الفتح فكان من البتر نفوسة وزناتة ومطّغرة ونفزاوة ومن البرانس أوربة وهوّارة وصنهاجة وذلك بحسب عددهم وقوّة بأسهم.[20]

وعلى ذكر هذه القبائل المشهورة تتكون فروع كثيرة ولكن نختار منها ما اشتهر اسمها وذاع صيتها كقبيلتي صنهاجة وزناتة. فقد ذكر أحد الدارسين لقبيلة صنهاجة أنّ لها سبعين فرعا،غير أنّ الفرعين الأكثر أهمية، واللذين أسسا بعض

17 الرقيق القيرواني، تاريخ أفريقية والمغرب ص 20
18 ينظر ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون : 19/6
19 نفسه : 23/6
20 نفسه : 192/6

الإمبراطوريات في بلاد المغرب، هما فرع تَلْكاتة (أو تُلْكاتة أو تَلُكاتة) الذي ينتمي إليه بنو زيري بأفريقية والأندلس وبنو حمّاد بالمغرب الأوسط، وفرع لمتونة الذي تمكّن بمساعدة أبناء جنسه من فرع مسوفة، من إقامة الدولة المرابطية... وقد كان فرع تلكاتة أهل مدر(حضريين) وفرع لمتونة أهل وبر(بدو رحّل) ...وليست لدينا معلومات مدققة حول حدود المنطقة التي كان يقيم بها التلكاتة عند سقوط الدولة الأغلبية، ولكن يبدو أنّهم استقروا قبل ذلك في المنطقة الغربية من المغرب الأوسط.[21]

أمّا زناتة فقد أخبر عنها ابن خلدون في قوله:" ولهم شعوب أكثر من أن تحصى مثل مغراوة وبني يفرن وبني مرين وتوجين وبني عبد الواد وبني راشد وبني برزال وبني ورنيد وبني زنداك وغيرهم. وفي كل من الشعوب بطون متعددة. وكانت مواطن هذا الجيل من لدن جهات طرابلس إلى جبل أوراس والزاب إلى قبلة تلمسان ثمّ إلى وادي ملوية. وكانت الكثرة والرياسة فيهم قبل الإسلام لجراوة ثمّ لمغراوة وبني يفرن."[22]

أمّا عن تلمسان فقد ذكر أنّها قاعدة المغرب الأوسط فما بين تلمسان وتيهرت يسكن بنو مرين وجميع قبائل زناتة، منهم تُجين، ومغراوة، وبنو راشد، و ورنيد، وغيرهم، وكان أكثرهم فرسانا يركبون الخيل، ولهم معرفة بارعة وحذق وكياسة.[23]

---

[21] ينظر الهادي روجي ، الدولة الصنهاجية ص 36 بتصرف

[22] ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون : 11/7

[23] ينظر ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب : 196/1

أمّا المرابطون والموحدون فهم أصلا" قبائل أمازيغية من تخوم الصحراء الموريتانية كانوا قد اكتسحوا شمال أفريقيا ووصلوا إلى برقة شرقا، وإلى الأندلس غربا، ثمّ اتّجهوا نحو أعماق الصحراء جنوبا، فكانوا ينشرون مذهبيهما تحت راية الإسلام، كما كانوا يكتبون نصوصهم الفقهية والدينية باللغة الأمازيغية وبحروف عربية مثل ما فعل محمد بن تومرت والمسماة (رسائل محمد بن تومرت) ."[24]

ويتردّد على ألسنة أهل تلمسان على اختلاف مناطقهم ألفاظ القبايل والعروبية، فالقبايل تعني النسبة إلى القبائل أمّا العروبية فترجع إلى أصل الأعراب ينعتون به القبائل الرعوية الهلالية القاطنة على الضفة الأخرى لنهر تافنة جنوب شرق المنطقة منها على الخصوص قبائل لجويدات، وبني يعقوب وأولاد رياح، التي تكون إحدى أفخاذ هلال بن عامر بن صعصعة ويقابلهم سكان الشمال الشرقي لوادي تافنة قبائل بني مسهل بعداء تاريخي مجهول السبب وغير مفهوم، حتّى أنّهم أقاموا حدا فاصلا بينهم وبين القبائل العربية من خلال وادي تافنة، فمن يسمون بالقبائل يمارسون نشاطهم الزراعي ويسكنون أعالي الجبال، أمّا من يسمون بالعربيات فيشتهرون بتربية المواشي والفروسية.[25]

ينضاف إلى هذه العناصر السابقة عنصر الزنوج الذين قدموا من السودان و موريتانيا ومن الصحراء الوسطى بأفريقيا فكانت لهم اتصالات برجال من الجنس الأبيض خاصة في أفريقيا الشرقية .[26]

---

[24] عمار يزلي، ثورة النسا ص 09

[25] نفسه، ص 14

[26] ينظر دنيس بولم، الحضارات الأفريقية، ترجمة علي شاهين، دار الحياة – بيروت – 1974، د ط، ص17

وإلى جانب هذه العناصر المتواجدة بشمال أفريقيا من الأفارقة والعرب والبربر والزنوج والروم نضيف إليها الأندلسيين المهاجرين بعد الاضطهاد الذي تعرضوا له في الأندلس. وقبل أن نذكر الأسباب التي دعت إلى هذه الهجرة، نعرّج على حالة لغتهم في الأندلس.

الظاهر أنّه بعد اختلاط العرب بالأسبان" ظهر نشء مولد بسبب التزاوج، ثم توهمنا بأن اللغة العربية تضعضعت أمام قوة اللغات العجمية والعامية، إذ أصبحت الأندلس مزيجا من الشعوب: الإيبيريين، السلتيين، اللّاتنيين، واليونانيين من العنصر الأوربي، والقرطاجيين والفينيقيين واليهود من العنصر الآسيوي، والفندال والقوط وهم شعوب الطبقة السائدة عندما دخلها العرب والبربر كما وفدت فيما بعد عناصر بشرية متعددة أهمها العنصر الصقلبي."[27]

وما يهمنا في هذه الدراسة أنّ أعمق أثر تركه سكان شبه الجزيرة الأصليون في العصور الوسطى على الأندلس هو ذلك الأثر الذي خلفوه في لهجاتها العامية في أول الأمر، لأنّ احتكاك هؤلاء الأسبان الدائم بالعرب وبالبربر والمستعربين جعلهم يضطرون إلى تعلم لغة الرومان romane وهي الناتجة من اللهجة اللّاتينية الأيبيرية، وقد عدّت وسيلة التعبير الوحيدة التي سلكتها آنئذ الطبقات الشعبية في المدن وجماعات الملتزمين الزراعيين المسيحيين،أي المولدين الذين كانوا يعمرون الضياع الزراعية ومن ثم كان على اللغة الرومانية أن تقدم إلى العربية الإسبانية العامية القسم الذي كان ينقصها من المفردات الحسية.[28]

---

[27] يوسف عيد، النشاط المعجمي في الأندلس، دار الجيل، بيروت،ط 1، 1992، ص 31

[28] ينظر ليفي بروفنسال، حضارة العرب في الأندلس، ترجمة ذوقان قرقوط، مكتبة الحياة، بيروت، دت ، دط، ص 87

وعلى الرغم من هذا الاختلاط اللغوي استطاعت العربية الصمود أمام هذا الصراع محوّلة إيّاه لصالحها، يساعدها في ذلك السلطان الديني والسياسي الذي منحها التفوق والغلبة.[29]

ولعلّ قوة العربية وشدّة التمسّك بها أتاها من هجرة الأندلسيين للأخذ عن علماء اللغة في الشرق وسعيهم إلى نهل الأصول من ينابيعها، كما أنّ هجرة المشارقة من علماء اللغة إلى الأندلس حقّق للغة العربية نفوذها وسلطانها، وقد زاد تدعيم هذا تحويل كتب كثيرة من المشرق إلى الأندلس.[30]

أمّا عن تغلغل الرومانية في العربية العامية فدلائله تلمس فيما حملته المعاجم العربية كألفاظ ذات الأصول اللّاتينية أو العربية القشتالية التي وضعت في إسبانيا في العصور الوسطى. ينضاف إلى تلك الكلمات العديدة المتبقية من أصل روماني والتي يمكن أن نحصيها في التعابير العربية في شمال مراكش والمدن الكبرى ذات التقليد الإسباني مثل فاس وتطوان وطنجة.[31]

لكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن، فبعدما بدأت المدن الأندلسية تسقط الواحدة تلو الأخرى إلى أن سقطت غرناطة وبذلك انتهى عهد المسلمين بالحضارة الأندلسية ففي فبراير من عام 1502 أصدرت الملكة إيزبيلا مرسوما يخير الأندلسيين بين التنصر و بين الرحيل وأمهلتهم حتّى نهاية شهر أبريل. وخلال المهلة رحل عن غرناطة حوالي ثلاث مئة آلاف شخص ولكن الباقين اعتبروا

29 ينظر يوسف عيد، النشاط المعجمي في الأندلس ص 31
30 نفسه، ص 32
31 ينظر ليفي بروفنسال، حضارة العرب في الأندلس ص 87

متنصرين بموجب المرسوم، وأطلق على هؤلاء اسم النصارى الجدد أو الأندلسيون المواركة أو المورسكيون.[32]

وهكذا أمر على سكان غرناطة من المسلمين بالخروج من المدينة إلى الأرباض وبالجواز إلى العُدوة من المراسي، فمنهم من خرج إلى تلمسان ومنهم من خرج إلى طنجة وتطوان والبقية إلى تونس والجزائر والقيروان ومن بقي منهم خرجوا إلى بجاية ووهران ومازونة وقابس وسفاقس وسوسة.[33]

أمّا ما بقي في البلاد الأندلسية فبقية "ممّن تنصر يسمّونهم مورسك Mauresque اندمجوا في الأسبان والبرتغال وتكلموا لغتهم، ولكنهم حافظوا على لغتهم العربية من جهة أخرى، فكتبوها بالأحرف اللّاتينية، وتسمى"الخميادو"، ولا تزال فيها كتب كثيرة مكتوبة بالأحرف اللّاتينية وقد أصبحت لغة أخرى جديدة غير العربية لما دخلها من التحريف والتصحيف، كشأن اللغة المصرية القديمة حين كتبت بحروف إغريقية ودخلها ما دخلها من التغيير."[34]

ولم يسلم من هذا الاضطراب الذي حدث اليهود الذين كانوا يقطنون الأندلس جنبا إلى جنب مع المسلمين فاضطر من بقي منهم إلى اعتناق المسيحية كما حدث للمورسكيين.

وكان من أمر " الملك فرديناند الذي كان يتظاهر بالمحافظة على اليهود قد رأى في أواخر أيامه أنّ آلافا مؤلفة قد أجبروا على اعتناق النصرانية، وأنّ ألوفا

---

[32] ينظر عادل سعيد بشتاوي، الأندلسيون المواركة، القاهرة،2001، ص 16

[33] ينظر الفريد البستاني، كتاب نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر- تسليم غرناطة ونزوح الأندلسيين إلى المغرب- مكتبة الثقافة الدينية ط 1، 2002، ص 48

[34] محمد علي قطب، مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس، دار الكتاب المصرية، 1985، ص 42

آخرين قد آثروا فقدان كل شيء من حطام الدنيا على الردّة، فتركوا أوطانهم وتفرقوا في ثغور افريقية."[35] وللعلم أنّ هؤلاء الحكام لم يكن في قلوبهم ذرة رحمة لهؤلاء المستضعفين فقد جاء بعد" الكاردينال كمْنيس، الدّون ألفونسو مانريك، وأصبح كبير المفتشين، وكان شديد التحمس لمقاومة ما كان يسمى (الكفر) في تلك العصور."[36]ومعنى ذلك الاعتقاد بغير المذهب الكاثوليكي أي المروق عنه.

وفي هذه الأوضاع المضطربة حصل المورسكيون " على فتاوى رسمية من فقهاء مسلمين مقيمين خارج إسبانيا تنص على أن كتمانا كهذا الكتمان لتمسكهم بالإسلام كان مسموحا به في الظروف التي عاشتها خلال القرن السادس عشر. وقد حفظت مخطوطات مشهورة باسم الخاميادوس (المستعجمين) كتبت باللغة الإسبانية ولكن بحروف عربية وهي تحتوي شروحات للعقيدة الإسلامية وشعائرها وضعها المورسكيون لاستعمالهم الخاص."[37]وما كان من هذا الحاكم الجديد إلّا أن يأخذ خصومه بأقل شبهة، سواء كان من متنصرة المسلمين، أم ممّن تنصروا من اليهود... ولم يكن لأحد من هؤلاء جزاء إلّا الإعدام إمّا بالتعذيب وإمّا بالحرق.[38]

وفي سنة 1599 م الموافق ل 1007– 1008 هجرية أُمِر باسترقاق شباب المتنصرين والكهول منهم، وأن تصادر أموالهم لأنهم مسلمون وأن ينفى شيوخهم

35 محمد علي قطب، مذابح وجرائم محاكم التفتيش بالأندلس، ص 48

36 نفسه،ص 48

37 مونتغمري وات، في تاريخ إسبانيا الإسلامية مع فصل في الأدب بقلم بيير كاكيا، ترجمة د محمد رضا المصري، شركة المطبوعات للنشر- بيروت- ط 2، 1998، ص 162- 163

38 ينظر محمد علي قطب، مذابح وجرائم محاكم التفتيش بالأندلس ص 48

إلى مراكش والجزائر وأن يؤخذ أطفالهم فيربوا في المعاهد الدينية المسيحية في إسبانيا.[39]

وما جاء في نص هذا القرار:" أنّ المتنصرة هم أعداء الملكة والدين والوطن، وأن لهم اتصالا بأعداء إسبانيا، وأن لا سبيل إلى جعلهم يعتنقون الدين المسيحي (الكاثوليكي)، ولهذا وجب طردهم إلى بلاد البربر في افريقية، وأنه يجب أن يغادر المتنصرون إسبانيا رجالا ونساء وأطفالا في ظرف ثلاثة أيام من تاريخ يوم نشر القرار في المدن والقرى."[40]

أما وقد وضعت الحكومة الخطوط العامة لنفي الأندلسيين فلم يكن عليها سوى الشروع بتنفيذ هذا المرسوم الذي تميز بالشمولية والصراحة. وتقرر أن تبدأ العملية بالأندلسيين المواركة في مملكة بلنسية لأنهم كانوا يشكلون فيها تجمعا كبيرا.[41]

لقد كانت عملية عسيرة وطويلة لم تنته إلّا سنة 1615 أي بعد حوالي سبع سنوات من صدور مرسوم طرد الأندلسيين.[42]

وبين أعوام 1609 و1614 رحل حوالي نصف مليون نسمة إلى شمال أفريقيا[43] وكانوا يتلقون المساعدة من حاكم الجزائر العثماني.

---

39 ينظر محمد علي قطب،مذابح وجرائم محاكم التفتيش بالأندلس، ص 63

40 نفسه ص 63

41 ينظر عادل سعيد بشتاوي، الأندلسيون المواركة ص 183

42 نفسه ص 188

43 ينظر مونتغمري وات، في تاريخ إسبانيا الأندلسية ص 163

" ففي أوائل شهر أكتوبر(تشرين الأول) 1609 الموافق لشهر رجب سنة 1018 هجرية نفي نيّف وثمانية وعشرون ألفا من المتنصرين من ثغر دانية وثغور أخرى. وقد ذهبت بهم السفن إلى وهران في الجزائر ونزلوا في جوار وحماية سلطان تلمسان."[44]

وقد قدّر عدد من نفي من إسبانيا أثناء تلك العصور ألفان من اليهود وثلاثة ملايين من المسلمين أو من متنصريهم، عدا من استرق منهم أو قضى نحبه تعذيبا أو حرقا.[45]

لم يكتف هذا العداء الإسباني باسترداد الأندلس، واستعادتها من أيدي المسلمين، بطردهم من آخر معاقلهم بغرناطة بل سوّلت لهم أنفسهم ومطامعهم الخبيثة أن تمتد أيديهم إلى شواطئ المغرب العربي، فحاولوا أن يجعلوا من بعض السواحل التونسية والجزائرية والمغربية قدم توطئة لما هو أكبر وأعظم لكن سفن الأتراك العثمانيين وبالأخص الأسطول العثماني بقيادة بربا روس الذي كانت له معرفة تامة بالطرق البحرية، أخذ يتعقب سفن الإسبانيين ويجوب شواطئ البحر الأبيض المتوسط، فكان يلقي الرعب في قلوب الأوربيين، وقد سارت سفنه إلى سواحل إسبانيا وثغورها وأنقذوا كثيرا من المسلمين الذين اضطهدوا أبشع الاضطهاد وأفظعه، فانضم إلى أسطوله كثير منهم، وأبلوا بلاء حسنا في حروبهم

44 محمد علي قطب، مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس ص 67
45 نفسه ص 69

ومصادماتهم مع الأسطول الإسباني الذي كان يقوده أميرهم البحري آنذاك أنْدْرِيا دورِيا.[46]

وفي بيئة " شمال أفريقيا الإسلامية أصبحوا، أكثر من أي وقت مضى واعين لإسبانيتهم وتفوقهم على المسلمين الأفارقة من بربر وسواهم. والواقع أن شيئا من إسبانيا الإسلامية قد حفظ في عدد من مدن شمال أفريقيا إلى اليوم ممّا جعلها ما تزال حية ضمن هذا المجال المحدود."[47]

هكذا قيِّض لتلك اللغة الجميلة أن تحيى دائما، وأن تجد لها في كل عصر وفي كل مصر حماة يغيرون عليها ويفدونها بمهجهم وأرواحهم.

وبعد هذه الرحلة القصيرة في تاريخ المنطقة، يتجلّى لنا بوضوح أنّ أهمّ العناصر البشرية التي سكنت المنطقة هم البربر والروم والأفارقة والعرب الفاتحون والعرب المهاجرون والأندلسيون والزنوج واليهود بالإضافة إلى الأتراك العثمانيين.

تلمسان (الموقع والتسمية):

تقع تلمسان شمال غرب الجزائر، يحدها شمالا البحر المتوسط وجنوبا ولاية النعامة وشرقا ولايتا عين تموشنت وسيدي بلعباس، وغربا المغرب الأقصى، وهي حاضرة من الحواضر الإسلامية والتاريخية وأطلق عليها لؤلؤة المغرب الكبير كما سمّاها آخرون مدينة الفن والتاريخ.[48]

---

[46] ينظر محمد علي قطب، مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس، ص 34- 35

[47] مونتغمري وات، في تاريخ إسبانيا الإسلامية ص 163

[48] ينظر ولاية تلمسان /ar.wikipedia.org. /wiki

أمّا سبب التسمية فيجيبنا عنه أبو بكر المقريّ التلمسانيّ بقوله:" تسمّى بلغة البربر تلمسن، كلمة مركبة من "تلم" ومعناه تجمع، و"سن" ومعناه اثنان: أي الصحراء والتل."[49]وزاد في قوله: " ويقال أيضا "تلمشان" وهو أيضا مركب من "تلم" ومعناه لها، و"شان" أي لها شأن ."[50]

ومن الأوصاف التي خص بها صاحب النفح تلمسان أنّها مدينة عريقة التمدن، لذيذة الهواء، عذبة الماء، كريمة المنبت، بها بساتين رائعة وقصور زاهرة...[51]

لقد مرّت تلمسان بفترات متنوعة من الحكم، تباينت بتباين الفترات التاريخية التي اجتازتها الأقوام التي استوطنت تلمسان عبر تاريخها.

عرفت تلمسان في تاريخها القديم والحديث تجمعات بشرية ، فمنهم من طال به المقام ومنهم من اضطر إلى المغادرة تحت تأثير ظروف معيّنة وأوّل هؤلاء الأقوام البربر الذين يعتقد أنّهم السكان الأصليون وهم الذين بنوا أصل المدينة القديمة أغادير أي القلعة. ثمّ الفاندال الذين مروا بها في فترة الحكم الروماني للمدينة، ثمّ طردوا منها من جديد على يد الرومان الكاثوليك، ثمّ سقطت في أيدي الرومان الذين حكموا المدينة من بداية الربع الأخير من القرن الخامس الميلادي

[49] نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق د إحسان عباس، دار صادر بيروت، 1988، د ط، ص 133من الجزء السابع.
[50] نفسه : 134/7
[51] نفسه : 134/7

عام 671 م عند قدوم العرب المسلمين بقيادة عقبة بن نافع ، وحتى نهاية الحكم الأموي وبداية الحكم العباسي ظلت تابعة للأمويين والعباسيين.[52]

وبقيت تلمسان تحت نفوذ بني زناتة من بدايات القرن الثامن الميلادي حتى نهايته تقريبا.. حينما انشقوا عن العباسيين مع حركة انشقاق الخوارج في المشرق، وذلك بقيادة زعيمهم " أبو قرة" من بني يفرن وهي فخذ من قبائل زناتة. [53]

وحكم الأدارسة القادمون من فاس بالمغرب الأقصى، تلمسان بالمصالحة مع زعيم قبائل زناتة، وخضعت تلمسان لسلطانهم طيلة القرن التاسع الميلادي. ثمّ جاء بعدهم المرابطون وهم قبائل من أكدالة جنوب موريتانيا، أسسوا مراكش عاصمة لهم وقد حاصروا تلمسان عام 1079 م بزعامة "يوسف بن تاشفين " وفتحوها وبنوا فيها ضاحية " تاغرارت" ومن أبرز معالمهم مسجد تلمسان الكبير. ثمّ انهى حكمهم الموحدون بعد حصارها عام 1143م على يد عبد المؤمن بن علي الذي هزم المرابطين، واستمرت المدينة تحت حكمهم أربعين سنة.[54]

ثمّ دخلت المدينة في حكم بني عبد الواد الذين استخدمهم الموحدون للحفاظ على تلمسان، إلّا أن شوكتهم قد قويت فيها، وعلا شأنهم حينما استطاعوا أن يصدّوا قبائل بني غانية الطامعة في تلمسان، فما كان من الخليفة الموحدي بالمغرب الأقصى إلّا أن كافأ زعيمهم بتعيينه حاكما لها. واستمر حكم بني عبد

---

[52] ينظر ولاية تلمسان /ar.wikipedia.org. /wiki

[53] ينظر ولاية تلمسان /ar.wikipedia.org. /wiki

[54] نفسه.

الواد لتلمسان ثلاثة قرون، ابتداء من القرن الثالث عشر الميلادي إلى نهاية القرن الخامس عشر.[55]

ومن الأقوام الذين طمعوا في ضم تلمسان إلى سلطانهم المرينيون الذين حاصروا تلمسان سبع سنوات ابتداء من عام 1299 هجرية بقيادة زعيمهم السلطان المريني " أبو يعقوب "ولم يرفع الحصار عن المدينة إلّا بموته، إلّا أن المرينيين قد بنوا خارج أسوار المدينة القديمة مدينة جديدة أطلقوا عليها اسم المنصورة. وعاد المرينيون مرة ثانية لحصار تلمسان بقيادة أبي الحسن المريني ففتحوها ودام حكمهم لها إحدى عشرة سنة.[56]

وعاشت تلمسان في حماية الحكم العثماني حتّى عام 1555 م بعد فتحها بقيادة " بابا عروج " الذي استنصره "أبو زيان" من بني عبد الواد على عمّه " أبي حمد الثالث " الذي انتزع منه الحكم. ثمّ سقطت المدينة تحت الاستعمار الفرنسي، بعد هزيمة الأمير عبد القادر. واستمرت سيطرتهم عليها حتّى استقلت الجزائر عام 1962 م.[57]

التوزيع الإداري لتلمسان:

تبلغ مساحة تلمسان 9061 كلم²، وقد جرى تقسيمها إلى اثنين وعشرين دائرة وثلاث وخمسين بلدية. وهو كالآتي[58]:

[55] ينظر ولاية تلمسان /ar.wikipedia.org. /wiki

[56] ينظر ولاية تلمسان /ar.wikipedia.org. /wiki

[57] نفسه.

[58] Wilaya de Tlemcen, service DPAT .

Répartition de la population de la wilaya de Tlemcen par Commune et par Daira

DAIRAS	COMMUNES	SUPERFICIE	POP TOT	POP URB	POP RUR
Tlemcen	Tlemcen	40,11	142321	141796	525
	S/TOTAL	**40,11**	**142321**	**141796**	**525**
Mansourah	Mansourah	27	53542	51614	1928
	Terni	131	6073	0	6073
	Ain Ghoraba	102	5130	0	5130
	Beni Mester	86,17	19473	0	19473
	S/TOTAL	**346,17**	**84218**	**51614**	**32604**
Chetouane	Chetouane	45	51637	38808	12829
	Amieur	180	13559	0	13559
	Ain Fezza	183	11478	0	11478
	S/TOTAL	**408**	**76673**	**38808**	**37866**
Ouled Mimoun	Ouled Mimoun	155	26962	25746	1215
	Oued Lakhdar	131	5650	0	5650
	Beni Smiel	170	4897	0	4897
	S/TOTAL	**456**	**37508**	**25746**	**11761**
Ain Tellout	Ain Tellout	354	10626	6550	4077
	Ain Nehala	156	6778	0	6778
	S/TOTAL	**510**	**17405**	**6550**	**10855**
Bensekrane	Bensekrane	132	13999	10078	3921
	Sidi Abdelli	227	18711	9921	8790
	S/TOTAL	**359**	**32710**	**19999**	**12711**
Remchi	Remchi	136	49226	33237	15989
	El Fehoul	142	7118	0	7118
	Beni Ouarsous	170	12421	8255	4165
	Sebaa Chioukh	71,02	4740	0	4740
	Ain Youcef	54,94	13626	11950	1676
	S/TOTAL	**573,96**	**87130**	**53442**	**33688**
Hennaya	Hennaya	99	34135	26996	7139
	Zenata	52	4102	0	4102
	Ouled Riah	90,15	4429	0	4429
	S/TOTAL	**241,15**	**42666**	**26996**	**15670**
Honaine	Honaine	57	5404	0	5404
	Beni Khellad	80	7049	0	7049
	S/TOTAL	**137**	**12453**	**0**	**12453**
Ghazaouet	Ghazaouet	28	33956	28396	5560
	Souahlia	71	22641	12783	9857
	D,Yaghmouracene	57	6346	0	6346
	Tient	21	4443	0	4443
	S/TOTAL	**177**	**67386**	**41180**	**26207**
Nedroma	Nedroma	90,5	32870	28143	4727
	Djebala	115	8168	0	8168
	S/TOTAL	**205,5**	**41038**	**28143**	**12895**
	Fillaoucene	72,29	9120	7690	1431

Fillaoucene	Ain Kebira	50,4	3707	0	3707
	Ain Fettah	101	7447	0	7447
	S/TOTAL	**223,69**	**20275**	**7690**	**12585**
Bab El Assa	Bab El Assa	97	10481	0	10481
	Souk Tleta	85	2722	0	2722
	Souani	55	9889	0	9889
	S/TOTAL	**237**	**23092**	**0**	**23092**
Marsa Ben M'Hidi	Marsa Ben M'Hidi	70	6401	0	6401
	M'sira Fouaga	86	5747	0	5747
	S/TOTAL	**156**	**12147**	**0**	**12147**
Maghnia	Maghnia	294	120096	89995	30101
	H,Boughrara	167	11764	6162	5602
	S/TOTAL	**461**	**131860**	**96157**	**35703**
Sabra	Sabra	160	29275	15790	13485
	Bouhallou	170,56	6540	0	6540
	S/TOTAL	**330,56**	**35815**	**15790**	**20025**
Beni Snous	Beni Snous	374,95	11436	0	11436
	Beni Bahdel	60,16	2840	0	2840
	El Azails	120,32	7756	0	7756
	S/TOTAL	**555,43**	**22031**	**0**	**22031**
Sebdou	Sebdou	242,69	40932	33195	7737
	El Gor	792,58	8762	0	8762
	El Aricha	736,92	7171	0	7171
	S/TOTAL	**1772,19**	**56864**	**33195**	**23669**
Sidi Djillali	Sidi Djillali	750	7155	0	7155
	Bouihi	650	9021	0	9021
	S/TOTAL	**1400**	**16176**	**0**	**16176**
Beni Boussaid	Beni Boussaid	329	13548	0	13548
	Sidi Medjahed	98,93	7372	0	7372
	S/TOTAL	**427,93**	**20920**	**0**	**20920**
TOTAL WILAYA		**9017,69**	**980690**	**587106**	**393583**

Communes	Dispersion	Communes	Dispersion	Communes	Dispersion	Communes	Dispersion
TLEMCEN	A.C.L	SOUANI	A.C.L	AIN YOUCEF	A.C.L	Benskrane	A.C.L
	A.S		S/Boudjenane		Ain Wahab		Ain Takbelet
	S/Tota AS		Méghagha		S/Tota AS		Carriere Marbre
	Z.E		S/Tota AS		Z.E		Pont de fer
	Total		Z.E				S/Tota AS
BENI MESTER	A.C.L			ZENATA	A.C.L		Z.E
	Zelboun	DJEBALA	A.C.L		Djelaila		
	Tizghanit		Adjaidja		S/Tota AS	Ain Nehala	A.C.L (A,Nekrouf)
	Aïn Douz Sud		Zourana		Z.E		Ain Nehala
	Aïn Douz Nord		Ternana				O/Salah
	Boudjemil		S/Tota AS	BENI SNOUS	A.C.L		Ramla
	S/Tota AS		Z.E		S/Larbi Brigade		S/Tota AS
	Z.E				Dar Ayad Bouh.		Z.E
	Total	EL GOR	A.C.L		O/Moussa O/Ar.		
AIN TELLOUT	A.C.L		Koteibet		Beni Hammou	HENNAYA	A.C.L
	Taghzout		S/Tota AS		S/Tota AS		Merazga
	Saadnia		Z.E		Z.E		Mekacem
	Tadjemout						Aïn El Hdjar
	S/Tota AS	OUED LAKHDAR	A.C.L (Yebdar hala)	BAB EL ASSA	A.C.L		Taâouania
	Z.E		Béni Ghazli		Yembou		Melilia
			O/Sid El Hadj		Benk.Sellam		S/Tota AS
REMCHI	A.C.L		Yebdar Dechera		S/Tota AS		Z.E
	Sidi Ali		S/Tota AS		Z.E		
	Sidi Cherif		Z.E				
	Fatmi Lar.			D.YAGHMORAC.	A.C.L		
	Bourouaha	AIN FEZZA	A.C.L		Dar-Bentata	Communes	Dispertion
	Gouassir		Ouchba		S.Youcha		
	S. Bounouar		Oum El Allou		D.Bensamoud	MAGHNIA	A.C.L
	Sidi Ahmed		Tagma		S/Tota AS		Messamda
	S/Tota AS		Tizi		Z.E		Chebikia
	Z.E		Ain Beni AD				O/Charef
			S/Tota AS	FILLAOUCENE	A.C.L (Mehrez)		Legfaf
EL FEHOUL	A.C.L		Z.E		Meftahia		Akid Lotfi
	Yazero				Abdelkrim		Akid Abbes
	El Mekamet	OULED MIMOUN	A.C.L		S/Tota AS		Bekhata
	Benchaib		Sidi Soufi		Z.E		Bettaim
	S/Tota AS		S/Tota AS				S/Tota AS
	Z.E		Z.E	Communes	Dispertion		Z.E
SABRA	A.C.L			AZAILS	A.C.L (Tleta)	Communes	Dispertion
	Sid Larbi				Tafessra		
	Oued Zitoun				S/Tota AS	H/BOUGHRARA	A.C.L
	Belghafer		Dispertion		Z.E		Sidi Machour
	Moul dechera	AMIEUR					Maaziz
	TiLLeft		A.C.L	SEBAA CHIOUKH	A.C.L		S/Tota AS
	S/Tota AS		Chlaida		S/Tota AS		Z.E
	Z.E		Ghenaina		Z.E		
			Bordj			SOUAHLIA	A.C.L (Tounane)
	Dispertion		Boukoura	Terny	A.C.L		Mezaourou
GHAZAOUET			Zediga		Sehb		Zaouiet El Mira
	A.C.L		Ghoulimess		Mefrouch		S/Tota AS
	Djemaâ Sakhra		Laribet		S/Tota AS		Z.E
	ArKoub		O/Alla		Z.E		
	Ain Kola		El Azaiza			M'SIRDA FOUAG.	A.C.L
	Bedaâ		S/Tota AS				Boukanoun
	S/Tota AS		Z.E				Bider
	Z.E						S/Tota AS
							Z.E

Communes	Dispersion	Communes	Dispersion	Communes	Dispersion
AIN FETTAH	A.C.L	M. B. M'HIDI	A.C.L	BENI KHELLAD	A.C.L (Souk El Khemis)
	Lahmara		Anabra		Sid Driss
	S.Ali Benzemra		Merika		Kraima
	S/Tota AS		Mkam moulay AEK		Nedjadjera
	Z.E		Chaib rassou		S/Tota AS
			Saramram		Z.E
Communes	Dispertion		S/Tota AS		
			Z.E	AIN GHORABA	
EL ARICHA	A.C.L				A.C.L
	Belhadji Boucif	NEDROMA	A.C.L		Ain Fettouh
	S/Tota AS		EL ASSA		S/Tota AS
	Z.E		Zaoui, El Yagoubi		Z.E
	Nomade		Emir AEK		
			S/Tota AS	CHETOUANE	A.C.L
SOUK TLETA	A.C.L		Z.E		Saf Saf
	S/Tota AS				Mdig
	Z.E	SIDI DJILLALI	A.C.L		Aïn El Houtz
			S/Tota AS		S/Tota AS
SIDI ABDELLI	A.C.L		Z.E		Z.E
	Allouia		Nomade		
	S/Senouci			MANSOURAH	A.C.L
	Guétna-Ham	BENI BAHDEL	A.C.L (Carrière)		A.S
	S/Tota AS		Beni Bahdel		Z.E
	Z.E		S/Tota AS		
	Nomade		Z.E	BENI SMIEL	A.C.L (Ain Isser)
					Beniane
SEBDOU	A.C.L	BOUIHI	A.C.L		S/Tota AS
	Bey Miloud		El Abed		Z.E
	Madani		Magoura		
	Benmansour		S/Tota AS	AIN KEBIRA	A.C.L
	S/Tota AS		Z.E		Hamri Benameur
	Z.E		nomades		zaouia
					O/Bekhaled
BENI OUARSOUS	A.C.L (Bordj Arima)	HONAINE	A.C.L		S/Tota AS
	Sidi Bendiaf		A.S O/Youcef		Z.E
	Tizhaghene		S/Tota AS		
	Boukiou		Z.E		
	Zaghou				
	Dahmane	TIENT	A.C.L		
	S/Tota AS		Boukdama		
	Z.E		Dje.Sekhra		
	Nomade		S/Tota AS		
			Z.E		
Communes	Dispertion				
		OULED RIAH	A.C.L (B/AGOUB)		
SIDI MEDJAHED	A.C.L		S/Tota AS		
	Sidi Yahia		ZE		
	Teghalimet		Nomade		
	S/Tota AS				
	Z.E	BOUHLOU	A.C.L		
			Tafna		
BENI BOUSSAID	A.C.L(Zouia)		Tameksselet		
	Sidi M'barek		S/Tota AS		
	Med. Salah		Z.E		
	Roubane				
	S/Tota AS				
	Z.E				

ولاشك أنّ هؤلاء الأقوام الذين سكنوا تلمسان قد وصلوها وهم يحملون معهم لغاتهم الأصلية، إذ المعروف في الصراع اللغوي أنّ اللغة التي اجتمعت لها أسباب القوّة لابدّ أن تترك بصمات في منطوق الفئات التي تؤلف النسيج الاجتماعي وهذا ما بدا واضحا في المنطوق السائد عبر مناطق تلمسان الواسعة. وذلك على ما سيتّضح في فصول هذه الرسالة.

الفصل الأول: النطق الفصيح لأصوات العربية (المعياري)

يرشدنا تاريخ علم اللغة القديم إلى أنّ دافع الحركة اللغوية عند الأمم القديمة كان من أجل المحافظة على النصوص المقدسة من حيث نطقها وبناؤها الصرفي والنحوي، فعناية الهنود باللغة السنسكريتية كان بهدف المحافظة على النصوص الدينية (الفيدا). ومثل هذا نراه عند الصينيين، فدراسة النصوص الدينية البوذية وغيرها كان سببا في نشأة المعاجم الصينية، أمّا عند اليونانيين فكانت دراسة الشعر الحماسي والديني دافعا للتأليف اللغوي. واهتمّ العبريون بالبحث اللغوي خدمة للكتاب المقدس.

ولم يند العرب عن هذا المسار فقد اهتموا بمستويات البحث اللغوي خدمة للقرآن الكريم من حيث نطقه وأصواته، وبناؤه الصرفي والنحوي إذ لم يؤثر عن العرب أي نوع من الدراسات اللغوية قبل ذلك.[1]

إنّ ارتباط العربية بالقرآن كان العامل المباشر في ميلها والبحث اللغوي عند العرب قصد فهم النص القرآني فهما سديدا يمكن منه استنباط الأحكام الفقهية لمسايرة تطور الحياة العملية.[2]

بهذا عُدّ القرآن الكريم أعلى درجات الفصاحة وهو المصدر الأول للغويين العرب ثمّ الشعر والنصوص النثرية. فهذا خير ممثل للغة الأدبية المشتركة، ولذا وقفوا منه موقفا موحدا فاستشهدوا به، وقبلوا كل ما جاء فيه.[3]

---

[1] ينظر أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب (مع دراسة لقضية التأثير والتأثر) عالم الكتب- القاهرة – ط 6- 1988، ص 79- 80

[2] ينظر محمد رياض العشيري، التصور اللغوي عند الإسماعيلية، دراسة في كتاب الزينة لأبي حاتم الرازي ت322 ه ،منشأة المعارف الإسلامية، 1988، د ط، ص 202

[3] ينظر أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب ص 17

وواقع الأمر" أنّ عهد النبي صلى الله عليه وسلم ابتدأ فيه علم القراءة، وهذا أيضا من البديهات أن العلم يتسع نطاقه تصنيفا وتأليفا كلما ازداد عمر ذلك العلم، فعهد النبي صلى الله عليه وسلم لم يزخر بالكتب التي نحن نراها الآن بين أيدينا، لأنّ كل ذلك ثمرة لمرور الأعوام وانقضاء السنين. وهذا العلم بمعناه الاصطلاحي بل في إطاره الخاص كان يسود في ذلك العهد المبارك، فالقراءة والإقراء والأخذ والعرض والرواية كانت موجودة. ومن مزايا هذا العلم أنّ أول كلمة من أوّل آية أنزلت على النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن إلّا كلمة القراءة."[1]

والحق أنّ تدوين علم القراءة أفاد المسلمين فائدة لم تحظ بها أمة سواهم وذلك أنّ البحث في مخارج الأصوات والاهتمام بضبطها على وجوهها الصحيحة لتيسير تلاوة كلمات القرآن على أفصح وجه وأبينه، كان من أبلغ العوامل في عناية الأمة بدقائق اللغة العربية الفصحى وأسرارها. وكانت ثمرة هذا الاهتمام والجهد أنّ القراء تشربوا بمزايا اللغة العربية وقواعدها ودقائقها، وممّا يؤيد ذلك، أن الكثيرين من قدماء النحويين كالقراء كانوا مبرزين في علم القراءة، كما كان الكثيرون من أئمة القراء كأبي عمرو بن العلاء والكسائي وأبي الحسن، أئمة في النحو..[2]

والثابت أنّ النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي أقرأ أصحابه مرة بتحقيق الهمزات ومرة بتسهيلها، وكذلك بالفتح والإمالة، وبالإدغام والإظهار، ومدّ الصوت بأصوات المد، وغير ذلك من أبواب القراءة المأذون بها والمروية بالتواتر، وهو

[1] الإمام أبو محمد مكي بن طالب القيسي القرطبي (ت 437ه) كتاب التبصرة في القراءات السبع، تحقيق د المقرئ محمد غوث الندوي- الدار السلفية للنشر والتوزيع- (الهند) ط 2، 1982، ص 91

[2] ينظر ابن حسنون المقرئ المصري بإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما،كتاب اللغات في القرآن، تحقيق وتعليق توفيق محمد شاهين، مكتبة وهبة، القاهرة، ط 1، 1995م، ص 32- 33

الذي أذن بقراءة هذه الكلمة بوجه وهذه بوجهين وتلك بثلاثة أوجه وهكذا .. إلخ. وجرى كل وجه جاء به النبي صلى الله عليه وسلم في القراءة والأداء على أنه وحي معصوم والأئمة رووه عنه بالتوقيف.[1]

وفي القرآن الكريم قراءات سبعية كانت أو عشرية، لها أئمة حفظوها وهي تنتهي متنا وسندا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن الأئمة العشرة قرّاء الأمصار، والمقتدى بهم في سالف الأعصار" فنافع من روايتي قالون وورش عنه. وابن كثير من روايتي البزي وقنبل عن أصحابهما عنه. وأبو عمرو من روايتي الدوري والسوسي عن اليزيدي عنه. وابن عامر من روايتي هشام وابن ذكوان عن أصحابهما عنه. وعاصم من روايتي أبي شعبة وحفص عنه. وحمزة من روايتي خلف وخلاد عن سليم عنه. والكسائي من روايتي أبي الحارث والدوري عنه. وأبو جعفر من روايتي عيسى بن وردان وسلمان بن جماز عنه. ويعقوب من روايتي رويس وروح عنه. وخلف من روايتي إسحاق الوراق وإدريس الحداد عنه."[2]

إنّ هذه القراءات القرآنية في واقع الأمر أثر من أثر اختلاف القبائل العربية في النطق واللفظ حين نزول القرآن الكريم، وممّا يروى في هذا الباب أن "عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حرف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكدت أساوره في الصلاة فتصبرت حتى

[1] ينظر شرح أول كتاب في التجويد المسمى التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي ، تصنيف أبي الحسن بن محمد المقرئ الرازي السعيدي (ت 410 ه) تحقيق فرغلي سيد عرباوي، مكتبة أولاد الشيخ، ط1، 2008، ص 40

[2] ابن الجزري (ت 833 ه)، النشر في القراءات العشر، مراجعة وتصحيح علي محمد الضباع، دار الفكر للطباعة والنشر، د ت، د ط، ص 54 من الجزء الأول.

سلّم، فلببته بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: كذبت، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: إنّي سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حرف لم تقرئنيها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أرسله اقرأ يا هشام، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كذلك أنزلت، ثم قال: اقرأ يا عمر، فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كذلك أنزلت: إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه."[1]

وفي حديث آخر" عن أبيّ بن كعب، أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم كان عند أضاة بني غِفار، فأتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال: إنّ الله يأمرك أن تقرئ أمتك على حرف، قال: أسأل الله معافاته ومغفرته، إنّ أمتّي لا تطيق ذلك. ثم أتاه ثانية فذكر نحو هذا، حتى بلغ سبعة أحرف، قال: إنّ الله يأمرك أن تقرئ أمتك على سبعة أحرف، فأيّما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا."[2]

وسبب وروده على سبعة أحرف للتخفيف على هذه الأمة وإرادة اليسر بها والتهوين عليها شرفا لها ورحمة وتوسعة وخصوصية لفضلها وفضل نبيها حبيب الحق لأنّ العرب الذين نزل بلغتهم القرآن لغاتهم مختلفة، وألسنتهم شتّى، ويعسر

[1] الإمام المقرئ مكي بن أبي طالب القيسي، كتاب التبصرة في القراءات السبع ص79 ، وسنن أبي داود، تصنيف أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت 675 ﻫ) تصحيح محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط 2، (1417 ﻫ)، ص 254

[2] سنن أبي داود، تصنيف أبي داود سليمان بن الأشعث، ص 254- 255

على أحدهم الانتقال من لغته إلى غيرها أو من حرف إلى آخر قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك ولا بالتعليم والعلاج [1]لا سيما الشيخ والمرأة.

ويروى " عن أبيّ بن كعب قال: لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل، فقال: يا جبريلُ، إنّي بعثت إلى أمة أميين، منهم العجوز، والشيخ الكبير، والغلام، والجارية، والرجل الذي لم يقرأ كتابا قطّ، قال: يا محمد إنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف."[2]

قال أبو عبيد:" ليس تلك السبعة أن يكون الحرف الواحد يقرأ على سبعة أوجه، هذا شيء غير موجود، ولكنه عندنا أنّه نزل على سبع لغات متفرقة في جميع القرآن من لغات العرب، فيكون الحرف منها بلغة قبيلة، والثاني بلغة أخرى سوى الأولى، والثالث بلغة أخرى سواهما، كذلك إلى السبعة، وبعض الأحياء أسعد بها وأكثر حظا فيها من بعض، وذلك يبين في أحاديث تترى."[3]

وانقسم بعد ذلك العلماء إلى فريقين، فريق القرّاء وعلماء الأصول وفريق اللغويين والنحاة وكل فريق وضع شروطه الخاصة بقبول القراءة. فالفريق الأول حكمته النظرة إلى القراءة باعتبارها وسيلة تعبد وتقرب إلى الله، وشرطا لصحة الصلاة، ومصدرا للتشريع لذلك غلب عليه المقياس الديني[4]و وضع لقبول القراءة شروطا ثلاثة تمثلت في" كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف

[1] ينظر ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: 22/1

[2] صحيح سنن الترمذي، (باختصار السند)، صحح أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني، تعليق زهير شاويش، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ط 1، 1988، ص 15 من الجزء الثالث.

[3] أحمد بن فارس السلوم، جهود الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام في علوم القراءات وتحقيق اختياره في القراءة، دار ابن حزم – بيروت- ط 1، 2006، ص 163

[4] ينظر أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص 20

العثمانية ولو احتمالا وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي بها نزل القرآن ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة أم العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين. "[1]

أمّا الفريق الثاني وهو فريق اللغويين والنحاة فقد وضع لصحة القراءة شرطا واحدا هو صحة الرواية عن القارئ العدل حتى لو كان فردا، وسواء رويت القراءة بطريق التواتر أو بطريق الآحاد، وسواء كانت سبعية أم عشرية أم شاذة، واللغويون بهذا يتعاملون مع القراءة على أنّها نص عربيّ رواه أو قرأ به من يوثق في عربيته. أمّا شرط موافقة أحد المصاحف العثمانية فلا يتقيد به اللغوي ويرى في هذا الشرط حدا من فائدة تعدد القراءات وإضاعة للحكمة من تشريعه، وهي التخفيف على هذه الأمة والتيسير بها.[2]

وتتمة لعلم القراءات وثمرتها ظهر علم التجويد وأصبح علما قائما بذاته، وهو علم يبحث عن تحسين تلاوة القرآن العظيم من جهة مخارج الأصوات وصفاتها وترتيل النظم المبين وإعطاء حقها من الوصل والوقف والمد والقصر والإدغام والإظهار والإخفاء والإمالة وغير ذلك، فهو لا يختلف عن علم الموسيقى من حيث أنّ مجرد العلم لا يكفي فيه بل هو عبارة عن ملكة حاصلة من تمرن امرئ بفكه وتدربه بالتلقف عن أفواه معلميه.[3] فهو" عندهم عبارة عن الإتيان بالقراءة

[1] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر : 9/1
[2] ينظر أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب ص 21
[3] ينظر مكي بن أبي طالب القيسي، كتاب التبصرة في القراءات السبع، ص 42

مجودة الألفاظ بريئة من الرداءة في النطق ومعناه انتهاء الغاية في التصحيح وبلوغ النهاية في التحسين."[1]

والتجويد تحسين النطق بالأصوات، وهو نوع من أداء التحقيق والحدْر والتدوير، فالتحقيق مصدر من حققت الشيء إذا بلغت يقينه ومعناه الإتيان بالشيء على حقه من غير زيادة ولا نقصان، وإنّما يكون للإفهام أو للرياضة أو للتدبر، وهو ما يضمه الترتيل الذي هو التمكث في القراءة، أي إذا أتبع الكلام بعضه بعضا على مكث وتفهم من غير عجلة.[2] وهو الذي نزل به قوله تعالى:{وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً}[3].

أمّا الحدْر[4] فهو الاسترسال في القراءة من غير تمكث ولا عجلة وفيه التسهيل، وإنّما يكون للاستكثار من القراءة.[5] أمّا لغة فقد جاء في تاج العروس أنّ الحدْر بالفتح من كلّ شيء: الحطّ من عُلوّ إلى تسفّل والمطاوعة منه الانحدار وقد حدَره يحْدِرُه حَدْرًا وحُدُورًا فانحدر: حطّه. ومن المجاز: الحدْر في الأذان والقرآن الإسراع. وفي المحكم: سمّيت القراءة السريعة الحَدْر لأنّ صاحبها يحدرها حدرا.[6]

---

[1] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر :208/1

[2] نفسه :205/1- 208، الإمام (ابن أبي مريم)، الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها، تحقيق د عمر حمدان الكبيسي- الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة بإشراف جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط 1، 1993، ص 153- 154 من الجزء الأول.

[3] الآية 22 من سورة الفرقان

[4] الحدر الذي هو الإسراع مذهب ابن كثير وأبي جعفر وأبي عمرو ويعقوب وقالون والأصبهاني عن ورش في الأشهر عنهم، وكالولي عن حفص،وكأكثر العراقيين عن الحلواني عن هشام. ينظر ابن أبي مريم، الموضح في وجوه القراءات وعللها، ص 153 الهامش.

[5] ينظر ابن أبي مريم، الموضح في وجوه القراءات وعللها، ص 154.

[6] ينظر مرتضى الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق إبراهيم الترزي، مراجعة عبد الستّار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، 1972م، د ط، الجزء العاشر، مادة (حدر)، ص 554.

أمّا التدوير فهو التوسط بين المقامين من التحقيق والحدر. وهو الوارد عن أكثر الأئمة ممّن روي عنهم وهو مذهب سائر القرّاء و المختار عند أكثر أهل الأداء.[1]

وأصبحت مصنفات علم التجويد و القراءات تعالج كيفية القراءات الصحيحة المروية وأفردت لها أبواب في مخارج الأصوات وصفاتها، بعد أن كانت المشكلات الصوتية مبثوثة في كتب النحاة واللغويين وأصحاب المعاجم، وهذا لا يعني أنهم لم يعتمدوا على العلم الذي جاء به من سبقهم فيه من النحاة واللغويين وأصحاب المعاجم كالخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه وابن جنيّ خاصة فيما يتعلق بمخارج الأصوات وصفاتها.

والثابت أنّ القراءة تعتمد أساسا على كيفية إخراج الصوت اللغوي بالطريقة التي تثبت فصاحته، وعليه فإنّ هذا العلم يعتمد على الصوت، لذا يعد علماء اللغة المحدثون دراسة الأصوات أول خطوة في أي دراسة لغوية، لأنها تتناول أصغر وحدات اللغة، ونعني بها الصوت، الذي هو المادة الخام للكلام الإنساني.[2]

و" الصوت ظاهرة طبيعية ندرك أثرها قبل أن ندرك كنهها. فقد أثبت علماء الصوت بتجارب لا يتطرق إليها الشك أن كل صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتز، على أنّ تلك الهزات قد لا تدرك بالعين في بعض الحالات. كما أثبتوا أنّ

[1] ينظر ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: 207/1
[2] ينظر أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص 93

هزّات مصدر الصوت تنتقل في وسط غازي أو سائل أو صلب حتى يصل إلى الأذن الإنسانية."[1]

أو هو بتعبير آخر" أي شيء يسبب اضطرابا أو تنوعا ملائما في ضغط الهواء، مثل الشوكة الرنّانة، والوتر الممتد. وهو في أصوات اللغة أعضاء النطق، ولا سيما الوترين الصوتيين، التي تتحرك في اتجاهات مختلفة، وبأشكال متعددة، وتنتج أصواتا sounds تسبب تنوعات في ضغط الهواء."[2]

ولعلماء العربية من نحاة ولغويين وكذلك الفلاسفة تعريفات للصوت فههنا ابن سينا يعرف الصوت على أنّه تموج الهواء دفعة وبقوة وسرعة من أي سبب كان ويشترط فيه أمران القرع والقلع، فالقرع هو تقريب جرم ما إلى جرم مقاوم لمزاحمته تقريبا تتبعه مماسة عنيفة لسرعة حركة التقريب وقوتها أمّا القلع وهو عكسه أي تبعيد جرم ما عن جرم آخر مماس له منطبق أحدهما على الآخر تبعيدا ينقلع عن مماسه انقلاعا عنيفا لسرعة حركة التبعيد، ويشترط في هاتين العمليتين أي القرع والقلع شيء واحد وهو تموج الهواء بسرعة وبعنف.[3]

وزاد عليه في الوصف الإمام الفخر الرازي الذي كان يرى أنّ ماهية الصوت مدركة بحاسة السمع وليس شيء أظهر من المحسوس حتّى يعرف المحسوس به، وهذا الذي ذكره هو ماهية الصوت أمّا سبب حدوثه هو تموج الهواء، ولا يعني بالتموج حركة انتقالية من مبدأ واحد بعينه إلى منتهى واحد بعينه، بل حالة شبيهة

---

[1] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، د ت، دط، ص 5

[2] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب – القاهرة، 1997، د ط، ص 21

[3] ينظر الرئيس أبو علي الحسين بن سينا، أسباب حدوث الحروف، تحقيق محب الدين الخطيب، مطبعة المؤيد، الخزانة التيمورية، القاهرة، (1332ه)، ص 3- 4

بتموج الهواء فهو أمر يحدث شيئا فشيئا لصدم بعد صدم وسكون بعد سكون، وأمّا سبب التموج فإمساس عنيف وهو القرع أو تفريغ عنيف وهو القلع أي أنّ الصوت كيفية تحدث من تموج الهواء المنضغط بين قارع ومقروع.[1]

أمّا الصوت الإنساني فهو ككل الأصوات ينشأ من ذبذبات مصدرها الحنجرة. فعند اندفاع النفس من الرئتين يمر بالحنجرة فيحدث تلك الاهتزازات التي بعد صدورها من الفم والأنف، تنتقل خلال الهواء الخارجي على شكل موجات إلى أن تصل إلى الأذن. وهكذا يتكون أول مقطع صوتي ثم تتقلص عضلات القفص الصدري بحركات سريعة تدفع الهواء إلى أعلى عبر الأعضاء المنتجة للأصوات، وتواصل عضلات البطن تقلصاتها في حركة بطيئة مضبوطة إلى أن ينتهي الإنسان من الجملة الأولى. فإذا فرغ منها فإنّ عملية الشهيق تملأ الصدر ثانية وبسرعة استعدادا للنطق بالجملة التالية.[2] وهذه هي عملية إنتاج الصوت اللغوي عند المحدثين ويمكن اعتبارها نتاج أربع عمليات منفصلة، الأولى عملية تيار الهواء air stream والثانية عملية التصويت phonation تتبعها العملية الأنفية الفموية oro–nasal والرابعة العملية النطقية articulatory ، وللتبسيط ترتبط هذه العمليات الأربع على التوالي بحركات الرئتين والوترين الصوتيين، والطبق، واللسان مع الشفتين.[3]

---

[1] ينظر الإمام الفخر الرازي، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ، الطبعة البهية بميدان الجامع الأزهر، الناشر عبد الرحمان محمد، دت، دط، ص29 من الجزء الأول.

[2] ينظر إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية ص 7، وأحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 111

[3] ينظر أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 113

جعل العلماء القدامى الفرق بين الصوت بصفة عامة والصوت اللغوي بصفة خاصة الفرق بين الصوت والحرف، فمصطلح الحرف يمثل عندهم ما يسميه محدثونا الصوت اللغوي ويعرفه ابن سينا بقوله:" إنّه هيئة عارضة للصوت يتميز بها عن صوت آخر مثله في الخفة والثقل تميزا في المسموع."[1] ويزيد عليه الإمام الفخر الرازي أنّ " هذه الحروف ليست بأصوات ولا عوارض أصوات، وإنّما هي أمور تحدث في مبدأ حدوث الأصوات، وتسميتها بالحروف حسنة لأنّ الحرف هو الطرف، وهذه الحروف أطراف الأصوات ومباديها."[2]

إنّ مصطلح الصوت لم يرد في مادة الخليل الصوتية وإنّما الذي استخدمه هو الحرف. وكلمة حرف تعني في مصطلحه ما نعنيه باستعمالنا لكلمة صوت في عصرنا الحاضر بدليل قوله:" فإذا سئلت عن كلمة وأردت أن تعرف موضعها فانظر إلى حروف الكلمة فمهما وجدت منها واحدا في الكتاب المقدم فهو في ذلك الكتاب." فقوله "حروف الكلمة" يعني أصواتها.[3]

واتفق علماء التجويد والقراءات مع علماء النحو واللغة في مخارج الأصوات وأحيازها وصفاتها. فحروف المعجم عندهم تسعة وعشرون حرفا فقد جاء على لسان سيبويه قوله:" فأصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفا: الهمزة، والألف، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء، والكاف، والقاف، والضاد، والجيم،

[1] ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، ص 6
[2] الإمام الفخر الرازي، التفسير الكبير: 30/1
[3] ينظر كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي مخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد، الجمهوري العراقية، د ت، دط، ص10-11 من الجزء الأول.

والشين، والياء، واللّام، والراء، والنون، والطاء، والدال، والتاء، والصاد، والزاي، والسين، والظاء، والذال، والثاء، والفاء، والباء، والميم، والواو."[1]

لكنهم اتفقوا على أنّها تخرج من ستة عشر مخرجا "فللحلق ثلاثة، فأقصاها مخرجا: الهمزة والهاء والألف. والأوسط: العين والحاء. والأدنى من الفم: الغين والخاء. الرابع: أقصى اللسان، وما فوقه من الحنك: القاف. الخامس: أسفل من موضع القاف من اللسان قليلا، وممّا يليه من الحنك: الكاف. السادس، وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك: الجيم والشين والياء. السابع: من بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس: الضاد. الثامن من بين أول حافة اللسان، من أدناها إلى منتهى طرف اللسان وما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى ممّا فويق الضاحك، والناب والرباعية والثنية: مخرج اللام. التاسع: النون، وهي من طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا. العاشر: ومن مخرج النون غير أنّه أدخل في ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام: مخرج الراء. الحادي عشر: وممّا يليه بين طرف اللسان وأصول الثنايا: مخرج الطاء والدال والتاء. الثاني عشر: ممّا بين طرف اللسان وفويق الثنايا السفلى: مخرج الزاي والسين والصاد. الثالث عشر: ممّا بين طرف اللسان و أطراف الثنايا: مخرج الظاء والثاء والذال. الرابع عشر: ومن

[1] كتاب سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط 3، 1988،ص 431 من الجزء الرابع. لكن الخليل ومن حذا حذوه كالمبرد والأزهري عدّوها ثمانية وعشرين أصلا. ينظر أبا حيان الأندلسي، تذكرة النحاة، تحقيق عفيف عبد الرحمان، مؤسسة الرسالة، د ت، د ط، ص 25، وينظر أبا العباس المبرد، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مطابع الأهرام التجارية، 1994م، د ط، ص 328 من الجزء الأول، وينظر مقدمة تهذيب اللغة للأزهري، بقلم عبد السلام هارون، الدار القومية العربية للطباعة، 1964م، د ط، ص 21.

باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا: مخرج الفاء، الخامس عشر: وممّا بين الشفتين: الباء والميم والواو. السادس عشر: ومن الخياشيم، مخرج النون الخفيفة."[1]

لقد سمّى الخليل أربعة من الأصوات اللغوية وهي الواو والياء والألف اللينة والهمزة أحرف جوف، لأنّها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان ولا الحلق ولا اللهاة، إنّما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلّا الجوف.[2]

وقد خص العلماء القدامى كلّ صوت من أصوات العربية بحيّز ينتمي إليه، فالعين والحاء والخاء والهاء والهمزة حلقية لأنّ مبدأها من الحلق، ثمّ التي تليها القاف والكاف وهما لهويتان لأنّ مبدأهما من اللّهاة ثمّ الشين والجيم والياء شجرية لأنّ مبدأها من شجر الفم أي مفرجه، ثمّ الضاد وهي حافيّة لأنّها من حافّة اللسان وما يليها من الأضراس، ثمّ الصاد والسين والزاي، أسلية لأنّ مبدأها من أسلة اللسان، وهو مستدق طرفه. ثمّ الطاء والدّال والتاء نطعية لأنّ مبدأها من نطع الغار الأعلى ثمّ الظاء والذال والثاء لثوية لأنّ مبدأها من اللّثة ثمّ الفاء وهي فموية لأنّ مخرجها من الفم بين الثنايا العلا والشفة السفلى، ثمّ الراء واللام والنون ذُلُق لأنّ مبدأها من ذلِق اللسان وهو كذلق السنان ثمّ الباء والميم والواو شفهية.[3]

---

[1] أبو بكر بن سهل ابن السراج النحوي البغدادي (ت 316 ه) ، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 3، 1996، ص400- 401 من الجزء الثالث.

[2] ينظر الخليل، كتاب العين: 57/1

[3] ينظر أبا حيان الأندلسي، تذكرة النحاة، ص 27-28. وزاد في بعض روايات الليث عن الخليل أنّ الضاد شجرية والفاء من أصوات الشفة والياء والواو والهمزة هوائية لأنّها لا تتعلّق بشيء من الأحياز. ينظر نفسه، ص 28.

إنّ هذه الأصوات تخرج عند المحدثين في تصنيف آخر يحدّد في معظمه بعشرة مخارج وهي كالآتي[1]:

1. الشفتان لإنتاج صوتي الباء والميم.
2. الشفة السفلى مع الأسنان العليا لإنتاج صوت الفاء.
3. الأسنان مع حد اللسان للأصوات الأسنانية الذال والثاء والظاء.
4. الأسنان واللثة مع حد اللسان وطرفه لإنتاج سبعة أصوات لثوية وهي الدال والتاء والضاد والطاء والسين والزاي والصاد.
5. اللثة مع طرف اللسان وأصواتها لثوية وهي النون الأنفية واللام الجانبية المرققة والمفخمة والراء المكررة.
6. الغار مع مقدم اللسان وأصواتها غارية وهي الياء والشين والجيم.
7. الطبق اللين مع مؤخر اللسان لإنتاج الأصوات الطبقية وهي الضمة و واو المد والواو نصف العلة، والكاف والخاء والغين.
8. اللهاة مع مؤخر اللسان لإنتاج الصوت اللهوي وهو القاف.
9. الحلق لإنتاج الصوتين الحلقيين وهما الحاء والعين.
10. تجويف الحنجرة (فتحة المزمار)، وهو مخرج الصوتين الحنجريين أو المزمارين وهما الهمزة والهاء.

[1] ينظر في هذا التصنيف، أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي من الصفحة 315 إلى غاية 319

أمّا من ناحية الصفات، فقد صنفت هذه الأصوات عند القدامى بحسب أحد عشر صنفا، فمنها المجهورة والمهموسة والشديدة والرخوة والمنحرف والشديد الذي يخرج معه النفس والمكرر واللينة، والهاوي، والمطبقة والمنفتحة.[1]

" فأمّا المجهورة فالهمزة، والألف، والعين، والغين، والقاف، والجيم، والياء، والضاد، واللام، والنون، والراء، والطاء، والدال، والزاي، والظاء، والذال، والباء، والميم، والواو فذلك تسعة عشر حرفا."[2]

وأمّا العشرة الباقية فهي مهموسة وهي " الهاء والحاء والخاء والكاف والشين والسين والتاء والصاد والثاء والفاء."[3]

ومعنى الصوت المجهور عندهم هو صوت أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع أن يجري معه النفس حتى ينقضي الاعتماد والصوت المهموس هو صوت أضعف الاعتماد في موضعه حتّى جرى معه النفس.[4]

ومنها الشديدة والرخوة فمن الأصوات الشديدة، والشديد هو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه. وهي الهمزة والقاف والكاف والجيم والطاء والتاء والدال والباء.[5]

معنى هذا أنّك لو أردت مدّ الصوت لم يجر. أمّا الرخوة وهي " الهاء والحاء والغين والخاء والشين والصاد والضاد والزاي والسين والظاء والثاء والذال والفاء."[1] وهي عكس الشديدة أي أنك لو أردت مدّ الصوت لجاز ذلك.

---

[1] ينظر ابن السراج، الأصول في النحو :401/3

[2] كتاب سيبويه : 434/4

[3] كتاب سيبويه: 434/4

[4] ينظر كتاب سيبويه: 434/4، وابن السراج، الأصول في النحو : 401/3- 402

[5] ينظر كتاب سيبويه : 434/4

لقد قسمها العالم ابن سينا نفس التقسيم من حيث الشدة والرخاوة ولكن بمصطلحات غيرها وهي الحروف المفردة والحروف المركبة. فالحروف" المفردة هي: الباء والتاء والجيم والدال والضاد والطاء والقاف والكاف واللام والميم والنون ثمّ سائر ذلك مركب يحدث عن حبسات و إطلاقات. ولك أن تعدها عدّا."[2] أي أنّ الشديدة عنده حروف مفردة والرخوة حروف مركبة. وفسر عملية الشدة والرخاوة بقوله:" وهذه المفردة تشترك في أنّ وجودها وحدوثها في الآن الفاصل بين زمان الحبس وزمان الإطلاق، وذلك أنّ زمان الحبس التام لا يمكن أن يحسّ فيه بصوت حادث عن الهواء وهو مستكنّ بالحبس، وزمان الإطلاق لا يحسّ فيه بشيء من هذه الحروف لأنّها لا تمتد البته إنّما هي إزالة الحبس فقط. وأمّا الحروف الأخرى فإنّها تمتدّ زمانا ما وتفنى مع زمان الإطلاق التّام، وإنّما تمتدّ في الزمان الذي لا يجتمع فيه الحبس مع الإطلاق."[3]

ومنهم من أطلق على الأصوات الشديدة والرخوة بالآنية والزمانية على الترتيب كما عند الإمام الفخر الرازي.[4]

كما نعتوا أصواتا بصفات خاصة كالمنحرف لصوت اللام، والمكرر لصوت الراء واللينة للواو والياء، والهاوي للألف والمتفشي لصوت الشين والأغن للميم والنون وأصوات الذلاقة للراء واللام والنون يضاف إليها ثلاثة شفوية وهي الفاء

---

[1] كتاب سيبويه : 434/4

[2] ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، ص 4- 5

[3] نفسه، ص 5

[4] ينظر التفسير الكبير : 30/1

والباء والميم، ولا تخلو أبنية العربية ممّا زاد على الثلاثة من أحد هذه الأصوات الستة.[1]

بقي من الصفات الإطباق والانفتاح، فالمطبقة أربعة وهي الصاد والضاد والطاء والظاء. ومعنى الإطباق أنّك "إذا وضعت لسانك في مواضعهنّ انطبق لسانك من مواضعهنّ إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك، فإذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف."[2]

أمّا المنفتحة هي كل ما سوى المطبقة الأربعة لأنّك لا تطبق لشيء منها لسانك، ترفعه إلى الحنك.[3]

يضاف إلى هذه الأصوات التسعة والعشرين ستة أصوات مستحسنة في قراءة القرآن والأشعار ذكرها سيبويه[4]، فتصير خمسة وثلاثين صوتا أولها النون الخفيفة، " فالخفية وهي نون الإخفاء قبل أصوات الفم وهي التاء والثاء والجيم والدال والذال والزاي والسين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء والفاء والقاف والكاف. وأمّا الخفيفة فهي إحدى نوني التوكيد، ولها أحكام في الوقف تفردها بطابع خاص حيث تصير في الوقف ألفا نحو قفا= قفن."[5]

---

[1] ينظر ابن السراج، الأصول في النحو :402/3- 403- 404 والخليل، العين : 51/1- 52 وابن مريم، الموضح في وجوه القراءات ، الجزء الأول من الصفحة 177 إلى غاية 180

[2] كتاب سيبويه :436/4

[3] ينظر ابن السراج، الأصول في النحو : 404/3

[4] ينظر كتاب سيبويه : 432/4

[5] تمّام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1994، د ط، ص 53

والثانية الهمزة التي بين بين وهي همزة متحركة تكون بعد ألف أو بعد حركة فتصير في النطق مجرد خفقة صدرية لا يصاحبها إقفال للأوتار الصوتية نحو(أ أنت)، فإذا كانت الهمزة مفتوحة مكسورا ما قبلها قلبت ياء أو مضموما ما قبلها قلبت واوا.[1]

ثالثها الألف التي تمال إمالة شديدة وهي الألف الجانحة نحو الياء كما في قراءة القرّاء في قوله تعالى:{وَالضُّحىَ وَ اللَّيْلِ إِذاَ سَجىَ}[2] فيجعلون الإمالة في صوت الألف الأخيرة في (الضحى) و(سجى)[3] .

رابعها الشين التي كالجيم وهي الشين المجهورة أي الجيم المعطشة تماما كما في نطق أهل الشام سوريا ولبنان.[4]

خامسها الصاد التي كالزاي وهي صاد مجهورة مفخمة كما في كلمة (مصْدر) تقترب صادها من الزاي تماما كما نطقها العرب قديما في الصقر والصراط[5].

سادسها ألف التفخيم بلغة أهل الحجاز وهي ألف تستدير في نطقها الشفتان قليلا مع اتساع الفم نتيجة لحركة الفك الأسفل ويرتفع مؤخر اللسان قليلا فيصير الفم حجرة رنين صالحة لإنتاج القيمة الصوتية التي نسميها التفخيم على لغة أهل الحجاز وهو أوغل في بابه من تفخيم القبائل الأخرى حتّى إنّ بعض الألفات المفخمة على لغة الحجازيين في مثل كلمتي الصلاة والزكاة لمّا جاورت أصواتا

[1] تمام حسان، الغة العربية معناها ومبناها، ص 53
[2] الآيتان 1-2 من سورة الضحى
[3] ينظر تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 53.
[4] نفسه، ص 53
[5] نفسه، ص 54

غير مطبقة فخشي مدونو القرآن على تفخيم الألف، فلهذا السبب كتبوها في صورة الواو ليعلم القارئ أنّ هذه الألف مفخمة.[1]

وتصبح هذه الأصوات الخمسة والثلاثين ثلاثة وأربعين بإضافة ثمانية أصوات أخرى غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من ترتضى عربيته، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر وهي الكاف التي بين الجيم والكاف، والجيم التي كالكاف، والجيم التي كالشين، والضاد الضعيفة، والصاد التي كالسين، والطاء التي كالتاء، والظاء التي كالثاء، والباء التي كالفاء.[2]

ولم يمثل سيبويه لصوت الكاف التي بين الجيم والكاف، إلّا أنّه حسب نظر المحدثين فهي تنسب إلى اصطلاح الكشكشة أي أنّه يخرج شبيها بالشين، ولم يمثل أيضا لصوت الجيم التي كالكاف وهي على حسب أقوال المتخصصين في علم الأصوات أنّها تشبه الجيم السامية. بينما الجيم التي كالشين فهي جيم تهمس كالتي يكون بعدها صوت مهموس كالتاء كما في قولنا (اشتمعوا بدل اجتمعوا) . والضاد الضعيفة شرحها سيبويه ولكن لم يبين طابع ضعفها إلّا أنّ المحدثين ينسبونها إلى بعض العرب حين ينطقون كلمة تشتمل على صوت الثاء متلوا بصوت مجهور فإنّه يحدث في نطق الثاء شيء من عدوى التفخيم والجهر الضعيفين فتصير الثاء بذلك ضادا ضعيفة. أمّا الصاد التي كالسين فهي صاد فقدت تفخيمها لتصير نظيرها المرقق السين. والطاء التي تخلّت عن تفخيمها

[1] ينظر تمام حسان، العربية معناها ومبناها، ص53
[2] ينظر كتاب سيبويه :432/4

وإطباقها لتصير تاء مرققة مستفلة. والظاء التي كالثاء فنفس ما قيل سابقا يقال هنا عن تخلّي صوت الظاء لإطباقه وتفخيمه لترقيق الثاء واستيفالها.[1]

وأخيرا صوت الباء التي كالفاء وهي على ضربين فقد وصفهما ابن سينا بالأصوات التي ليست من لغة العرب وذلك في قوله:" وههنا فاء تكاد تشبه الباء وتقع في لغة الفرس عند قولهم (فرندي) تفارق الباء، لأنّه ليس فيها حبس تام. وتفارق الفاء بأن يضيق مخرج الصوت من الشفة فيها أكثر وضغط الهواء أشد حتى يكاد أن يحدث بسببه في السطح الذي في باطن الشفة اهتزاز، ومن ذلك الباء المشدّدة الواقعة في لغة الفرس عند قولهم (بيروزي) وتحدث بشدّ قويّ للشفتين عند الحبس وقلع بعنف وضغط الهواء بعنف."[2] وهو يعني بهذا ما يقترب من صوتي الvال وpال في اللغات اللاّتينية.

وبناء على ما سبق، نخلص إلى أنّ النطق الفصيح لأصوات العربية أو النطق المعياري وهو كما يجسده القرّاء المحسنون، انطلاقا من أنّ أصوات القرآن وصلتنا من القرّاء القدامى تواترا لفظاً وأداءً وهو ما يفسره اتحاد نطق الأصوات العربية على ألسنة القرّاء في مختلف البلاد الإسلامية.

وإلى جانب هذا النطق الموروث، قد نقف على بعض الاختلافات النطقية الفرعية عند بعض القرّاء، وخصوصا ما تعلق بالصوائت ومرده إلى اللّهجات، من ذلك الاختلاف في:

---

[1] ينظر تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها من الصفحة 54 إلى الصفحة 57

[2] ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، ص17

- **في الحركة والسكون:** من ذلك قوله تعالى:{وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبُخْلِ}[1]، قال الكرماني وقرئ بالبَخَلِ وهما لغتان مثل الثُّكْل والثَّكَل، وقد عُزي تحريك صوت الخاء إلى قبيلة تميم وقيل هي لغة بكر بن وائل.[2]
- **في الضم والفتح:** ومن أمثلته ما ذكر في قوله تعالى:{وعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضُعْفاً}[3]، قال الكرماني: وقرأ حمزة وعاصم {ضَعْفاً} بفتح الضاد وهما لغتان كالمُكْثِ والمَكْثِ. وذكر أبو حيّان أن الضعف بالفتح لغة تميم، وبالضم لغة الحجاز.[4]
- **في الفتح والكسر:** من أمثلته ما جاء في قوله تعالى:{وَ الشَّفْعِ وَالوَتْرِ}[5]، قال الكرماني: الكسر قراءة الحسن والأعمش وابن عباس رضي الله عنهما، والفتح قراءة أهل المدينة، وهي لغة حجازية يقولون وَتْرٌ.[6]
- **الهمز والتسهيل:** من أمثلة هذا " قوله تعالى:{وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ}[7]، فيهما أربع قراءات: جبرئيل بفتح الجيم والراء وبالهمز. وبكسر الجيم، والراء وترك الهمز. وفتح الجيم وكسر الراء وترك الهمز وبفتح الجيم والراء واختلاس الهمز. وميكال يقرأ بالمد والهمز. وبالألف من غير مد ولا همز. وبالهمز من غير ألف. وبالقصر والهمز. والحجة في ذلك

---

[1] الآية 37 من سورة النساء

[2] ينظر أبا العلاء الكرماني (ت 563 ه) ، مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، تحقيق عبد الكريم مصطفى مدلج، تقديم د محسن عبد الحميد، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، ط 1، 2001، ص 44

[3] الآية 66 من سورة الأنفال

[4] ينظر الكرماني، مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، ص 44

[5] الآية الثالثة من سورة الفجر

[6] ينظر الكرماني، مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، ص 45

[7] الآية 98 من سورة البقرة

أنّ العرب إذا أعربت اسما من غير لغتها أو بنته اتسعت في لفظه، لجهل الاشتقاق فيه."[1] أو قوله تعالى:{أَتَتَّخِذُنا هُزُوًا}[2]يقرأ هُزُؤًا و{كُفُؤًا}[3] بالضم والهمز، وجزءا بإسكان الزاي والهمز. والحجة في هذا إتباع الخط لأنّهما كتبتا في المصحف مرة بالواو ومرة بغير واو.[4]

- **التخفيف والتثقيل (في الحركات):** مثال ذلك قوله تعالى:{يَاأَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمّا فِي الأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ}[5]، " قرأها ابن عامر والكسائي وحفص وقنبل بضم الطاء حملا على أصل الأسماء لأن الأسماء يلزمها في الجمع الضم نحو غَرَفَة وغُرُفات فضم خطوات على الأصل وهي لغة أهل الحجاز. وقرأ الباقون بإسكان الطاء تخفيفا، لاجتماع ضمتين و واو، لأنّه جمع، ولأنه مؤنث، فاجتمع فيه ثقل الجمع، وثقل التأنيث، وثقل الضمتين والواو، فحسن فيه التخفيف وقوي، وأصله الضم." [6] واختلفوا في كسر الهمزة واختلاس حركتها وإشباعها في قوله تعالى:{إِلَى بَارِئِكُمْ}[7] فكان ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي يكسرون الهمزة من غير اختلاس ولا تخفيف، فتكون القراءة بالكسر والهمز مهموزة

---

[1] الحجة في القراءات السبع للإمام ابن خالويه، تحقيق وشرح الدكتور عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، القاهرة، ط 3، 1979، ص 75- 76

[2] الآية 67 من سورة البقرة

[3] الآية الرابعة من سورة الإخلاص

[4] ينظر الحجة في القراءات السبع لابن خالويه، ص 71

[5] الآية 168 من سورة البقرة

[6] إبراهيم عبد الله سالم، القراءات القرآنية في معجم تهذيب اللغة للأزهري في ضوء علم اللغة الحديث،مخطوط رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، إشراف مصطفى الصاوي الجويني، و عبد الرحيم محمود زلط،جامعة طنطا، جمهورية مصر، 1999، ص 45

[7] الآية 54 من سورة البقرة

مثقلة. والقراءة الثانية بالتسكين مخففة.[1] والتسكين في غير الهمز في رواية لعبد الوهاب بن عطاء وهارون الأعور عن أبي عمرو قوله تعالى:{وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا}[2] قرأها (وَأَرْنَا) ساكنة الراء.[3]

- **المد والقصر**: ومنها قراءات ورش ومن معه وميلها إلى المدود الطويلة كما في قوله تعالى:{فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ}[4]، فمن قرأها (فَآذنوا) كان معناه فاعلموا كل من لم يترك الربا أنّه حرب ومن قرأ (فَأْذَنُوا) بالمعنى فأنصتوا.[5]
- **الإبدال:** واختلفوا في قوله تعالى:{أَهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ}[6]، فكلمة الصراط قرئت بالسين والصاد والزاي والإشمام. فقرأ ابن كثير (الصّراط) بالسين في كلّ القرآن في رواية القوّاس وعبيد بن عقيل، عن شبل، وروى البزّي وعبد الوهّاب بن فُليح عن أصحابهما، عن ابن كثير بالصاد في القرآن ، وروى الأصمعي عن أبي عمرو أنّه قرأ (الزّراط) بالزاي خالصة. وروى عريان بن أبي سفيان، عن أبي عمرو أنّه كان يقرأ بين الصاد والزاي مثل حمزة الذي كان يسمّن الصاد فيلفظ بها بين الصاد والزاي.[7]

---

[1] ينظر ابن مجاهد، السبعة في القراءات، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، د ت، د ط، ص 154.
[2] الآية 128 من سورة البقرة.
[3] ينظر ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص 156.
[4] الآية 279 من سورة البقرة
[5] ينظر إبراهيم سالم، القراءات القرآنية في معجم تهذيب اللغة للأزهري ص 73
[6] الآية 6 من سورة الفاتحة
[7] ينظر ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص 105- 106.

- **القلب المكاني:** اختلفوا في قوله تعالى:{وَنَئَا بجَانِبِه}[1]، فقرأ ابن كثير ونافع: (وَنَئَا) في وزن نعى حيث وقع بفتح النون والهمزة. وقرأ ابن عامر وحده: (ونَاءَ) ممدودة مثل باع[2]، وفي هذا قلب مكاني بين الألف والهمزة.
- **الإمالة:** قال عبيد عن أبي عمرو إنّه قرأ آيات {وَالشَّمْسِ وَضُحَىها}[3] و{وَالقَمَرِ إِذَا تَلَىهَا}[4]و{جَلَّاها}[5]و{وَمَا أَدْرَىكَ}[6] بالياء في القرآن كلّه.[7]
- **الإدغام:** في مثل قوله تعالى:{إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَابِينَ وَيُحِبُّ المُتَطَهِّرِينَ}[8]، قرأ الجمهور المتطهرين بفتح التاء والطاء وتشديد الهاء مكسورة وقرئت بإدغام التاء في الطاء وتشديد الهاء (المُطَّهِّرين) في قراءة لطلحة بن مصرف.[9]

وانطلاقا من الخواص الصوتية للنطق المعياري (الفصيح) لأصوات العربية كما يسمع من مجيدي القراءات القرآنية وكما برهنت عليه التجارب الصوتية، سنتناول الأصوات السائرة في منطوق تلمسان لنقف على ما بقي نطقه فصيحا وما خرج عن المألوف فصار لهجيا.

---

[1] الآية 83 من سورة الإسراء.
[2] ينظر ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص 384.
[3] الآية الأولى من سورة الشمس.
[4] الآية الثانية من سورة الشمس.
[5] الآية الثالثة من سورة الشمس.
[6] الآية الثالثة من سورة القارعة.
[7] ينظر ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص 689.
[8] الآية 222 من سورة البقرة
[9] ينظر أحمد البيلي، الاختلاف بين القراءات، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1988م، ص 272

الفصل الثاني: التوزيع اللهجي لأصوات منطوق عاميات ولاية تلمسان

ربطا بالمدخل، لقد شاع في منطوق عاميات ولاية تلمسان بعض الأصوات اللهجية التي ندت عن المنطوق المعياري لأصوات اللغة العربية كما نسمعها من مجيدي القراءات القرآنية، سنوردها حسب ما هي جارية على ألسنة الناطقين بها عبر مناطق تلمسان المترامية الأطراف.

1-الأصوات اللهجية الجارية على ألسنة التلمسانيين القاطنين بالمدينة وأحوازها (الحضر والحوز):

لقد حافظ التلمسانيون منذ عهد قديم إلى يومنا هذا على طابع لساني مميز، مما جعلهم أهل منطوق ينفرد في خصائصه عن باقي مناطق الجزائر المختلفة، فضلا على عاداتهم وتقاليدهم التي ورثوها عن أجدادهم جيلا بعد جيل. إن ما يلفت انتباه السامع إلى هؤلاء وهم ينطقون القاف إذ يخرجونها همزة وقد عد جان كانتينو هذا الإبدال لهجة مدنية بدليل قوله أنّ التلمسانيين ينطقون القاف همزة وذلك بغلق رأس قصبة الرئة فهذا النطق من خصائص اللهجات المدنية، مثل لهجات حلب واللاذقية ودمشق وبيروت وصيدا والإسكندرية والقاهرة والقسم اليهودي من مدينة الجزائر.[1] ومن نماذج هذا النطق قولهم:"آل في قال وأّلَبْ في قْلَبْ،أَهْوَة في قهوة"...الخ، غير أنّ الظاهر،وهو أنّ القاف لا تقلب همزة في جميع الكلمات والألفاظ المستعملة، وإنما نسمعها أحيانا قافا مجهورة أي جيما سامية أو كما يسميها البعض القاف المعقودة، فهي نظيرة الكاف المهموسة ومن نفس مخرجها وذلك في مثل قولهم: حگودِي (نسبة إلى

[1] ينظرجان كانتينو، دروس في أصوات العربية،نقله إلى العربية صالح القرمادي، نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية،1969،ص 109

الحقد)، گرْبَه في قربة، لكنها مفردات قليلة بالنسبة إلى الكل، فهي كما يبدو دخيلة عليهم اقترضوها من اللهجات الريفية [1].

وثاني هذه المميزات أن نطق التاء الساكنة عندهم يكون مشربا قليلا صوت السين وكأنك تسمع صفيرا يتبع صوت التاء وهم ينطقون به كقولهم:"أُتْسْلَك" أي قلت لك، "لَكْتْسَابْ" أي الكتاب،"التْسْمَرْ" أي التمر، كأنهم أرادوا أن يكون صوت التاء الساكن المهموس مسموعا بصفير السين.

ثالث ما يلفت الأسماع هو تلك الجيم المثلثة أي الجيم المركبة من دال زائد جيم معطشة في مثل قولهم:" أَدْجِي" في تعال، "دْجْنَانْ" في جنان أي البستان، أو أنك تسمع ذاك الصوت من الأصوات التركية الذي يجمع في النطق بين صوتي التاء والشين أي أن الفرق بينه وبين الصوت الأول أن نسبة الجهر انخفضت بل اختفت نهائيا في الدال والجيم فقلبتا إلى نظيريهما المهموسين التاء و الشين على الترتيب فتسمعه عند النداء على شخص يكون اسمه العائلي مبدوءا بهذا الصوت المركب كجْوار وجْنّارْ(تْشْوار وتْشْنارَ)[2].

إذا انتقلنا إلى الأصوات المطبقة المعروفة في لغتنا الفصحى بالضاد والظاء والطاء فنرى أنها تحول إلى نظائرها المختلفة من الصفة أو وضع اللسان معها، فالضاد والظاء مثلا لا وجود لهما في هذه اللهجة وأن كل كلمة احتوت أصلا على أحد هذين الصوتين أبدل دالا منفتحا مستفلا مجهورا، وهذا

[1] ينظر جان كانتينو، دروس في أصوات العربية، ص 108

[2] ينظرالحاج محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1995،ص 361-362

عند الرجال خاصة كقولهم (دْهَرْ، دَوْ) في ظهر وضوء، بينما عند النساء وكبار السن فينقلب هذا الصوت طاء مهموسة كما جاء على لسانهم (طْهَرْ ، طَوْ، رمْطانْ ، طْليلَه) أي (ظهر وضوء ورمضان وظل). وهذا لا يؤدي إلى الالتباس عندهم مع الألفاظ التي تحتوي طاء أصلية كما في الفصحى فقد جاء على ألسنتهم (بطيخ) أي فاكهة البطيخ، طُلْبة (طلبة القرآن)، بطاطا [1].

يتعرض صوت الدال الذي من شأنه أن يكون أصلا في الكلمة إلى تغيرات فيهمس أحيانا حتى يصير نظيره التاء كقولهم (يَتْفَنْ أي يدفن) أو يفخم محافظا على همسه فيصير طاء في لفظة (يَطْحِي فَلْفُورْ) والمقصود يَدْحِي فَلْفُورْ أي يدخل في الفرن. كما يتعرض صوت التاء المهموس في بعض الألفاظ التي يكون فيها أصلا إلى تبدلات، أهمها، أنه يقلب طاء مفخمة كمثل قولهم (طاصِيلَه أي تأصيله وفَلَّطْ أي أخطأ ، يَلْطَخْ وغيرهم ينطقها يَلْتَخْ أي يرمي الأشياء بعضها على بعض بعنف دون روية).

أما إذا عرجنا على الأصوات الصفيرية وهي الصاد والسين والزاي، فالصاد تسمعه عندهم إمّا فصيحا في بعض الكلمات كقولهم (صْبَرْ، صَيّادْ) وإمّا الصاد المنقلبة عن السين أي المفخمة في مثل قولهم (صُلْطَانْ، صُوءْ ،أَصَّمْ، خْصَارَه) أي (السلطان، السوق، قسّم، خسارة)، أمّا صوت السين فهو الآخر يتبدل ويتحول على ألسنتهم، فقد يجهر به حتى يصير زايا خالصة في مثل قولهم (مَهْرَازْ والأصل مِهْراس، يفْزد في يفْسد) ونشير هنا إلى أن الفاء أيضا يحوّل إلى نظيره المجهور وهو(٧) نتيجة تأثره بصوت الزاي المجهور.

[1] هذا النطق مستمد من تسجيلي لمنطوق أهالي تلمسان المدينة.

وهذا لم يمنع من أن نسمع صوت السين بصفاته الفصيحة في مثل قولهم (سِينِيَه، سَرْدين ،سْبَعْ ،تَسْعَه) أي (سينية، سمك السردين، أسد، تسعة). كما أن صوت الصاد يتنازل عن تفخيمه أحيانا ليصير سينا خالصة في بعض الكلمات عندهم كقولهم (سْدَر أي الصدر، سَهْريج في صهريج).

من التبدلات التي تعتري صوت السين في نطقهم نطقها شينا، ولعل هذا الإبدال من بقايا نطق اليهود الذين كانوا يقطنون المنطقة، كما جاء في مدخل الرسالة وذلك في مثل قولهم (شَمْشْ بدل شمس أو شُميشَة بدل سُميشة وهو اسم لفتاة). ونسمع هذا الإبدال أيضا عند كبار السن المحافظين على أصالة اللهجة في نعتهم لبيت الخلاء بلفظة (شِيشْمَه) وسمعت اللفظة نفسها، في منطقة وهران، والواضح أنها ليست عربية. أما صوت الشين الفصيح قد ينقلب عندهم في بعض الألفاظ على غير العادة ليصير صادا مفخمة في مثل قولهم (صَجْرَه والجمع صْجُرْ أي شجرة وأشجار).

إذا كانت اللغة العربية تعتمد في بناء مفرداتها على أصوات اللين أو الأصوات المائعة فاللهجة أيضا تسلك المسلك نفسه. فصوت اللام مثلا نسمعه بالترقيق والتفخيم عندهم، مثال الأول (يأْلَبْ أي يقلب، يَتْأَلَّأْ أي يقلق، يَتْأَلَّشْ أي يتدلل) ومثال الثاني (لاصأْ أي لاصق، عَلْئة أي علقة) وقد يبدل نونا خالصة في نعتهم لبعض الأسماء كقولهم (جَبْرين في جبريل، وسْماعينْ في إسماعيل، سَنْسْلَة في سلسلة، خانة في خال، طِحانْ في طحال). بينما الصوت الثاني من الأصوات المائعة وهو الراء فقد جاء هو الآخر مرققا ومفخما فمثال الترقيق

قولهم (رْفَدْ، رِيكْ أي احمل، أراك) ومثال التفخيم قولهم (بْرَأْ أي برق، غْرَأْ أي غرق، لْفَرْشْ أي الفراش).

أما صوت الميم الشفهي فإنّه ينطق فصيحا على ألسنتهم إلا ما جاء من إبداله نونا خيشومية في بعض الكلمات من مثل قولهم (نْگيلْ أو نْگيله أي مقيل وهو وقت الظهيرة أي القيلولة) ونْتَاع وأصلها متاع للملكية ونْخُطْ أي مخض وحرك، والملاحظ هنا أن هذا الإبدال الحاصل لم يخرج عمّا هو مألوف في الفصحى.

إذا نزلنا إلى أصوات الحلق وبدأنا بصوت العين المجهور الاحتكاكي وجدنا أنه يتعرض في هذه اللهجة إلى الهمس في بعض الكلمات ليصير نظيره الخاء وذلك في مثل قولهم (خْسَل أي غسل وخْطُسْ أي غطس) وكأن اللسان أراد لأصواته في هذين المثالين أن تكون في الهمس لا غير.

لا ننسى الهمزة الممدودة في كلمة وحيدة أنها تقلب عندهم إمّا عينا ناصعة أو قافا أقصى حنكية وذلك في قولهم (قُرْعان و قرقان أي قرآن) وهذا لا تسمعه إلا عند كبار السن ذكورا كانوا أم إناثا.

ومما سبق يمكننا القول أن هذه التنوعات النطقية هي أهم ما يميز منطوق تلمسان الحضر وهم سكان المدينة القديمة أي المتواجدين داخل السور القديم والذي أشرنا إليه في المدخل ويمكن عدّها كالأتي (سيدي بومدين، أغادير، الكيفان2 بيروانة، الهواء الجميل، الأفق الجميل)، إلا أن هذا النطق لم يقتصر على هؤلاء بل امتد إلى خارج السور ليعم المناطق المتاخمة له كسيدي الحلوي،

سيدي سعيد، سيدي لحسن، ليصل إلى إيمامة الكيفان القديم ومنه إلى مناطق الأحواز كشتوان و أوزيدان وأبي تاشفين و أوجليدة.

إن الفرق الذي يشد انتباهنا في نطق هؤلاء الأحواز هو وجود القاف بتنوعاتها الصوتية المختلفة فتسمع القاف الفصيح أي المهموس والقاف المجهور أي الجيم السامية والهمزة المنقلبة عنه ، وهذا نظرا لاختلاط وتمازج هذا العنصر الحضري ذي اللهجة التلمسانية الخاصة بعناصر من البدو لهم ما يميز لهجاتهم. هذا ما ولّد نطقا آخر ممزوجا بين الحضر والبدو، ويظهر هذا الخليط في مثل قولهم (التْيُأْ) أي النوافذ بينما النطق الأصلي عند التلمسانيين هو (طِيئَانْ) ومفردها طاءَة . أو قولهم (نْآوَة) أي النقاوة بينما النطق الصحيح هو (النْآ)، و يظهر هذا التمازج أيضا في تركيبة الأفعال الداخلية فكما هو معلوم أن أهل تلمسان لا يفرقون بين المذكر والمؤنث عند الخطاب وهنا يظهر الاختلاف فمن قولهم (أُلِيلْها) لمخاطبة المؤنث فمد اللام بعد الهمزة ليس أصلا إنما الأصل من دون مد أي (أُلْها) بإمالة الهمزة وتفخيم الهاء ونفس الظاهرة نسمعها في قولهم (أُلْتِيلي) أي (قلتِ لي) والأصل (أُتْلي) وقد تدغم أحيانا في قولهم (أُتِّي) عند العجلة. كما نسمع على ألسنة الحوز الجمع بين الجيم السامية والهمزة المنقلبتين عن الهمزة الأصلية في مثل قولهم (آلّي نكَلَعْ السَّآيَة) والأصل (آلّي نْزَوَّلْ السّآية) أي (قال لي أزيل حنفية الماء).

الملاحظة التي لا يمكن إغفالها أن هؤلاء التلمسانيين الحضر خاصة الذكور منهم ولا نقصد كبار السن فإنهم يفضلون عند خروجهم من بيوتهم وأثناء

التعامل مع أناس آخرين النطق بالقاف الفصيح بدل الهمزة أو القاف المجهور أي الجيم السامية، فتسمع على ألسنتهم (نَگَلَعْ، الساگْية،گبايل، گادِيَة، گُدَّام) أي (نخلع، الساقية، قبيل، مشتعلة، قدام)[1].

2- الأصوات اللهجية الجارية على ألسنة الناطقين بها في المناطق الشمالية:

بحكم التنوعات النطقية المنتشرة في هذه المنطقة الساحلية، يمكن تقسيم هذه المنطقة إلى قسمين، قسم يسود فيه نطق القاف فصيحا وقسم ثان يتحول فيه هذا القاف كافا أقصى حنكيا . فالقسم الشرقي من الساحل ينتشر فيه نطق القاف فصيحا ويضم مناطق كهنين، بني خلاد، ندرومة، بني وارسوس،عين الكبيرة، عين فتاح، فلاوسن، ويمتد إلى المناطق الشمالية الغربية ولكنه يتميز ببعض الهمس الزائد على همسه الأصلي حتى يكاد يسمع شبه كاف ويشمل المناطق التالية (مرسى بن مهيدي، مسيردة الفواقة ويصل إلى باب العسة)، بينما ساد نطق القاف كافا باقي المناطق الشمالية الشرقية والغربية كالغزوات ودار يغمراسن، السواحلية، سوق الثلاثا، تيانت، تونان، مسيردة التحاتة و حتى مرسى بن مهيدي فإنه يشمل النوعين معا .

والجدير بالملاحظة أنه إذا عقدنا مقارنة بين هذين التقسيمين أي بين الناطقين بالقاف والناطقين بالكاف نجد بينهما تشابها آخر في تنوعات نطقية معينة كقلب الضاد طاء مهموسة في قولهم (طْرَب وطْحَك أي ضرب وضحك)

[1] هذا حسب ما سمعته من أهالي تلمسان المدينة وينظر بولقدام نادية، تأثر العامية التلمسانية باللغة التركية، دراسة سوسيولسانية، مخطوط رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2001/2000، ص 34.

والتشابه الثاني في صوت الجيم الرخو نظير صوت الشين فهو ليس معطشا كما سنرى ذلك عند أناس معينين من مناطق تلمسان وهو ليس مركبا كما ينطقه أهل تلمسان المدينة. يظهر ذلك في قولهم (لَجْبَل ولْجَلاّبة أي الجبل والجلاّبية) لكنّ هذه الجيم الرخوة قد تبدل إلى جيم سامية عند مجاورتها صوتي الزاي أوالسين فقد سمع على ألسنتهم (گزّار وعگوز وگاز و گاسوس وگبْس) أي (جزّارو عجوز ومرَّ وجاسوس وجِبس) والكلمات كلها فصيحة، وهذا ينطق عند من لا يقلبون القاف كافا، يبدو أن اللسان عندهم لم يستطع البدء بصوت الجيم الشجري متبوعا بصوت الزاي أو السين وكلاهما صوت مابين أسناني، فتقارب هذه المخارج مع صوت الجيم جعل اللسان يفر إلى صوت القاف الأقصى حنكي علّه يجد راحة في هذا التتابع بعد الإبدال .

وبالعودة إلى المجموعة المطبقة فإننا نسمع صوت الصاد يرقق حتى يصير سينا خالصة وذلك في مثل قولهم (السَّدَقة، سَنْدُوق، سُحابِي) أي (الصدقة، صندوق، صَحابيّ) في حين أن صوت السين المرقق الصفيري يتحول عندهم إلى نظيره المفخم المطبق في بعض الألفاظ" كعُرْصْ وغْرَصْ في عرس وغرس ، يْقَصَّم ، يْصَقْصِي، أي يقسم ويستقصي أي يسأل" .

بقي من أوجه التشابه الصوت الطبقي الخاء أخذ نظيره المجهور الغين في كلمات من مثل قولهم (خْسَل أي غسل) كما أنه أبدل من الكاف و القاف وهذا على غير عادة الإبدال في اللغة الفصحى، يظهر ذلك في قولهم (دَرْوَخْ، دُوخْ، بُوّاخَه) أي (دَرْوَقْ و دَرْوَكْ ومعناها ذا الوقت ، دُوكْ، دُوقْ، أي فيما بعد، بوّاقة

أي بالون)، وقولهم أيضا (فاوَخْ بدل فاوَقْ أو فاوَكْ وكلمة منحوتة معناها في أيِّ وقت).

ومن بين هذه التبدلات الصوتية ما يتعلق بالهمزة التي أبدلت عندهم خاصة عند كبار السن في هذه المناطق عينا خالصة فقالوا (قُرْعان بدل قرآن ومَسْعُول بدل مسؤول وعَالَف بدل آلف أي ألف) وهذه الهمزة لا تكتفي عندهم بإبدال واحد فقط وإنما تبدل أيضا واوا مائعة في مثل قولهم (وَدَّنْ بدل أدَّن) أي أذّن أو تبدل ياء مائعة في مثل قولهم (يانا أي أنا).

نشير هنا أن صوت الذال الاحتكاكي أو ما بين أسناني لا وجود له عندهم فقد تحول إلى دال خالصة مهملة كقولهم (هَدا في هذا و دْبيحَه في ذبيحة) إذن تخلّى صوت الذال عن رخاوته عند هؤلاء.

أما أوجه الاختلاف التي يمكن رصدها عند هؤلاء ما يتعلق بإبدال الكاف شينا أو صوتا مركبا من التاء والشين وهذا خاص بمن ينطقون القاف كافا كالغزوات ودار يغمراسن وتيانت وتونان والسواحلية و ذلك في قولهم (كُتْلَشْ أي قلتُ لك، تْشَرْسِي أي كرسي وتْشِيفِي أي مثلي) وقد يزيدون في المبالغة في إبدال الكاف حتى يصير تاء في قولهم (تَلْشِي) أي كل شيء . أمّا القرى التابعة لسوق الثلاثا و مسيردة التحاتة بمداشرها كغرونة وآغرم وتلوين وبوعدال والمركز وأولاد بن عايد وبيلق وسومارين وكوادرة وظهر علي مقران وشاطئ أولاد بن عايد[1] ومرسى بن مهيدي فإنّ سكانها لا ينطقون الكاف شينا على نحو

1 ينظر مرتاض حورية، الأصوات اللغوية في لهجة مسيردة، مخطوط رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2001/2000، ص 6

نطق الغزوات والسواحلية بشكل عام، وإنّما تحافظ الكاف على شيء من شدتها.[1]

أما صوت الشين فقد حافظ على شأشأته أحيانا وتخلى عنها أحيانا أخرى نحو قولهم (شَجْرَه والجمع شَجَّرْ أو صَجْرَه وصُجُّرْ) والنطق بالشين يشمل المناطق الشرقية من الساحل بينما الأخذ بالاثنين نسمعه في المناطق الغربية الساحلية.

ومما يجب تأكيده أن الثاء المثلثة لا وجود لها عند سكان هذه المناطق واستعيض عنها بالتاء الفصيحة سواء احتوت الكلمة على تاء انفجارية أو ثاء رخوة كمثل (التُورَه والتُورْ وتْلاتَه بدل الثورة والثور وثلاثة) لكن الاختلاف الذي يمكن ذكره خاص بالتاء المهموسة الانفجارية فهي لا تسود عند جميع أهالي هذين التقسيمين وإنما تفخم لتصير إلى نظيرها أي الطاء عند من ينطقون القاف كافا أو شبيهة بالكاف أي من يبالغون في همسها كالغزوات[2] وتيانت ومسيردة التحاتة ودار يغمراسن ومرسى بن مهيدي وجبالة وسواني وباب العسة، جاء هذا في قولهم (الطْراب والطُوره والطْمَر) أي (التراب والثورة والتمر) ويستخدمون الطاء ولكنها مرققة أي بين التاء المهموسة المرققة والطاء المفخمة في مثل قولهم (تطلاتطة، تطرْبية، تطخْدم) في ما معناه (ثلاثة، تربية، تخدم أي تعمل) وعلى العكس من هذا يمكن للطاء أن تتخلى عن

2 هذا حسب تسجيلي لمنطوق أهالي هذه القرى المختلفة.

3 ينظر محمد بن عبد الواحد، الدخيل في المنطوق الغزواتي،" دراسة ميدانية صوتية ومعجمية"، مخطوط رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2006/2005، ص 22.

تفخيمها وتتحول إلى نظيرها المرقق التاء ولكن ذلك قليل ولم يسمع إلا عند جماعات معينة في مسيردة وجبالة بما فيها أولاد بَرَّحو والحْوانَت و زُوران والحْرايَق[1] و كذلك عين فتاح (بوطْرَق) فهم يقولون (تْريق وتَبْسي بدل طريق وطبسي أي صحن). وهذا الاختلاف مسّ أيضا صوت القاف في منطقة مسيردة الفواقة أو كما تعرف حاليا بأربوز التي تضم قراها الثلاث وهي : أربوز وبيدر وبوكانون[2] لأنه ينطق عند معظمهم قافا أي جيما سامية فهم يقولون (گال وگُدام وبَلْگاسم في قال وقدام وبلقاسم). ويبدو أن هذا الإبدال لم يكن أصلا عند الأهالي، وإنما حدث بحكم التمازج بين سكان هذه المنطقة والنازحين إليها ممن دخلوها يحملون معهم نطقهم المتمثل في قلب القاف جيما سامية. وهذا النطق بالجيم السامية ساد بعض المناطق كالكرايمة والنجاجرة وهما بلديتان تابعتان لدائرة بني خلاد فهم يستخدمون هذا النطق المجهور وباقي التنوعات النطقية التي تخص المناطق الشرقية أو الجنوبية كما سنرى عند أهلها.

إن المناطق المتاخمة للمملكة المغربية متأثرة هي الأخرى بنطق المغاربة كقلب الجيم الرخوة عندهم جيما سامية خالصة إذا كانت بجوار السين خاصة في قولهم (اجْلس) فإنهم يخرجونها (اگلسْ) ويقلبون صوت الزاي جيما في قولهم (جوج بدل زوج) وقولهم (مْجَوّج بدل مْزّوج) وتسمع هذا الإبدال خاصة في قرى الرافيل والعابد وروبان وعصفور والزوية وكلها قرى تابعة إداريا إلى دائرة بني بوسعيد.

[1] هذه القرى تابعة لبلدية جبالة.

[2] ينظر مرتاض حورية، الأصوات اللغوية في لهجة مسيرة، ص 5.

يتميز سكان السواحلية بمختلف قراها (تونان، مزّاورو، سيدي إبراهيم، تاوني، زاوية الميرا، الرحامنة، بغّاون، بوخْنايَس) بقلب القاف المجهورة أي التي تنطق جيما سامية إلى صوت مركب (دج) وذلك في كلمات معينة كقولهم في (نْگيلْ) (دْجيلْ) وفي قولهم (يالّهْ نْگيْلو) (يالّهْ نْدْجَيْلو) وأيضا في قولهم (دْجَّارو بدل لْگارو) أي السيجارة و(دْجاطو بدل لْگاطو) أي الحلويات و(دجليط أي ما يعني بالفرنسية "galette" أي قرصا حلويا[1] و(دْجَميله بدل لْگمِيله) وهي الطنجرة والكلمة إسبانية، ويشاركهم في هذا الإبدال سكان الغزوات بقراها المعروفة كأولاد زيري، جامع الصخرة، سيدي اعمر، الرملة، حوط عامر، العرقوب، أدّاس، تيانت، لَبْداعة، الشفق. كما يتفق هؤلاء جميعا على إبدال صوت الدال في كلمة (عْدَسْ) طاء خالصة أي يتخلون عن جهرها مع إضافة التفخيم فتصبح الكلمة (لَعْطَسْ) وغيرها من القرى التابعة لهاتين البلديتين في نفس الإبدال[2]. ويهمس أهالي السواحلية حين ينطقون بالجيم في كلمة (دْجاج) فإنهم يحولونها إلى(دْشاشْ)، ويتفق هؤلاء أي من يقلبون القاف كافا في عدم إبدال الجيم المجاورة للزاي جيما سامية فهم يقولون (عْجَزْت، عْجوز، ولْكَرعه تاع لْجازْ أي قارورة الغاز).

يتميز سكان سيدي اعمر من أهل الغزوات على غرار البقية في قلب كاف (كاران وهي أكلة تصنع من طحين الحمص) إلى جيم سامية فيقولون (گاران) ويتفق معهم في هذا الإبدال سكان ندرومة بقراها المختلفة[3].

---

[1] ينظر في هذا المثال أحمد قريش، دراسة لهجية لمنطوق السواحلية، مخطوط رسالة ماجستير في اللغة، ص137.

[2] هذه الأمثلة مأخوذة من تسجيلي لمنطوق أهالي هذه القرى المتعددة (سكان السواحلية والغزوات)

[3] حسب ما سمعته من أهالي ندرومة وسكان سيدي اعمر.

أما منطقة مسيردة الفواقة ومنطقة مرسى بن مهيدي فقد تعددت فيها التنوعات الصوتية فوجد القاف المهموس والقاف المجهور أي القاف الفصيح والقاف السامية، فسكان مرسى بن مهيدي ومنهم أهل بني منقوش ينطقون القاف مجهورة ويستعملون الضاد الحالية في مثل قولهم (ضْحَك، ضْرَبْ) ، كما لا يقلبون صوت الجيم المجاور لصوت الزاي جيما سامية فقد حافظوا على فصاحته إذ يقولون (عْجوز وعْجَزْت وجزّار). فإذا ابتعدت قليلا عن المدينة وخرجت إلى القرى المجاورة لها أي التي تجاور بحدودها منطقة مسيردة الفواقة كقرى العنابرة وسرَّمْرام وشايب راسو فإن النطق يختلف وتسمع بدل القاف المجهور قافا مهموسة كقولهم (قال وقْريب ووقْت..) ويشترك مع هذه المناطق أيضا قرى مسيردة الفواقة كقرية بيدر إذ يتنوع النطق بين القاف المهموس والقاف المجهور في هذه القرى كالصبابنة وأربّوز وبوكانون وجامع الواسطة. فإذا خرجت من هذه المناطق التابعة لمسيردة الفواقة دخلت مسيردة التحاتة وحينها ستلاحظ الفرق بين نطق أهالي هذه المناطق وبين نطق أهالي الغزوات فكلاهما يقلب القاف كافا إلاّ أنّ أهالي مسيردة التحاتة لا يقلبون الكاف شينا فهم يحافظون على شدّتها. فإذا نزلنا إلى باب العسة صادفنا قافا شبه مهموسة بين القاف والكاف بالإضافة إلى نطق الضاد طاء مهموسة كقولهم (طْرب وطْهر وطْحك) بدل(ضرب وظهر وضحك). وإذا واصلنا طريقنا إلى جبالة و سواني عدنا إلى القاف المهموسة الفصيحة كقاف ندرومة وهنين وتسمعها في قرى أولاد برحو والحوانت وزوران وسيدي بوجنان وجزءا من الشبيكية.

3- الأصوات اللهجية الجارية على ألسنة الناطقين بها في المناطق الشرقية للولاية:

إن المنطقة الشرقية للولاية تضم دوائر عديدة منها (الرمشي ،سبعة شيوخ، الفحول،عين يوسف، بن سكران، العميير، سيدي العبدلي، عين نحالة، أولاد ميمون، الشولي، بني صميل، عين تالوت، وكلها تتشابه وتتقارب في منطوقها اللهجي ما عدا بعض الفروقات الخفيفة، وأول هذه الأصوات التي تميز هذا المنطوق في هذه الجهة الجيم السامية في صوت القاف الفصيح.

إن صوت القاف الفصيح عندهم مجهور أي نظير الكاف المهموس ولا خلاف فيه في جميع هذه المناطق كقولهم (صُوگ، گدَّاش، فُوگْ، گْطَع، گْرِيب، بگره، گُول، رْگاد) فيما معناه (السوق، كم، فوق، قطع، قريب، بقرة، قول، رقاد)، لكنه يهمس في لفظة واحدة حسب المعلومات المتوفرة وهو حين يكون ساكنا متبوعا بصوت التاء فيهمس مثلها ليصير كافا خالصة وذلك في قولهم (كْتَل وكْتِيلة أي قتَل وقتْل). وقد حافظ صوتا الذال والثاء الرخويين على فصاحتهما فسمع قولهم (يذْكر،لذْياب وهذيك[1]، يْأذّن، مذَابِيَ، لَكْذَب، لعذاب، ثْلاثه، مْكَثْرِين، الثَوْره)[2] في (يذكر،الذئاب، تلك، يؤذن، من دواعي سروري، الكذب، العذاب، ثلاثة، بكثرة، الثورة) ولكن هذا النطق الفصيح لا يشمل جميع أهالي هذه المناطق فقد يتحول هذان الصوتان إلى نظيريهما الانفجاريين وهما

1 ينظر، شقرون غوتي، الأغنية البدوية الثورية بين فترتي الثورة والاستقلال (1954- 1962)، منطقة وادي الشولي نموذجا، جمع ودراسة، مخطوط رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2005/2004، ص371 ،375، 364

2 هذه الأمثلة مأخوذة حسب تسجيلي لمنطوق أهالي هذه المناطق الشرقية المختلفة.

الدال والتاء وذلك في منطقة بن سكران والعميير، والرمشي وعين يوسف ويبقى التنوع في استعمالهما قائما على ما تعود عليه الناطقون بهما وحسب ما ورثوه عن أجدادهم.

لقد حافظ صوت التاء على همسه وترقيقه ولم يفخم كما وجد ذلك عند أهالي المنطقة الشمالية وقد جاء على لسانهم (زِتون، زيت، التْمَر) نستثني منطقة سيدي السنوسي التابعة لدائرة سيدي العبدلي فهم يفخمون التاء حتى يصير طاء مفخمة، فمثلا (مُوطُور وكُنْطُور و نَحْطارْمُو)[1] بدل النطق بالتاء الفصيحة أي (موتور وكونتور ونحتارمو) وساد هذا الإبدال عند أهالي منطقة عين تالوت أيضا.

أما صوت الظاء المفخم الرخو فساد في هذه المناطق منه ما جاء أصليا في الكلمة ومنه ما جاء منقلبا عن الضاد وذلك في مثل قولهم (يَحْفَظ، ظَرْوكْ، بَعْظَنا، يَعْرَظ، مَرْظ) في (يحفظ،الآن، بعضنا، يدعو، مرض)، لكن هذا النطق لا يشمل جميع هذه المناطق إذ نجد صوت الضاد متداولا بدل الظاء في مثل هذه الكلمات وأشباهها ممّا احتوى على ظاء أو ضاد وذلك في منطقة الرمشي وبن سكران وعين يوسف .

صوت الجيم معطش في أغلب الكلمات التي تحتوي عليه فقد جاء على لسانهم (الجّبل، الجَّامع، الجْماعه، الجْنازه، الجْغْليله، الجار، الجيل) أي (الجبل، الجامع، الجنازة، الأرجوحة،الجار، الجيل) على عكس إخراجه رخوا في المناطق

[1] هذا حسب التسجيل الخاص بأهالي سيدي السنوسي التابعة إداريا لدائرة سيدي العبدلي.

الشمالية . والملاحظ أن صوت الجيم في هذه المناطق الشرقية لا يقلب جيما سامية إذا جاور الزاي أو السين كما رأينا ذلك في المناطق الشمالية.

إن صوت الطاء فصيح عند أهالي هذه المنطقة فهو مفخم مستعل مطبق كقولهم (بطاطا) لكنه قد يفقد إطباقه وتفخيمه ويتحول إلى نظيره المستقل المرقق وهو صوت التاء وذلك في مثل قولهم (يَتْبَخ، تَابَخْ، تَماطِيش) أي فيما معناه (يغلي، مغلي، طماطم).

إن صوت الباء الشفهي يتعرض لبعض التفخيم خاصة في قولهم (بَّا وصْحابات ويْخَّبَّرْ) أي (أبي، صديقات، يخبر) وسمع هذا في كامل المناطق الشرقية كما يتعرض صوت الدال للهمس ليصير نظيره التاء وذلك في منطقة سيدي العبدلي إذ يقولون (تَفْشَه بدل دَفْشه أي كلام لغو). بينما صوت الراء المكرر فقد استعمل عندهم بالترقيق والتفخيم فمثال الترقيق قولهم (يَقْراو، لْغِيرانْ) ومثال التفخيم (فْراشْ، نْرَيْحو، رّايب، نْفَرْشو) وهذا التفخيم قد طال صوت الواو أيضا فسمع قولهم (لْوَرْت و يْوَّرُولْهُم) أي (الميراث ويبينون لهم)[1].

إذا نزلنا إلى الحلق وبدأنا بأول الأصوات منه وجدنا العين المجهور فهذا الصوت قد تخلى عندهم عن جهره ليتحول إلى نظيره المهموس الحاء خاصة في منطقة سيدي العبدلي فهم يقولون (حْشا وحْسَل وحْشِيَه بدل عْشا وعْسل وعْشِيه). ويبالغ في ترقيق صوت العين حتى يفوق درجة ترقيقه العادية وذلك

[1] هذه الأمثلة مأخوذة من أفواه الناطقين بها من سكان هذه القرى الشرقية.

في قولهم (عَارَف) بعين متبوعة براء مرققة، وسمع هذا النطق في منطقة عين تالوت وأولاد ميمون أيضا.

إذا عرجنا على الأصوات الصفيرية فإن صوت الصاد عندهم يفقد إطباقه في بعض الكلمات كمثل قولهم (نَاقْسِين، نْسَقْسِيك، ساقْرِين، تَسْخِير، سْغِير، سَبْتَهْ، سَدَقَه) أي (غير كاملين،أستقصيك، ساكتين، تسخير،صغير، وجدته، صدقة).

أما صوت السين من نفس المجموعة فإنه يفخم هو الآخر ليصير في النطق صادا خالصة وذلك في مثل قولهم (صايَرْ ضايَرْ في سايَرْ دايَرْ بترقيق الصاد والدال) وقد سمع هذا النطق بمنطقة أولاد ميمون.

4- الأصوات اللهجية الجارية على ألسنة الناطقين بها في المناطق الداخلية:

سنعدّ جميع المناطق المحيطة بتلمسان المدينة سواء من الشمال أو الجنوب أو من الشرق أو من الغرب مناطق داخلية كمنطقة سبدو و تيرني وعين غرابة و صبرة و بوحلو وأولاد رياح وزناتة و الحناية و العميير وعين فزة والوادي الأخضر وبني صميل.

أول هذه الأصوات جلبا للانتباه هو صوت الجيم السامية فكلهم يتفقون على نطق القاف الفصيح مجهورا وذلك في مثل قولهم (يْگصْرو، يْگابَلْ، گبيلْ ، صُوگ، طْرِيگ) وهذا لا يعني أن القاف الفصيح المهموس لا وجود له وإنما نسمعه في كلمات من مثل (القَهْوه، القَرْيَه، القْرَايَه) وثاني هذه الأصوات هو

الظاء الرخو المفخم ، قد يكون أصليا في الكلمة أو منقلبا عن ضاد كقولهم (نَحْفَظْ، نْحَظْرو، خُظْرَه، بَعْظَها، نَظَحْكو) في (نحفظ، نحضر، خضر، بعضها، نضحك) أو منقلبة عن ذال في قولهم (نْظُوگو، ظَرْوَكْ، ظُكْ)[1] في (نتذوق، الآن، فيما بعد) أي تعرض الصوت هنا إلى التفخيم، لكن هذا النطق بالظاء الرخوة لا يشمل جميع المناطق فقد ينطق ضادا خالصة في منطقة الحناية وزناتة.

أما الذال الرخو فهو فصيح عندهم وجاء على لسانهم (نَذْبَح، نَذْكُر) لكنه يفقد رخاوته ليتحول إلى دال خالصة خاصة في منطقة الحناية فقالوا(نَدْبَحْ ونَدْكُر). وكذا صوت الثاء المثلثة فهو صوت فصيح عندهم في مثل قولهم (ثْلاثه، الثَوْره، الثْرِيد) لكنه يفقد رخاوته فينطق تاء خالصة في الأمثلة السابقة وذلك في منطقة الحناية وزناتة وحتى في منطقة صبرة وذلك في بعض الكلمات ليصير إلى نظيره الانفجاري التاء في مثل قولهم (تِيقَه، تْرِيَه، تَمَّ) في (الثِقَه، الثْرِيا، ثَمَّ). لكنه يتحول إلى نظيره المجهور الرخو الذال خاصة في منطقة صبرة وذلك في قولهم (ذْقِيلَه بدل ثْقِيلَه أي المرأة الحامل)[2].

إن صوت الطاء فصيح عندهم في جميع الكلمات التي يحتوي عليها لكنه قد يرقق ليصير تاء في قولهم (نُقْتَه بدل نُقْطَه) خاصة في منطقة سبدو ومنطقة بوحلو. وتختص منطقة بوحلو بترقيق الطاء في قولهم (تْرِيقْ والتْبَقْ بدل الطْريق والطْبَق) وعلى العكس من ذلك أي أن تقلب التاء المهموسة المرققة إلى نظيرها

[1] الأمثلة مأخوذة من تسجيلي لأهالي هذه المناطق المذكورة أعلاه.
[2] حسب تسجيلي لأهالي هذه المناطق.

المفخم المطبق فيقولون (الطاقَه بدل التَاقه) أي النافذة، وفي الأعداد قولهم (طْسَاطَاعَشْ وطْلَطَاعَشْ بدل تْسَاتاعَشْ وتْلَتاعَشْ أي19 ،13)، لكنه يتحول إلى ظاء رخوة عند بعض أهالي صبرة، وذلك في قولهم مثلا (مقروظ بدل مقروط وهي الحلوى التي تصنع من السميد والتمر والعسل)[1].

إن صوت السين عندهم يفخم خاصة في منطقة أولاد رياح فيحول إلى نظيره المفخم الصاد وذلك في مثل قولهم (عْفَصْ بدل عْفَسْ أي داس) ويعم جميع هذه المناطق خاصة في كلمات يكثر تداولها كقولهم (راصْ، صُوگ)، بينما صوت الصاد المفخم قد يتخلى عن إطباقه وتفخيمه ليتحول إلى نظيره المرقق المستفل وهو السين وذلك في مثل قولهم (سَدَقَه ، ساقْرِينْ ، تَسْخِيرْ) أي (صَدَقَة، صامتين، تسخير).

إن صفة التعطيش نلمسها في الكلمات المبدوءة بصوت الجيم كقولهم (الجّيلْ، الجُّبَل، الجَّنه ، الجُّنانْ) في (الجيل، الجبل، الجنة، الجنان بمعنى البستان). لكنه يبدل جيما سامية بجوار الزاي أو السين تماما كما رأينا ذلك عند أهالي المنطقة الشمالية فيقولون (گزَّار وگوساس بدل جزّار وجاسوس) وذلك في منطقة صبرة إلا أنه يعود إلى أًصله أي الجيم في منطقة عين غرابة وبني هديل[2].

أما الراء عند قاطني هذه المناطق فقد تنوع كما في الفصحى بين التفخيم والترقيق فجاء في الترقيق قولهم (التَرْبِيَه والثْرِيد) وأمثلة التفخيم (فْراش، رَايَب،

[1] حسب ما سمعته من أهالي بوحلو التابعة لدائرة صبرة.
[2] هذا ما وقفت عليه من خلال تسجيلي لمنطوق هذه القرى.

راجَل) ويستخدمون التفخيم والترقيق معا وذلك في قولهم (فَرِينَه) بترقيق الفاء والراء خاصة عند أهالي عين غرابة ويبقى تفخيمها سائدا في باقي مناطق الوسط[1].

5- الأصوات اللهجية الجارية على ألسنة الناطقين بها في المناطق الجنوبية للولاية:

إن أهالي المناطق الجنوبية لا يختلف نطقهم كثيرا عن نطق أهالي المنطقة الشرقية وبعض المناطق الداخلية، فالفارق بينهم هو بعض التفخيم في بعض الأصوات المطبقة وتسريع الكلام أثناء النطق. وهذه المناطق على التوالي (البويهي وسيدي الجيلالي والعريشة والگور وجزءا من عين تالوت)، يتفق سكانها في نطق جميع الأصوات ولا خلاف بينهم[2].

لقد حافظت ألسنة الناطقين في هذه المناطق على نطق الثاء المثلثة فصيحة إذ يقولون (ثْلاثَه والثَوْره والثَمَان وثَمَّ) أي (ثْلاثَة والثورة والثمن وثَمّ). كما احتفظ صوت الذال الرخو بفصاحته فقد جاء على لسانهم (الذْبِحه، هاذِيكْ، هاذا) في (الذبيحة، تلك، هذا)، إلا أنه يفخم في بعض الكلمات حتى يصير إلى نظيره المطبق المفخم الظاء وذلك في مثل قولهم (ظُرْك، ياخُظْ ، ظُوگ) أي فيما معناه (الآن، يأخذ، تذوق).

أما صوت الضاد فلا نكاد نسمعه لأنه تحول إلى نظيره الرخو المفخم المطبق الظاء فقد جاء على لسانهم (نَظْرَب، نَظْحَك، رَيَّظْ، فَظّ، رمْظان، ظَوْ)

[1] حسب تسجيلي لمنطوق أهالي هذه المناطق.
[2] هذا حسب ما وفقت في جمعه من سكان هذه المناطق الجنوبية.

في مقابلاتها الفصيحة (أضرب، أضحك، تمهّل، أتمم، رمضان، الكهرباء). إلا أنه قد يرقق ويتنازل عن تفخيمه ليصير دالا في مثل قولهم (يَدَّيَّقْ أي يتضايق)[1].

نبقى في أصوات الإطباق وننتقل إلى صوت الصاد الصفيري الذي يحافظ على فصاحته وإطباقه عندهم في مثل قولهم (صابَر، صاليح، صَحَّه) أي (صابر، صالح، صحة)، لكنه يتعرض إلى الترقيق أحيانا وذلك في بعض الكلمات كقولهم (سْغِير، سَبْتَهْ، ساقَرْ، سْداقِي) في (صغير، وجدته، صامت، صدقات)[2].

إذا عرجنا على صوت التاء الشديد فلم يفخم عندهم كما رأينا ذلك عند سكان المناطق الشمالية لأنه حافظ على فصاحته إذ نسمعهم يقولون (التْمَرْ، تَرّاس، التْراب، تَرْبِيَه) في (التمر، الرجل، التراب، التربية) .

إن صوت القاف الفصيح المهموس لا يسمع إلا في بعض الكلمات القليلة كقولهم (قَهْوَه قْمَجَّه، قَرْيَه) في (القهوة، القميص، القرية). أما باقي الكلمات فمعظمها تحول فيها صوت القاف الفصيح المهموس إلى نظيره المجهور الجيم السامية في قولهم (گالْ، يَگدَرْ، لْعَگْرَبْ، گبيلْ، تْلاحْگو، يْگَسمو، الدْگيگ) فيما يقابلها في الفصحى (قال، يقدر، العقرب، قبيل، تلاحقوا، يقسمون، الدقيق)، لكنها تهمس في حالة وحيدة كما بدا لنا وذلك إذا جاءت ساكنة بعدها صوت التاء أي في قولهم (كْتل و كْتيلَه أي قتل وقتْل أو وكْت في وقت) والسبب أن

[1] حسب تسجيلي المأخوذ من أفواه الناطقين به من سكان هذه المناطق الداخلية.
[2] هذا ما وقفت عليه من منطوق قاطني هذه المناطق.

صوت القاف المجهور تأثر بصوت التاء المهموس بعده فتحول إلى صوت مهموس مثله و ذلك حتى يعمل اللسان في جهة واحدة.

إن صوت الجيم معطش عندهم إلى شديد التعطيش و يتضح ذلك في قولهم (الجْبَل، الجْمَل، الجِّيران، الجَّاه، الجَّامع، الجْهاد) في (الجبل، الجمل، الجيران، الجاه، الجامع، الجهاد). لكن هذا الصوت قد يتحول إلى جيم سامية إذا جاوره صوت الزاي في مثل قولهم (گزّار، گزْما أي جزار وجزمة ويدعون هذه الأخيرة أيضا بومنتل)[1].

إنّ صوت الغين الطبقي لم يبدل عندهم فقد حافظ على فصاحته إذ جاء على لسانهم (يَغَسْلو). أما صوت العين قد يرقق عندهم في بعض الكلمات كقولهم (عارَف وعارْفِين) أي أعلم ونعلم . وإذا تعمقنا أكثر في الحلق وصلنا إلى صوت الهمزة فهو مسموع في نطقهم كقولهم (أذَّن، أنايا) في (أذَّن وأنا) لكنهم قد يبالغون في جهره حتى يتحول إلى صوت العين المجهور في قولهم (حَدْ لْعانْ أي إلى حد الآن) وقولهم (لْعاثار أي الآثار) وهذا النطق خاص بكبار السن عندهم الموغلين في البداوة[2].

يتميز نطقهم بالواو والياء اللينتين فبدل أن يطيلوا الحركة مع الواو أو الياء لتصبح الواو ضمة طويلة للصوت الذي يسبقها أو تصبح الياء كسرة طويلة للصوت الذي يسبقها فإنهم يفتحون الصوت السابق لهما ويتبعونه واوا أو ياء ساكنة أي لينة كقولهم (الصَّيْف، نَّيْشان، اللَّوْح، لَيْل، زَيْنَه، فَيْجَل، لْمَوْت) في

[1] هذا حسب ما جمعته من أفواه الناطقين به من سكان هذه المناطق.
[2] تعود هذه الأمثلة إلى ما وقفت عليه من تسجيلي لمنطوق أهالي هذه المناطق.

(الصيف، صحيح، اللوح، الليل، جميلة، فجل، الموت). ويتميز نطقهم بالجنوح نحو الضم خاصة في الأفعال المسندة إلى ضمير الجمع المتكلم كما سيتضح ذلك في الفصل الثالث.

5- الأصوات اللهجية الجارية على ألسنة الناطقين بها في المناطق الغربية:

لقد قسمنا هذه المنطقة إلى ثلاثة مناطق فالأولى ألحقناها بالمناطق الشمالية الغربية لأنها تشترك في أصواتها مع أهل الشمال والثانية ألحقناها بالمناطق الجنوبية لاتحادها معها في نفس الأصوات. وما بقي منها يشمل المنطقة الثالثة المتوسطة بينهما والتي تضم منطقة مغنية وحمام بوغرارة وسيدي مجاهد وقبائل بني سنوس وبني بحدل والعزايل . وقد تشعبت لهجاتها واختلطت باختلاط أهلها والمجاورين لها.

تنوع صوت القاف بين القاف المهموس الفصيح والقاف المجهور أي صوت الجيم السامية فهذا الصوت الأخير يتمركز في مناطق مغنية المدينة وحمام بوغرارة وسيدي مجاهد وكذا جميع المناطق المجاورة لمغنية وفي حدودها أمثال قرى أولاد قدور والبطيم (تِرِبّان) والمصامدة والمخاليف وكلّها تنتهي إلى أصل واحد وهم قبائل بني واسِّين ، ومنها تصل بقراها إلى الحدود مع بني بوسعيد، فأهل هذه القرى المجاورة لمغنية المدينة يستخدمون في خطابهم صوت القاف المجهور لكنه أكثر شدة في إخراجه على خلاف أهل المدينة، فتسمع ثقلا في نطق أصواتهم ناتجا عن هذا النبر، كما تسمع إلى جانب هذا الصوت صوت القاف المهموس بمجرد عبور حدود بني بوسعيد كقرى سيدي مبارك والزوية

وربّان ومريقة، ويصاحب صوت القاف المهموس صوت الطاء المهموس الذي يعوض صوت الضاد في مثل قولهم (طْحَكْ وطْرَبْ بدل ضْحَكْ وضْرَبْ)، ويقلب عندهم صوت الجيم المجاور لصوت الزاي جيما سامية في مثل قولهم (عْگَزْت وگزّار بدل عجزت وجزار)[1] كما لا يفوتنا أن نشير إلى أن اللغة الأمازيغية منتشرة بكثرة خاصة الشلحة[2].

من المعلوم أن جميع المناطق المجاورة لمغنية وبني بوسعيد القريبة منهما بدوية الأصل في معظمها كقرى العشاش وشبيكية وسيدي بوجنان والرافيل والعابد وروبان وعصفور والزوية لذلك نسمع كثيرا في نطقهم الياء والواو اللينتين كقولهم (رَوْزْ، بَيْضْ، لْيَوْمْ، لَيْلْ، لْخَيْمه..) ينطبق هذا أيضا على قرى العشاش وسيدي بوجنان وجزءا من مغاغة من منطقة سواني.

إذا دخلنا مناطق بني سنوس تنوع النطق واختلف كثيرا بقراها المتعددة، فقرى العزايل وتافسرة والثلاثا بما فيها الجعانين والمغانين أضف إليها قرى الخميس وبني حمو والفحص ومنطقة بني بحدل كلها تستخدم صوت القاف المهموس هذا القاف إمّا أن يكون شديدا في إخراجه أو أن يخرج قافا مهموسا شبيها بالقاف الفلسطينية بين القاف الفصيح والكاف ، وباقي القرى يستعملون القاف المجهور أي الجيم السامية كقرى زهرة وبني عشير وأولاد موسى و بوحمامة و مازّر[3].

[1] هذا حسب ما وقفت عليه من منطوق سكان هذه المناطق الغربية.

[2] ينظر رحمة حرّان، المعجم اللغوي لمنطقة مغنية، قراءة تحليلية، مخطوط رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2002/2001، ص 21

[3] حسب ما سمعته من محاوراتهم أثناء جمعي للمادة اللهجية في هذه المناطق.

نشير إلى أن من يستعملون في نطقهم من أهل هذه القرى صوت القاف المهموس في مفرداتهم يلجئون أيضا إلى استخدام صوت القاف المجهور في كلمات محدودة كقولهم (الگايْله أي القيلولة، يْدُگ أي يدق، يَلْحَگ أي يلتحق، گرْن أي قطعة خبز، گُنْطاسْ أي جذع شجرة، حَگّادْ أي حاقد)[1].

إذا تفحصنا صوت الضاد وجدناه يغطي المنطقة كلها بجميع القرى إلّا أننا قد نسمع نظيره الرخو الظاء وهذا عند بعضهم،وحسب رأينا فإنّ الناطقين به ليسوا من أهل المنطقة بل هاجروا إليها في زمن بعيد واستقروا بها، لكنه قد يرقق فيتحول إلى دال احتكاكية كقولهم (مْدَغْ، ذْهَرْ بدل مْضَغْ وضْهَرْ)[2] .

لكن الإبدال بين صوتي الضاد والطاء له وجود في هذه القرى فقد تسمع بدل (ظهر وعظم) قولهم (طْهَرْ وعْطَمْ) كما في منطقة تافسرة وبني حمو.

أما صوت التاء فقد تنوع بين التاء المرقق المستفل وبين التاء المفخم أي الذي يتحول إلى نظيره المطبق الطاء فأهالي مغنية وما جاورها يحافظون على همسه فيقولون (التمر، نَحْتارْمُو، التْراب..) فيما معناه (التمر، نحترم، التراب..) بينما يفخم طاءً ولكن مرققة في باقي المناطق المتبقية كالفحص وزهرة والخميس وبني عشير والعزايل وبني حمو فيقولون (التطمر، نحْتطارمو، التطراب..) في الكلمات السابقة. والملاحظة الجديرة بالذكر هو أن صوت التاء الساكن هذا قد وافق عند أهالي العزايل وتافسرة والثلاثا وبني بحدل نطقه عند أهالي ندرومة وتلمسان المدينة إذ أخرج عندهم بنوع من الصفير فتسمعه تاء ساكنة متبوعا

[1] هذه الأمثلة مما جمعته من سكان بني سنوس بقراها المختلفة.
[2] هذا مما دونته عن منطوق هؤلاء القاطنين بهذه المناطق.

بصوت السين كقولهم (قُوتْسْلي) أما باقي حالات التاء غير الساكن فيخرج طاء مرققة كقولهم في عبارة مشهورة عندهم (كْليطْسْ الزيتط والزيتطون ومْشيطْسْ لَلْباراج لَّنَتْسْلاتطخْ)[1] أي أكلت الزيت والزيتون وذهبت إلى السد (سد بني بحدل) أترنح في مشيتي كالبطريق.

إنّ صوت الثاء الرخو لا تسمعه إلا عند أهالي زهرة فيقولون (ثْمَنية والثْرِيد) وذلك في كلمات قليلة بينما تحول إلى نظيره الشديد التاء في قولهم (نَحَرْتو، تِيقه، لْوَرْتْ) أما باقي المناطق فقد تخلى عن رخاوته وصار تاء شديدا في قولهم (تْلاتَه، تَمَّ، التْرِيد،التَّلْج، التُورَة) فيما معناه (ثلاثة، ثمّ، الثريد، الثّلج، الثورة)[2] .

إن منطقة بني بوسعيد تغلب عليها اللغة الأمازيغية وما يستعملونه من أصوات عربية فقريب من لهجة مغنية وضواحيها.

إن قبائل بني سنوس وبني بحدل والعزايل يتميزون بتفخيم لفظتي (بّا ومّا) على غرار أهالي باقي المناطق الذين يخرجونهما دون تفخيم، أما تفخيم صوت الراء في قولهم (الفْراشْ) بالتفخيم عند أهالي الفحص وبالترقيق عند سكان زهرة أما أهل الخميس فيستخدمون كلمة أخرى (لْفَرْشْ)، كذلك كلمة (لْوَرْتْ) بالتفخيم والترقيق فمثال التفخيم عند زهرة ومثال الترقيق عند أهل الفحص. أما إبدال القاف خاء فقد جاء على ألسنة أهالي تافسرة فهم يقولون (درْوَخْ بدل دروق) .

إن صوت الصاد قد يتحول إلى نظيره المستفل المرقق السين وذلك عند

[1] هذه الجملة متداولة عند أهالي بني بحدل بكثرة.
[2] هذه الأمثلة مما سجلته عن منطوق سكان هذه المنطقة.

أهالي مغنية وزهرة فيقولون بدل (صْغير، صاقر، صخّر) (سْغيرْ، ساقر، سخّرْ) ،أما باقي المناطق فيحافظون على تفخيمه في مثل هذه الأمثلة وما شابهها ممّا احتوى على صاد مطبق.

إن صوت الجيم يحافظ على فصاحته إذا جاور الزاي وأحيانا يتحول إلى صوت الجيم السامية في مثل قولهم (عْجَزْتْ) تنطق (عْگزْتْ) .

هكذا يمكن أن نلخّص بصفة عامة ما ذكرناه سابقا من أصوات وتنوعاتها داخل الولاية بمختلف سكانها على شكل خرائط كالآتي:

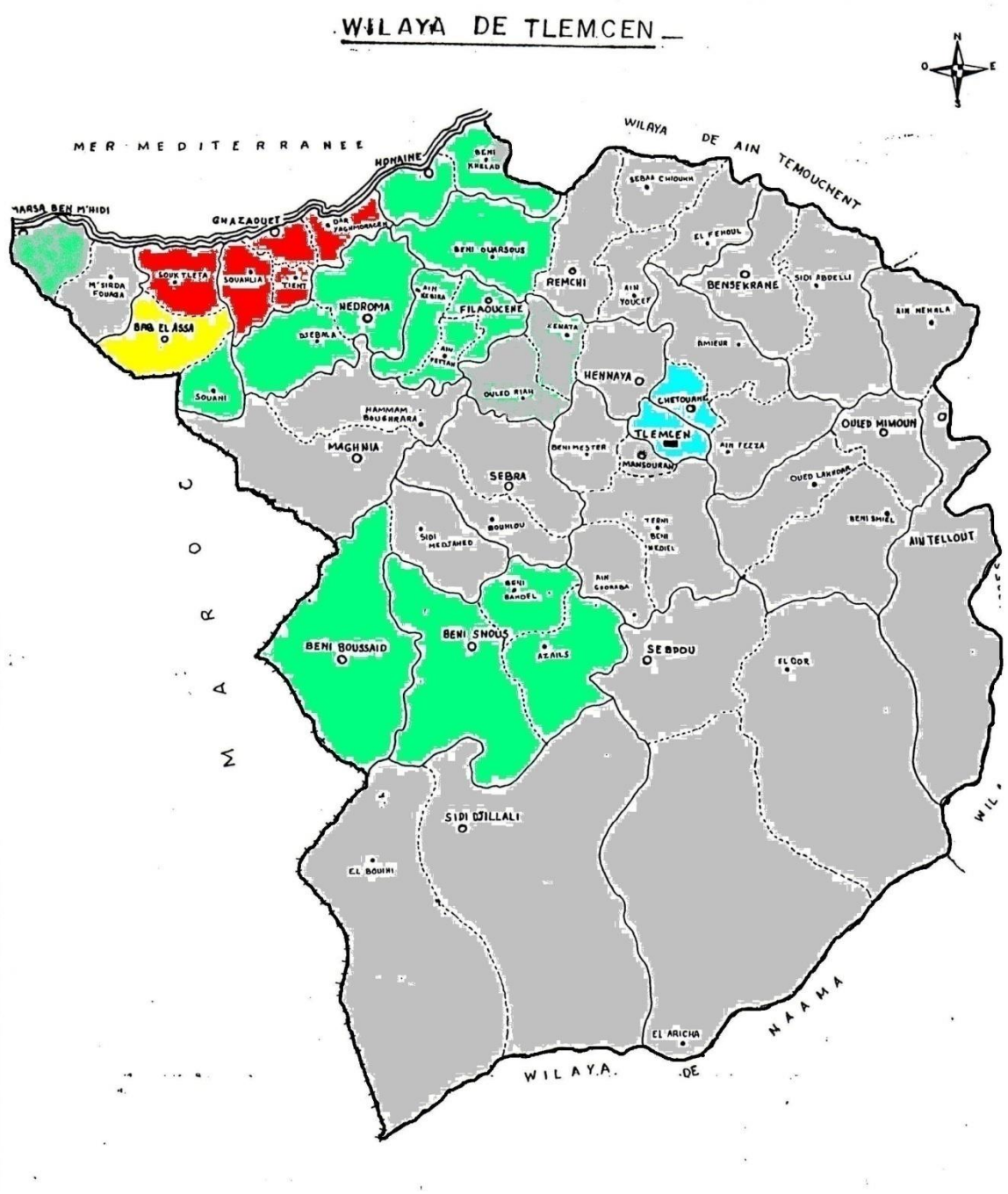

القاف المهموس الفصيح

القاف التي ينطق جيما سامية (گافا)

القاف التي ينطق همزة

القاف التي تبدل كافا

القاف شبه مهموس

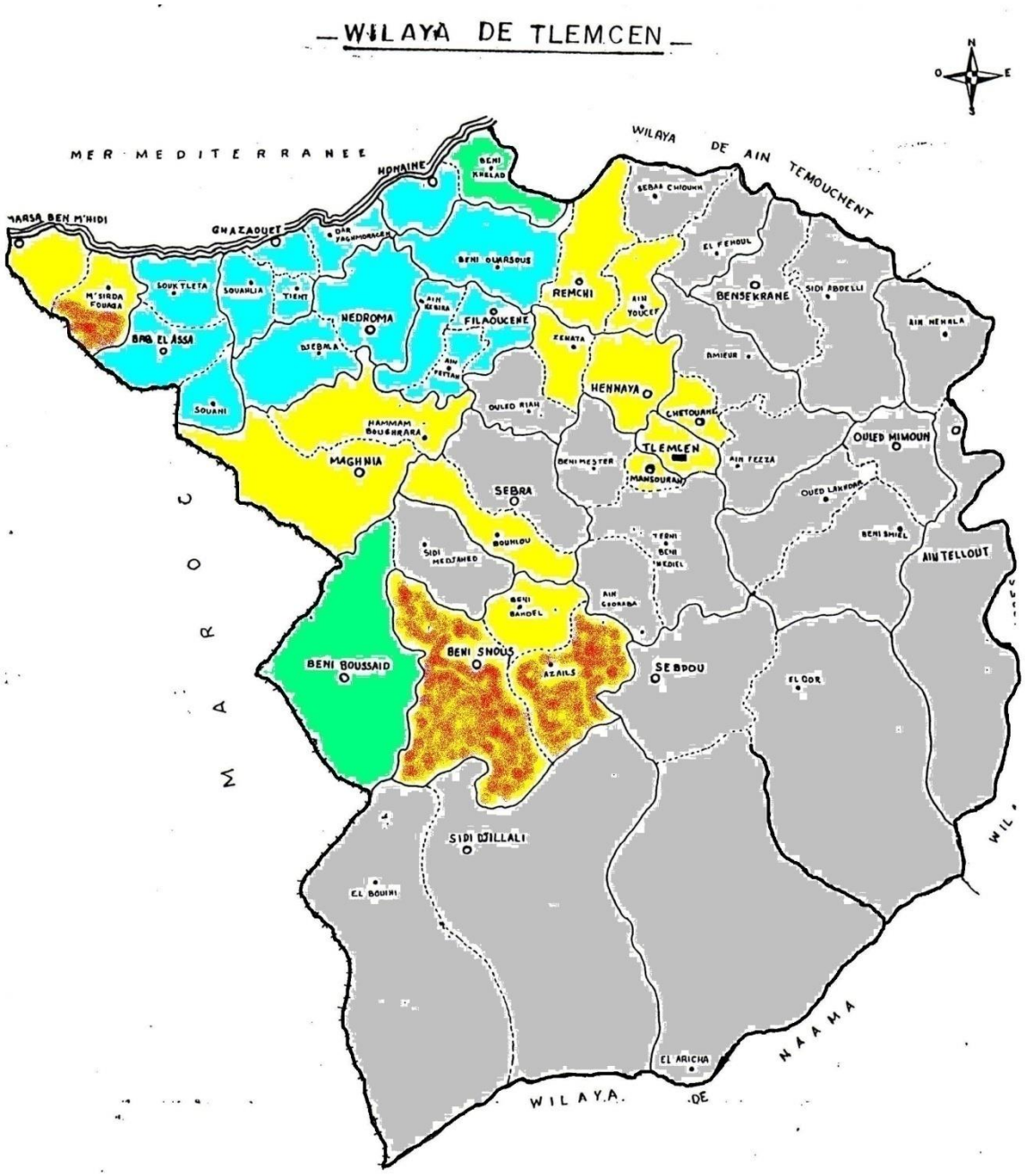

الضاد العادية الانفجارية

الضاد التي تنقلب إلى نظيرها المهموس الطاء

الضاد المرققة أي الدال

استخدام النوعين معا الضاد الانفجارية و الطاء المهموسة

الضاد المنقلبة إلى نظيرها الرخو الظاء

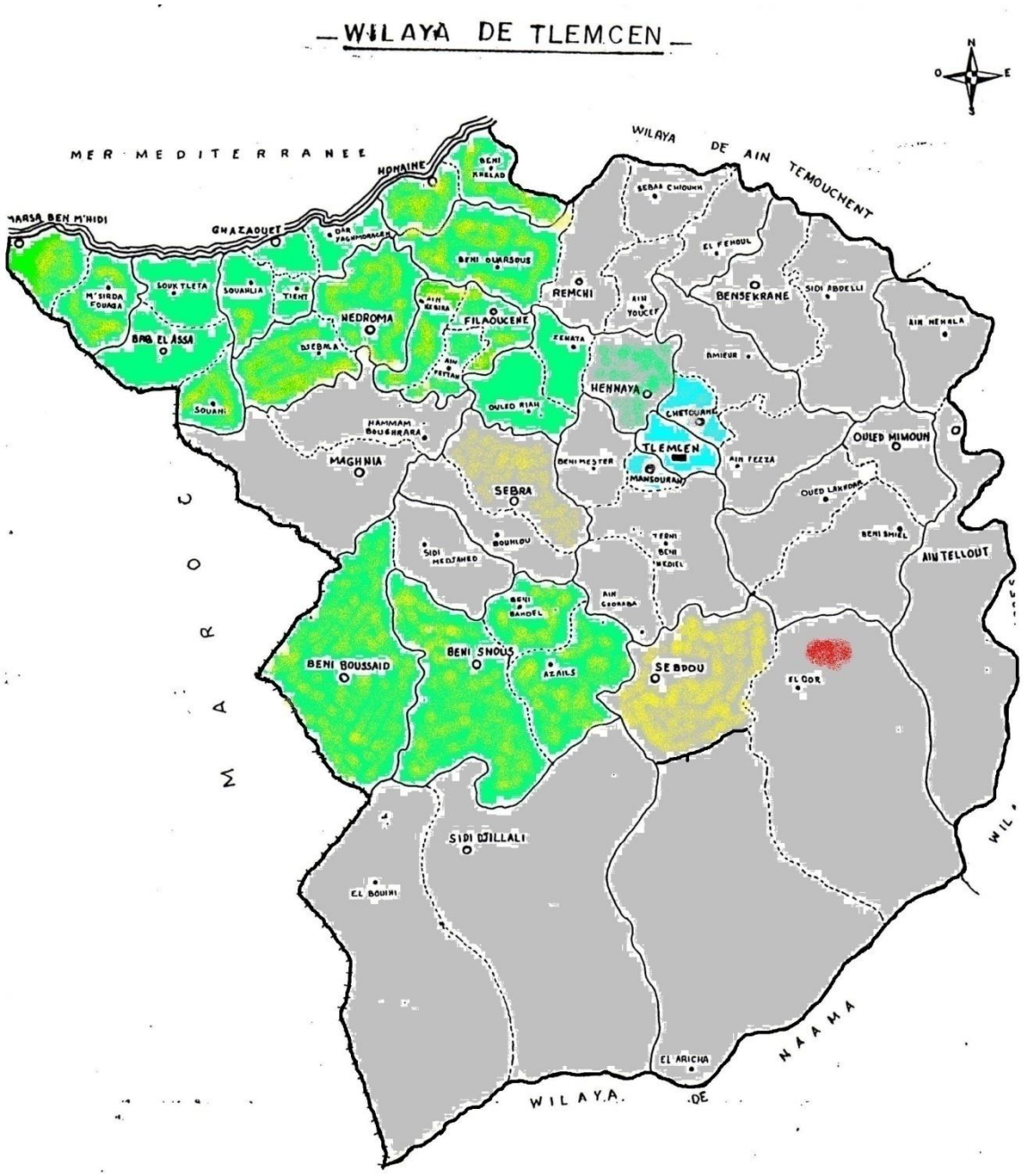

الجيم المعطشة

الجيم الرخوة

الجيم التي تنطق جيما سامية بجوار الزاي و السين

الجيم المركبة (دج)

الجيم شديدة التعطيش

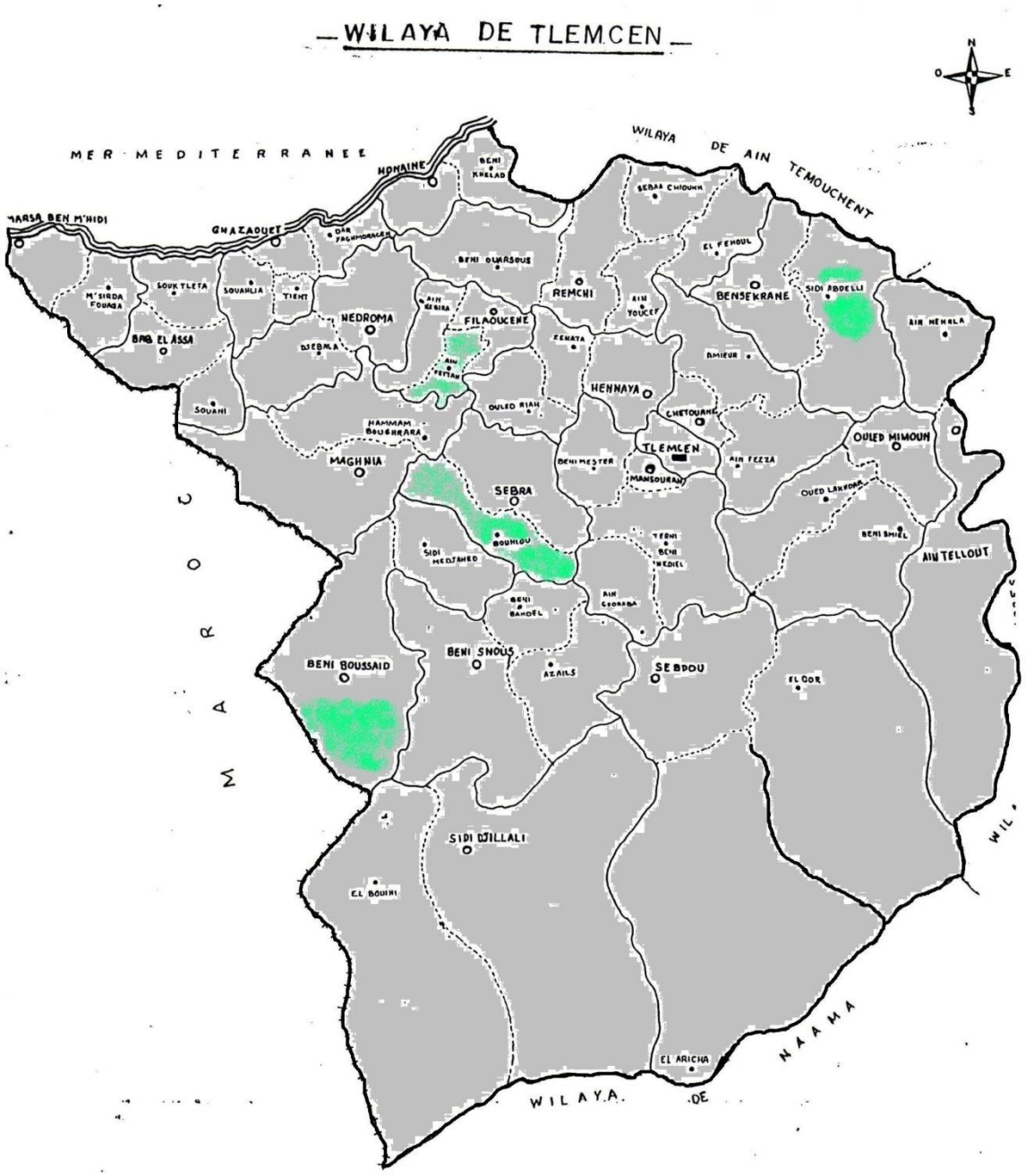

الطاء العادية

الطاء المرققة أي التاء

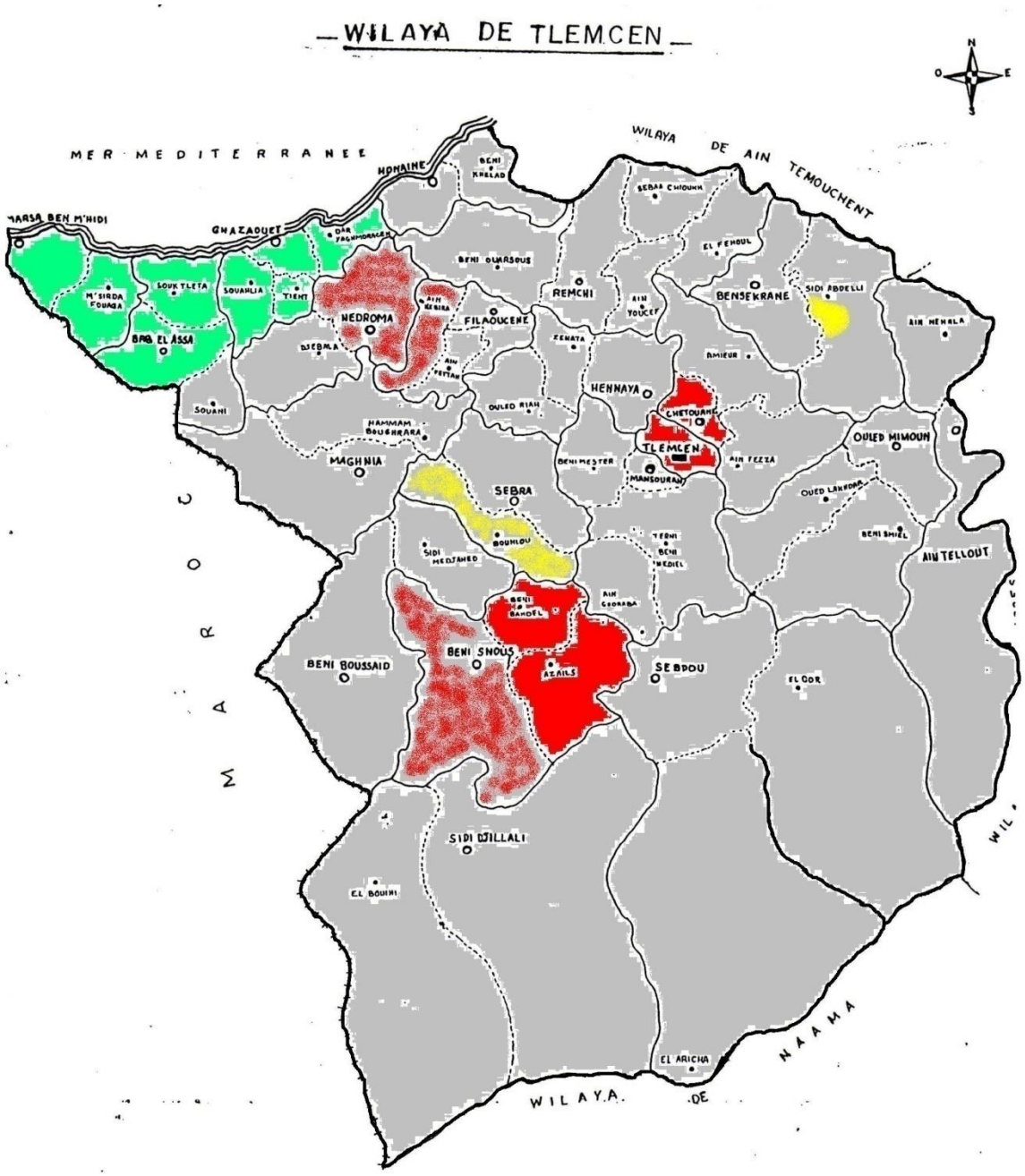

التاء الشديدة الفصيحة

التاء المشربة بالسين

التاء ما بين التاء المرققة و الطاء المفخمة (تط)

التاء المفخمة (الطاء)

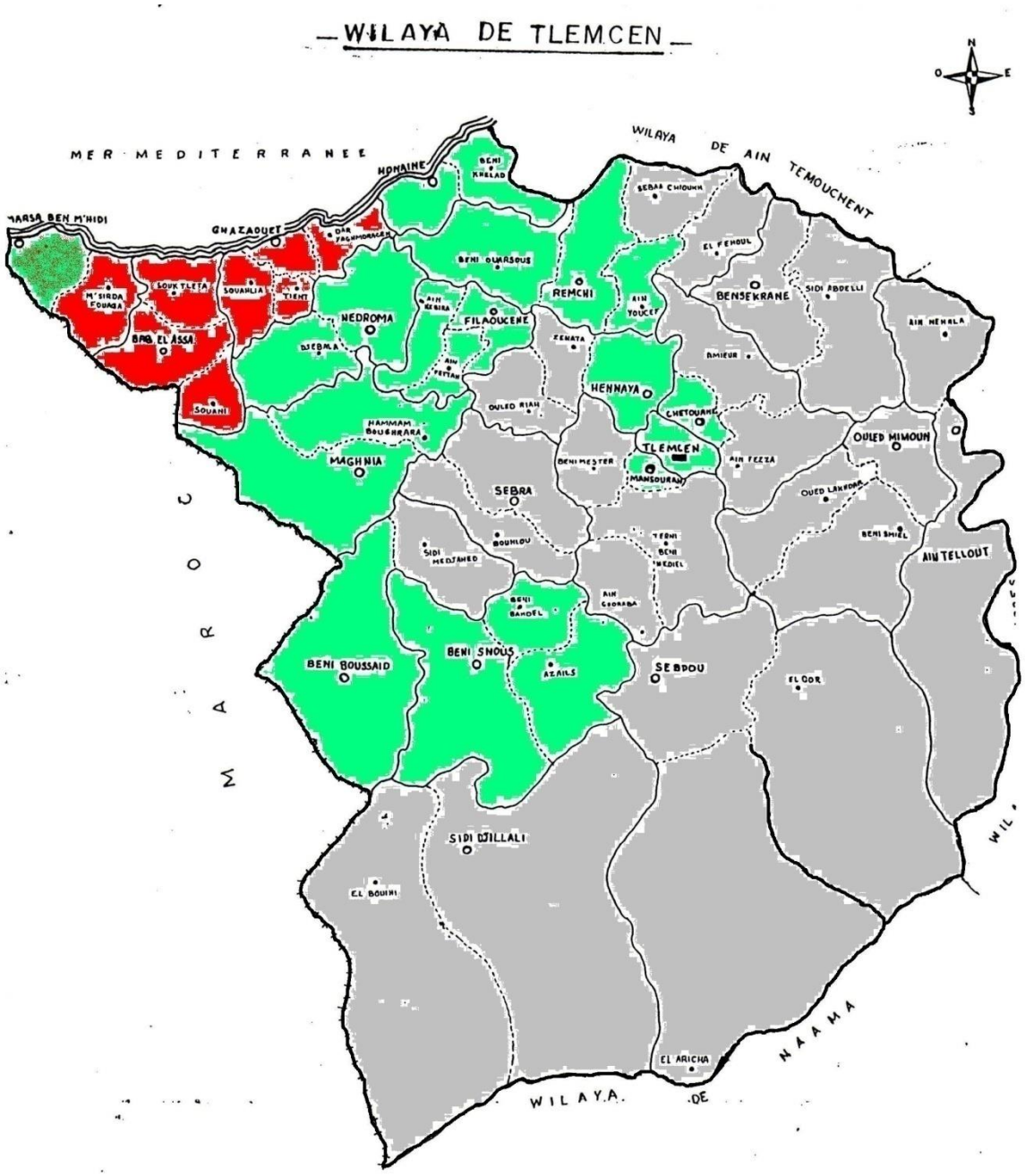

نطق الذال و الثاء رخوتين فصيحتين

إبدال الذال دالا و الثاء تاء

نطق الثاء طاء مرققة أي تاء

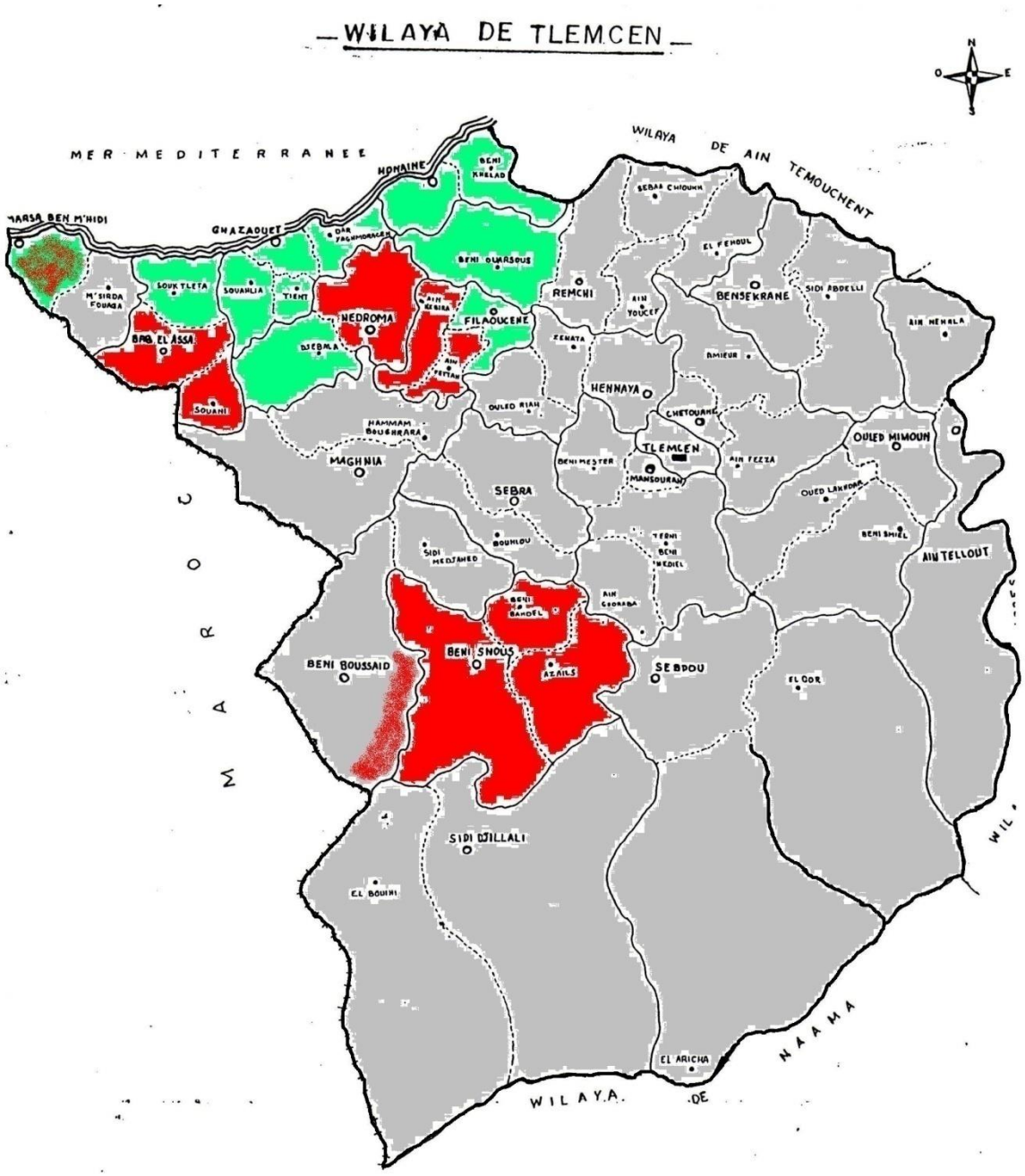

القاف التي تقلب خاء في كلمات معينة (دروق)

القاف التي تحافظ على فصاحتها في هذه الكلمات

القاف التي تقلب كافا في هذه الكلمات

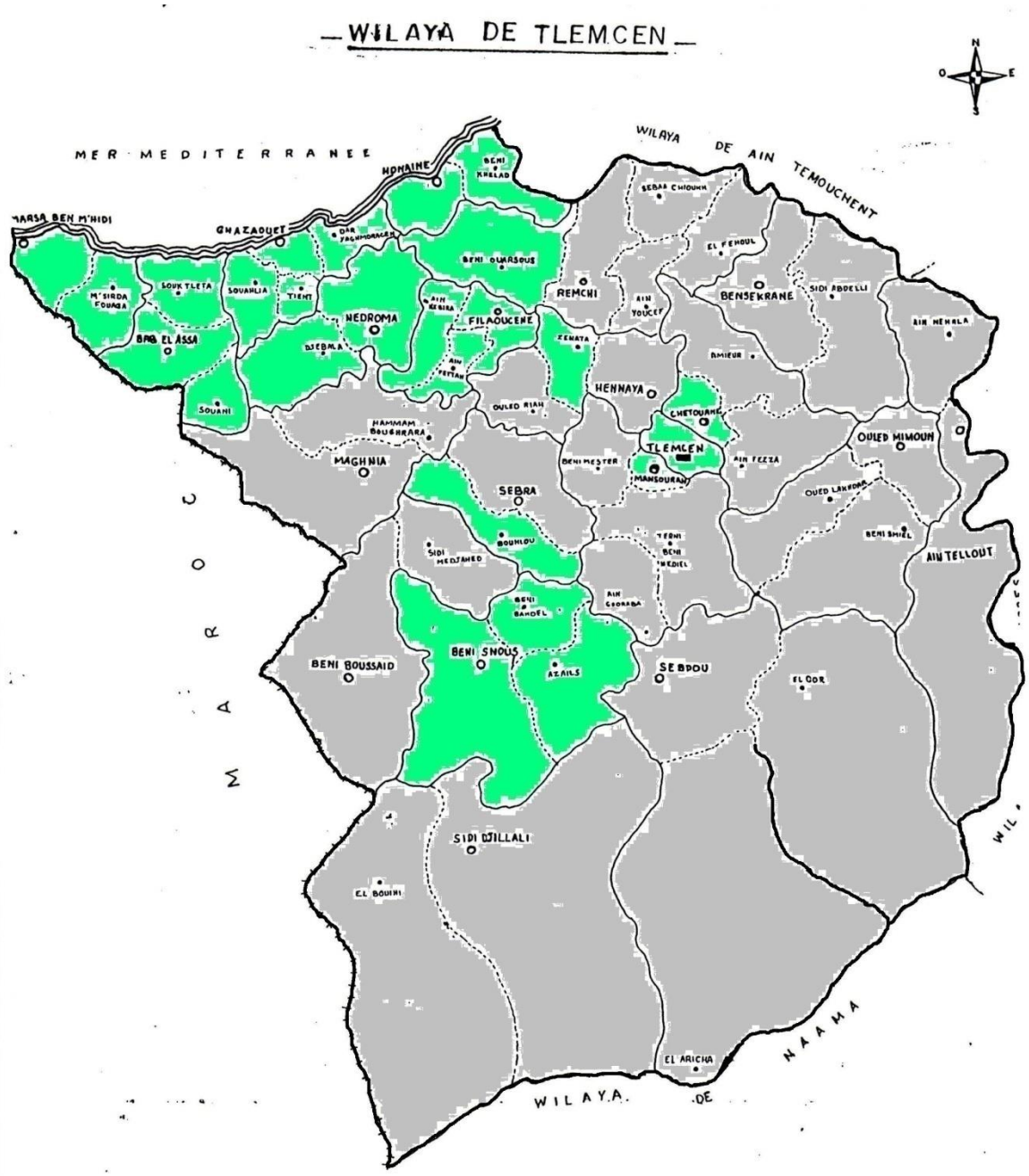

الصاد التي ترقق في كلمات معينة

الصاد التي تحافظ على تفخيمها في هذه الكلمات

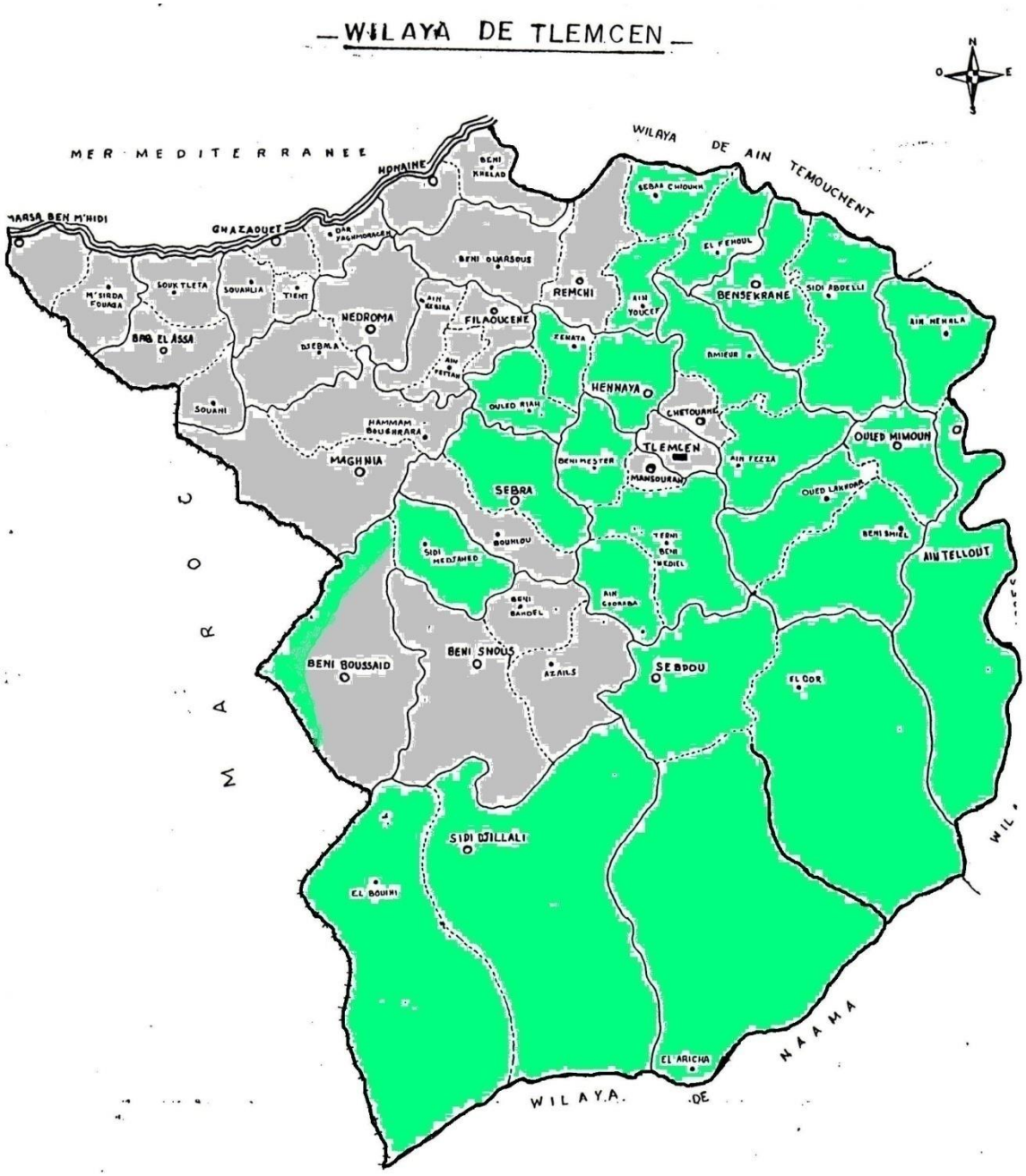

الواو و الياء اللينتان

الواو و الياء المدّيتان

صوت الكاف الذي يقلب شينا أو تاء و شينا

صوت الكاف الذي يحافظ على فصاحته

الفصل الثالث: العادات الكلامية في منطوق عاميات ولاية تلمسان

بعدما أطلعنا الفصل الثاني على أهم المميزات الصوتية المتداولة على ألسنة الناطقين بها في مختلف مناطق تلمسان المترامية الأطراف، نقف في هذا الفصل على أهم العادات الكلامية أي ما يميز كل منطقة وأهلها من ظواهر صوتية تخالف فيها غيرها من سكان المناطق المجاورة أو البعيدة، كتنميط الحركات أي جعلها على نمط واحد أي متماثلة، أو الإبدال والحذف أو مطل الحركات أو إضافة سوابق أو لواحق أو اختزال زمن الصوت. وكل هذا من أجل السهولة والتيسير وبذل أقل جهد ممكن والوصول إلى الغاية المرجوة من أقرب سبيل.

1- تنميط الحركات:

إن ظاهرة تنميط الحركات ظاهرة انتشرت في لغتنا الفصحى، ومعنى هذا أن تتماثل الحركات مع بعضها البعض في الكلمة الواحدة أو في كلمتين متتاليتين متلازمتين في النطق و ذلك حتى يعمل اللسان من جهة واحدة. ولهجتنا هذه لم تخل هي الأخرى من هذه الظاهرة وخير دليل على ذلك ما جاء على ألسنة أهالي تلمسان المدينة حضرا وحوزا في قولهم:(كِرِيكْ؟) ومعناها (كيف حالك؟) أو قولهم (رِيها أو رِيهْ) والمقصود (أراها،أراه)، في حين تنطق عند غيرهم من سكان الولاية (كِرَاكْ؟)، (راها، راه) دون كسر. فخالف أهل هذه العادة اللسانية باقي أهالي المنطقة، ولكنهم بهذا جعلوا اللسان يعمل

من جهة واحدة وهي الكسر إذ جاء صوت الراء مكسورا تبعا لصوت الكاف المكسور وحتى لا يعود اللسان إلى الفتح بعد كسر سبقه كُسر ليتم عمله في مستوى واحد ويسهل عليه إخراج الكلمة.

ولا تنحصر هذه الظاهرة عند أهالي المدينة الوسط بل تتعداها إلى خارجها ولكن في تراكيب غير التركيب السابق، ولْنتّجه مثلا إلى أهالي ترارة بصفة عامة ولنأخذ منهم على سبيل المثال أهالي ندرومة وفلاوسن والغزوات وبني سنوس وجزءا من أهالي هنين ومن تبعهم من القبائل المجاورة لهم الذين ينتمون إلى قبائل بني عابد والخلافنة وأولاد صالح[1] فإنهم يتميزون بنطق خاص لبعض الكلمات المتداولة عندهم، فهم ينمطون حركاتها داخل بنيتها كقولهم للدلو(بُودي بدل بيدو) والتفسير ههنا أن الكلمة (بودي بدأت بضم لصوت الباء فأتبعوها بحركة طويلة من جنس الحركة القصيرة فكانت واو المد ولهذا عمل اللسان من جهة واحدة، أما من فضلوا النطق (بِيدُو) فجنحوا إلى الكسر وبدأوا به وجاءت الباء عندهم مكسورة فكان على اللسان في هذه الحالة أن يتبعها بحركة مد من جنس حركة الصوت السابق لها فكانت ياء المد، وفي كلتا الحالتين لم يبذل اللسان جهدا في النطق بهما ما دام أن العمل كان على مستوى واحد.

تمتد هذه الظاهرة أيضا عند أهالي الغزوات وتونان وجبالة وغيرهم ممن يقلبون القاف كافا والكاف شينا و ذلك في نطقهم لكلمة (حُمَّصْ)

[1] هذه القرى تابعة لدوار بني عابد القريبة من هنين وهي حاليا ليست مأهولة نظرا لأن سكانها هاجروا إلى هنين أو ندرومة مضطرين وهذا حدث زمن الاستعمار الفرنسي ، لكن النطق لم يتبدل وحافظ أهل هذه المناطق على النطق الأصلي للهجتهم .

(حِيمَصْ) لنوع من الحبوب المعروف بالحِمْص. ففضّل أهل هذا النمط البدء بكسر فجاء صوت الحاء مكسورا ولم يبق على اللسان إلا أن يتبعه بحركة مد من جنس الحركة للصوت السابق فكانت ياء المد وأتبع هذا بصوت الميم المخفف وهكذا جاءت الكلمة لينة سهلة، بينما باقي أهالي منطقة تلمسان ممّن فضلوا البدء بضم صوت الحاء أتبعوه بصوت الميم المشدد وفي هذا الصوت، منهم من ضمّه في قولهم (حُمُّص) كسكان المنطقة الجنوبية والشرقية أي المناطق التالية (سبدو، صبرة، عين تالوت، بن سكران، سيدي العبدلي، العريشة، الگور، البويهي) أما ما تبقّى من المناطق فنطق أهاليها الكلمة بضم يتبعه تشديد صوت الميم مع فتحه، فلِمن ضموا فضلوا تنميط الحركات أي إتباع ضم بضم ولمن فتحوا مع الضم أرادوا للسان راحة بعد الضم[1].

وامتدت هذه الظاهرة لتعم كلمات أُخر من مناطق مختلفة من الولاية، ولْنتجه إلى بني سنوس إذ ينطق سكانها كلمة (لْقوطي) وهو نوع من العلب البلاستيكية أو المعدنية (لْقِيطُونْ)، فما الاختلاف بين الكلمتين إلا سبب في البحث عن تنميط الحركات داخل البنية الداخلية لكل واحدة منهما. فسكان هذه المنطقة بدأوا الكلمة بكسر القاف فما كان على اللسان إلا أن يتبع الصوت المكسور بحركة كسر طويل مع إضافة لاحقة خيشومية يرتاح معها اللسان عندهم. أما تفسير الظاهرة عند من فضلوا البدء بضم القاف فقد أجبروا لسانهم على أن يتبع الضم ضما طويلا حتى يجانس العملُ الحركة السابقة ويعمل في اتجاه واحد. كل هذا وذاك من أجل السهولة والتيسير وبذل أقل جهد ممكن.

[1] هذا مما وقفت عليه في منطوق هؤلاء.

لا نترك هذه الظاهرة حتى نضيف تنميطا آخر خاصا بقبائل محددة من ترارة خاصة بني عابد والخلافنة وأولاد رياح ولكن في كلمات محدودة كقولهم (لْكِيزُونَه، لْحِيسُونْ، زِيلُوخَه، بدل لْكوزينه، لْحوسين، زوليخه). ومرد هذه الظاهرة يستند إلى نفس التفسير السابق الذي أوردناه فيما يخص إتباع صوت بحركة مد من جنس حركة السابق له ففي هذه الأمثلة وافق أهل الكسر بين حركة الصوتين وأهل الضم كذلك، وفي كلتا الحالتين تجنب اللسان الثقل الذي قد يتعرض له من جرّاء اختلاف مستوى عمله، فقانون المماثلة بين الأصوات المتجاورة فرض وجوده عند هؤلاء.

بقي أن نشير إلى كلمة مميزة جمعت معظم أهالي منطقة تلمسان بما فيهم الحضر والحوز وأهالي المنطقة الشمالية الشرقية منها والغربية وكذا أهالي بني سنوس كلهم اتفقوا على مخاطبة المذكر والمؤنث بنفس كلمة الخطاب وهي (نْتِينْ أو نْتِينَا) وهي عند غيرهم من سكان باقي مناطق الولاية تختلف باختلاف المخاطب فهي (نْتَ) لمخاطبة المذكر و(نْتِ) لمخاطبة المؤنث. وما يمكن تفسيره ههنا أن اللسان لم يرد العمل في هذه الكلمة على مستويين مختلفين، لأنه وجد في ذلك مشقة فتحولت الكلمتان (نْتَ و نْتِ) إلى (نْتِينْ أو نْتِينا) بإضافة كسر طويل مع لاحقة النون سواء أكانت بالتسكين أم بفتحها مع الإشباع. يبدو أن اللسان عند هؤلاء بحث عن راحته في هذا المد بالكسر. و قد شاع على ألسنة هؤلاء الذين يتفقون في توحيد كلمة المخاطب أعلاه كلمة (عْرُوصْ) براء مفخمة متبوعة بصاد مطبق والأصل في الفصحى (عْرِيسْ) بالسين، لكن فضل هؤلاء الناس ضم الراء فنتج عنه تفخيم الراء وإشباعها بمد

من جنس حركتها وفخم السين ليصير صادا مطبقا. أما باقي المناطق فحافظ أهلها على الكلمة الفصيحة (عْرِيس) بكسر الراء وترقيقها وإشباعها بكسر طويل لتختم بسين مرقق[1].

2- اختزال الحركة أو اختلاسها:

إن من طبيعة اللغة أن تعطي لكل صوت من أصواتها حقه الكامل في نطقه، ولكن هذه المدة التي يستغرقها أثناء النطق به قد تتعرض إلى تسريع الصوت فيفقد قليلا من زمنه الحقيقي ويتقلص إلى زمن أقل، والهدف من هذا كله أن أصحاب هذا الاختزال يريدون الوصول إلى أغراضهم من أقرب طريق وأيسره. وتكثر هذه الظاهرة عند أهل البدو من سكان المنطقة خاصة المتمركزين بالمناطق الجنوبية والشرقية أمثال (الگور والعريشة و سبدو و صبرة و سيدي العبدلي و عين تالوت و أولاد ميمون و عين غرابة وزلبون و بوحلو و سيدي مجاهد و الوادي الأخضر و بني صميل و عين نحالة و عين فزة) فينطقون (بُوخَالد) باختزال حركة المد في صوت الخاء فتصبح (بُخَلَدْ) وكأنهم ينتقصون من زمن المد فيسرعون النطق بالكلمة ، وفي قولهم أيضا (مَرْتُو) بدل (مْرَاتُو) أي زوجته وهذا النطق الثاني متداول على ألسنة سكان تلمسان المدينة وسكان المناطق الشمالية الساحلية والداخلية للولاية وأهالي بني سنوس ومن جاورهم. ونلمح هذا الاختزال في زمن الصوت في قولهم (خُرْشُف) دون مد صوت الشين بينما عند باقي الأهالي يمدون الصوت فتصبح الكلمة (خَرْشُوف)، نفس القول في كلمة (صُكَّرْ) بدل (صَكُّورْ) أي السكر، وقولهم أيضا (مَكَنْشْ) بدل

[1] هذه الأمثلة مما جمعته من ألسنة الناطقين به في هذه المناطق المذكورة.

(مَكانْشْ)، وقد يسرعون في نطقها حتى تحسب أنك تسمع كسرة في النون وليس سكونا أي (مَكَنشْ)، فاختزل الزمن في صوت الكاف فتحولت الحركة الطويلة إلى حركة قصيرة أي من الألف المدية إلى الفتحة القصيرة، نفس التفسير ينطبق على قولهم (هَذَ مَكَنْ) أي (هاذا ماكان) ولقد تعرضت هذه الصيغة إلى اختزال المد في جميع هذه الأصوات.

3- الواو والياء اللينتان:

وهي حالة يكون فيها صوت الواو أو الياء ساكنين، فممّن حافظوا على هذين الصوتين اللينين في مفرداتهم اليومية نجد قاطني المناطق الشرقية والشرقية الجنوبية وكذا الجنوبية بالإضافة إلى المناطق الداخلية المحيطة بتلمسان المدينة ممّن يتميزون بالطابع البدوي أي (الفحول وسبعة شيوخ وسيدي العبدلي وعين نحالة وأولاد ميمون والوادي الأخضر وبني صميل وعين تالوت و سبدو والگور والعريشة و سيدي الجيلالي و البويهي وعين غرابة). يظهر ذلك في مثل قولهم (لْخَيْل، لْخَيْمَة، لْخَوْف)[1] ، لقد حافظ هؤلاء على النطق الفصيح لهذه الكلمات وأمثالها فاختار لسانهم البدء بالفتح بعد واو لينة أو ياء لينة على عكس من كسروا الصوت أو ضموه بحسب الياء أو الواو التي بعده وجعلوه مدا تبعا لهما، فأصبح النطق عندهم في اتجاه واحد، وهذا ما نسمعه في منطوق باقي المناطق من تلمسان فيقولون (لْخِيلْ، لْخُوفْ، زِيتوُنْ).

[1] هذا حسب ما وقفت عليه في منطوق أهالي هذه المناطق المذكورة.

4- الفتح والإمالة:

اختلف التلمسانيون في منطوقهم حتى كأن جرس الإمالة عندهم لا يكون إلّا بإشراب الألف ضما أو إشراب الضمة كسرا.

أ-إشراب الفتحة ضما:

هناك شواهد كثيرة على أن أهالي تلمسان يجنحون بالفتحة نحو الضم ومن بين هذه الحالات تلمسان المدينة فقد جاء على لسانهم (لْحُرْفَه، لْبُرْؤوءْ، مْخُبِّي، عُشْرِينْ، سُخَانه)[1] أي (الحرفة، البرقوق، مختبئ، عشرون، الحرارة) فنرى أن الصوت المبدوء به في الأمثلة التالية أي الحاء والخاء والباء والعين و السين على الترتيب قد أشرب ضما. هذه الظاهرة لا تنحصر عند هؤلاء بل تمتد إلى أهالي هنين وبني وارسوس وندرومة وفلاوسن وباب العسة، في حين حافظ سكان باقي المناطق على الفتح ولم يميلوا، ولا تشمل هذه الظاهرة إشراب الفتح شيئا من الضم في الأسماء فقط، وإنما في الأفعال أيضا فإنك تسمع على لسانهم (حَلْحَاجَه تُعْجُبْ، أو عُجْبَتْنِي) فجنحوا إلى ضم حرف المضارعة وإن كان في الزمن الماضي ضموا أوله وكلاهما أصلهما الفتح، لكنهم لا يتفقون في ضم جميع الأفعال أو الأسماء التي أصلها الفتح فينقسمون إلى قسمين منهم من يضم ومنهم من يفتح فمثلا كلمة (شُرْبه) بإشراب فتحة الشين شيئا من الضم ومنهم من يفتح في قولهم (شَرْبه) وهذا النطق سائد عند أهالي الغزوات وهنين وبني خلاد وبني وارسوس وندرومة وفلاوسن وجبالة وتونان وسواني وباب

[1] هذا حسب ما سمعته من أفواه التلمسانيين أهل المدينة وكذا سكان المناطق هنين وبني وارسوس وندرومة وفلاوسن وباب العسة.

العسة وبني سنوس ومسيردة التحاتة. كما يتأرجح هؤلاء الأهالي بين الفتح والإمالة نحو الضم في مثل قولهم (تَقْعُدْ) و(تَقْعَدْ) كذلك (تاكُل وتاكَلْ) وهذا الفتح أو الإمالة نحو الضم ليس في الصوت الأول المبدوء به في الكلمة وإنما فيما يليها من أصواتها فالمثالان في حالة الضم سمع عند أهالي بني وارسوس وهنين وبني خلاد بينما نفس المثال في حالة الفتح سُمع عند أهالي الغزوات ومن يقلبون القاف كافا وكذلك ندرومة وبني سنوس. ونفس التفسير يقال عند هؤلاء الفريقين في أمثلة من مثل قولهم (خافْتْ وخُفْتْ، تْغاشيتْ وتْغُوشيتْ) بمعنى (خفتُ وأُغمي عليّ) ومثال الاسم نجده عند أهالي صبرة إذ يضمون أو يميلون نحو تفخيم الراء في قولهم (الرُّكْبَه) ويقصدون بها وسائل السفر أو التنقل، بينما يفتح باقي الأهالي في معظم مناطق الولاية وذلك في قولهم (الرَّكْبه).[1]

هناك إمالة نحو الكسر فالتعبير الذي يكثر على ألسنة الناطقين في المنطقة قولهم (كِيشْ) أي (كيف؟) بكسر الكاف مع إتباعها مدا طويلا وهذا نلحظه في المناطق البدوية كالجنوبية والشرقية والمناطق الداخلية، بينما مناطق ترارة أي المتمركزين في الساحل الشرقي والغربي والمناطق الداخلية القريبة من الساحل فإنهم يفتحون في قولهم (كاشْ) ومنهم من يضيف ياء مد بين صوتي الكاف والشين فتصبح الكلمة (كاياشْ؟) كأهالي فلاوسن وهنين وبني وارسوس وبني خلاد والغزوات والسواحلية والمناطق المجاورة لندرومة المدينة.

[1] هذه الأمثلة حسب ما جمعته من أفواه الناطقين به من سكان هذه المناطق المذكورة أعلاه.

نشير إلى أن بعض الأسماء مما كان أصله فتحة في الفصحى أصبح سكونا عند معظم سكان المنطقة في مثل قولهم (بْنادَم) أي ابن آدم و(مْساكنْ) أي مساكين، لكن نميز فريقا منهم ممن يضمون الصوت المبدوء به فيميلون به إلى التفخيم كمنطقة التعاونية التابعة لدائرة الرمشي فإنهم يقولون (بُونادَمْ) أي ابن آدم أما كلمة (مُساكَنْ) بضم الميم فقد عمت هذه الظاهرة كثيرا من المناطق خاصة الجنوبية والغربية والشرقية على السواء باستثناء المناطق الساحلية والداخلية القريبة من الساحل فقد جاء فيها التسكين[1].

هذه الإمالة نحو الضم إنما عبارة عن تفخيم اعتاد لسان الناطقين به على استخدامه فهم لا يستطيعون الفتح ولسانهم يجرهم نحو الضم، كما الذين اعتادوا على الفتح فإنهم لا يقدرون على التفخيم وتلك هي خواص النطق عند هؤلاء وأولئك.

من بين صور الإمالة التي ذكرناها نشير إلى نوع منها يخص الأفعال فقط في حالة الجمع الخاص بالمتكلم والمخاطب والغائب وقد جاء على لسان هؤلاء: (نَدُّو، نْرَبُّو، يْلَقُّو، يْعَزُّو، تَقْرُو، يْراعُو، يْوَرُّو...) و معانيها في الفصحى كالآتي (نأخذ، نسمع، نربي، يلاقون، يعزون، تدرسون، يراعون، يظهرون) فالملاحظ على هذه الأفعال أنها انتهت بواو الجماعة فحافظوا على هذه الواو بضمها وحذفوا نون الجمع، فمالت هذه الأفعال عندهم إلى الضم ولا نسمع هذه الظاهرة إلا عند أهالي المناطق الشرقية والجنوبية الشرقية المتاخمة لولايتي عين تموشنت وسيدي بلعباس، يضاف إليها المناطق الجنوبية ، وما يلفت الانتباه أن

[1] هذا حسب المادة المجموعة في هذه المناطق.

أهالي أولاد الميمون يستخدمون فعلا مع هذه القائمة المذكورة سابقا مع الإمالة نحو الضم وذلك في قولهم (نَتْأَتُو) أي نشرب الشاي بدليل تسميتهم للشاي باللهجة (تاي) فاشتقوا من هذه اللفظة الفعل تَأتى بمعنى شرب الشاي يشترك معهم في هذه الصيغة أهالي عين غرابة وبني هديل[1].

إن هؤلاء ممن يضمون الفعل في الجماعة يكسرون الفعل أثناء مخاطبة المؤنثة المفردة فقولهم (تَقْرِ) أي (أنت تدرسين) بينما نسمع غير هذا التعبير عند آخرين في قولهم (تَقْرايْ) بإشباع صوت الراء مدا متبوعا بياء ساكنة وهذا النطق سائد في معظم المناطق الداخلية المائلة في نطقها إلى البداوة كسبدو وصبرة وعين غرابة والرمشي وسبعة شيوخ وعين يوسف والفحول والحناية. يستثنى من هذه المناطق منطقة بن سكران وسيدي العبدلي إذ يستخدمون في مخاطبة المؤنثة التعبيرين معا فيقولون مثلا (نْتِ تَقْرايْ؟) أي(هل أنت تدرسين؟) وفي الأمر يستخدمون التعبير المكسور الآخر في قولهم (رُوحِي تَقْرِ) أي (اذهبي إلى الدراسة)[2].

و نخرج بنتيجة من هذه المعاينة أن التعبيرين (تَقْرِ وتَقْرايْ) ينتشران معا في هذه المناطق وتختلف نسبة استخدامهما عند الناطقين بهما.

ب- الضمة المشربة كسرا:

وهو نوع من الإشراب اختص به أهالي منطقة قبائل الترارة أي كل المناطق الساحلية الشرقية والغربية والداخلية القريبة منها إذ ينحون بالصوت

[1] هذا حسب تسجيلي لمنطوق هذه المناطق الشرقية والجنوبية الشرقية.
[2] هذه الأمثلة مأخوذة من تسجيلي لمنطوق أهالي المنطقة الشرقية كسيدي العبدلي.

نحو كسرة الصوت الذي يليه فيشمونه شيئا من الكسر، وذلك في مثل قولهم (مَدْعُور، مَشْعُول) فأشربوا ضمة العين في هذين المثالين شيئا من الكسر فلا نسمعها ضمة خالصة ولا كسرة مرسلة وإنما هي ضم مشوب برائحة الكسر. الأمثلة في هذا كثيرة سواء كانت للأسماء ، أو الأفعال أو أسماء المفعول مثل (يَشَعْلُو، يَجَمْعُو، يَدَّرْسُو، لْيُوم، عَنْدُ، يْصَّيْدُو، نْتُومْ، شُهَدا، عُلَما، لْقُوتْ، مَسْمُوعْ، مَعْجُونْ...) أما بقية المناطق فإنهم لا يعرفون هذه الإمالة، لأنهم يطيلون الصائت في مثل هذه الأمثلة وما شابهها.

ج- التاء المشربة بالسين:

شاع على ألسنة أهل ندرومة والبلديات القريبة جدا منها كالعين الكبيرة والخريبة والسطور وعين الزبدة والعسة والحصحاص وزاوية اليعقوبي وكذا قبائل بني بحدل وتافسرة والثلاثا بقريتيها الجعالين والمغانين فهذه المناطق تتفق مع أهالي تلمسان في نطق التاء الساكنة بإشرابها صوت السين وكأنهم يريدون إظهار صوت التاء الانفجاري بصوت مسموع ما بين أسناني وهو السين الصفيري، والأمثلة في ذلك كثيرة كقولهم (تَسْمَرْ، نْتْساعْ، تْسَربيه، نْتسينا) أي (التمر، نتاع أي متاع للملكية، تربية، أنت). وهذه الظاهرة لا تسمعها عند غير هؤلاء من سكان هذه المناطق[1].

[1] هذه الأمثلة مأخوذة من تسجيلي الخاص بهذه المناطق أي تلمسان المدينة وندرومة والقرى المجاورة لها وبني بحدل.

في اللهجة صور من الحذف والتسهيل والتخفيف والقلب والإبدال لها أسبابها العميقة في أن يصل الفرد المستخدم لها إلى هدفه من أقصر الطرق وأيسرها على اللسان.

نظرا لما شاع على ألسنة الناطقين من أهل تلمسان المختلفة مواطنهم داخل الولاية من خفة في النطق تجعل اللسان يستغني عن بعض الأصوات فيختزلها أو يسقطها ولكن المعنى يظل قائما عند أصحابه.

الحذف:

ونعني به حذف أحد الأصوات من الكلمة والاستغناء عنه إما لثقله أو أن الكلام مفهوم من دونه. فقد شاع عند أهالي منطقة ترارة خاصة المناطق الساحلية الشرقية والغربية بالإضافة إلى المناطق الداخلية القريبة من هؤلاء إسقاطهم هاء الضمير الغائب سواء للمذكر أو المؤنث في حالة الإفراد أو الجمع فمثلا يقولون (دْيَالَمْ أي دْيالَهُم، قُلَّمْ أي قُل لهم وقُلَّا أي قُلْ لها) وغيرهم لا يسقطها بل ينطقها واضحة بيّنة.والحاصل أنه حدث تحويل داخل بنية الكلمة فقد حذف صوت الهاء ونقلت حركة الصوت الذي قبله وهي الفتحة في الفصحى في مثل (قُلْ لها) إلى صوت اللام الساكن قبله وتم إدغامهم، نفس التفسير يقال عن(قُلَّمْ أيْ قُلْ لهم)[1].

[1] إنّ هذه الأمثلة من تسجيلي الخاص بنطق هذه القرى.

لكن صوت الهاء لم يسقط فقط حين يكون ضميرا وإنما شاع عند معظم سكان منطقة تلمسان المتنوعة إسقاط الهاء في أسماء لأشياء كقولهم (صَارِيج) بدل (سَهْرِيج) فيحتفظ بهذه الهاء أهل تلمسان المدينة، لكنه أسقط بالإجماع في كلمة (فْوَاكِ) أي فواكه.

وسقط صوت الهاء أيضا في منطقة بني سنوس خاصة عند سكان الخميس والفحص فهم حين يسألون عن الشيء يستعملون التعبير (واسْمُو؟) وأصله (واسمْ هُو) فحذفت الهاء واحتفظ بضمتها لصوت الميم الذي كان ساكنا وفي هذا تخفيف للكلام وتيسير للجهد العضلي .

و نرى سقوط الهاء أيضا في قولهم (مَنَّا) والمقصود (من هنا) وهذه سمعت عند غالبية سكان تلمسان إلا أهل المدينة فإنهم يحافظون على عدم الإسقاط وبالتالي لا وجود للإدغام. لكن ما يميزهم في حالة إسقاط الحاء حين يتلفظون بالعبارة المتداولة عندهم والتي تميزت بتنميط الحركات داخل بنيتها الداخلية فقالوا (رِ تَخْدمْ) أي (راها تخدم) بمعنى أنها تعمل أو(رِ يلْعَبْ) أي(راه يلْعَبْ)، وذلك حين يتعلق الحديث بالغائب أو الغائبة فيلجئون إلى إسقاط الهاء ، أما إن عادوا إلى الخطاب المباشر فإنهم لا يكتفون بصوت الراء وحده بل يلصقونه بضمير الخطاب الكاف كقولهم (رِيكْ تخْدم، رِيكْ تلْعَبْ).ويمتد هذا الخذف عندهم في عبارة السؤال في قولهم (فارِيهَا أو فارِيهْ)[1] أي (أين هي؟ أو أين هو؟) وباقي أهالي المنطقة يقولون (فايَنْ راها أو وِين راها أوفِين راها؟) ولمخاطبة

[1] هذه الأمثلة تسمع عند أهالي المدينة.

المذكر (فايَنْ راه أو فِين أو وِين راه؟) فالعبارة دخلها تنميط الحركات لكنها لم تخل من حذف الياء والنون.

شاع على ألسنة أهالي تلمسان المدينة وكذا أهالي بني سنوس قولهم (عنَّا) والمقصود (عندنا) فأسقطوا صوت الدال وأدغموا النونين، في حين غيرهم أسقطوا النون الأولى وبقي التعبير عندهم (عَدْنا).

ويحذف سكان مدينة تلمسان الذال من الفعل (خذْ) فيقولون (خُو) أي تحذف الذال و يعوضها إشباع حركة ضم الخاء.

وشمل هذا الحذف صوت العين الحلقي خاصة في حالة النطق بالأعداد فأهل تلمسان يستغنون عنه نهائيا في قولهم:" ثْناشْ 12 ، سْبَطاشْ 17" على غرار غيرهم من باقي المناطق فإنهم لا يحذفونه وينطقون بنصاعته فيقولون:" ثْناعَشْ 12 ، سْباطاعَشْ 17"، بل منهم من يضيف صوت الراء كقولهم: "ثْناعْشَرْ12 ، سْباطاعْشَرْ 17" وهذه الزيادة بعد صوتي العين والشين لا تسمعها إلا عند كبار السن في جميع مناطق تلمسان أما البقية فإنهم إن لم يسقطوا العين ذكروها مع الشين دون صوت الراء وهذا منتشر خاصة في منطوق البدو كقبائل بني واسين[1].

هناك حذف آخر يخص أهالي منطقة تلمسان المدينة فهم يحذفون السين في (ثْنَّا) أي انتظرْ وغيرهم ينطقها "سْتَنَّا" كذلك يحذفون

[1] هذا ما وقفت عليه في منطوق هؤلاء.

التاء في قولهم (بقى على خير بقلب القاف همزة) وغيرهم ينطقها بتاء قبل الباء أي (تَبْقى على خيرْ) فهم يرون في هذا الإسقاط تسهيل للنطق وأن هذه الزوائد الأولى لا فائدة منها أو أنها ليست ضرورية ما دام المعنى بقي قائما.

أما سكان منطقة ندرومة المدينة فيتميزون بحذف صوت الميم في قولهم (آسْ كاينْ؟ آسْ قُتْلَكْ؟) في (ماذا هناك؟ ماذا قلت لك؟) كما يحذفون صوت اللام من قولهم (قُتَّكْ أو قَتَّكْ) أي قلت لك وقالت لك. ونفس هذا الحذف نسمعه عند أهالي تلمسان المدينة بقلب القاف همزة.

انفرد أهالي منطقة ترارة خاصة حين ينطقون بلفظة (شوُنْ) بحذف الكاف وأصلها (شْكُونْ) أي (من) وتختلف درجات الحذف عند هؤلاء فمن ينطقون الكاف شينا فإنهم يحذفونها أمثال الغزوات والسواحلية ومسيردة التحاتة وتونان وتيانت أما باقي أهالي ترارة فإنهم يحذفونها خاصة إن كانت متبوعة بضميري الغائب والغائبة المفردين في قولهم (شُونُوَ،شُونِيَ) أو جماعة الغائبين في قولهم (شونُمَّ) أي (من هم) والأصل في القول (شْكُونْ هُمَا)، مع ملاحظة حذف الهاء من (هو،هي) وأصل القول (شْكُونْ هو، شْكُونْ هي)[1] .

أما تفسير الحذف الأول أن الهاء حذفت من (شْكونْ هُوَ) والكاف أيضا ونقلت ضمة الهاء إلى النون فأصبح التعبير (شُونُوَ) ونفس

[1] هذه الأمثلة مأخوذة من تسجيلي لمنطوق هذه المناطق التابعة لمنطقة ترارة.

الشيء حدث مع ضمير الغائبة المفردة فحذفت الهاء والكاف ونقلت كسرة الهاء إلى النون فأصبح التعبير (شُونِيَ بدل شْكونْ هي) أما التعبير الثالث فحذفت منه الكاف والهاء ونقلت ضمة الكاف إلى النون واتصلت بالميم المشددة.

إن ظاهرة الحذف هذه لم تتوقف عند هذه الأصوات فقد حذف صوت الحاء عند أهالي مسيرة التحاتة في قولهم (تَّى) وأصلها (حتَّى)، كل ذلك لتسهيل النطق واختصار الزمن في الكلام. كما حذف أهل ندرومة وهنين وبني وارسوس وفلاوسن و من جاورهم من البلديات وبني خلاد صوت الدال من كلمة الدجاج فصارت عندهم لْجاجْ . نفس الظاهرة أصابت قولهم (لْتَحْ) بدل (لْتَحْتْ) أضف إليهم أهالي زهرة من قبائل بني سنوس، فحذفت التاء تسهيلا . نفس التفسير يقال في قولهم (لَعْشِي) بدل (لَعْشِيَه) فحذفت الياء تسهيلا وأشبع صوت الشين بالكسر الطويل[1] .

ونشير إلى أن صوت الياء حذف أيضا في (رِيَه) بتفخيم الراء والمقصود بها الرؤية فأصبحت بعد الحذف (رِّ) وذلك عند نفس أهالي المناطق المذكورة سابقا باستثناء منطقة زهرة ولكنك لا تسمعها إلا عند كبار السن من الشيوخ والعجائز[2].

[1] هذا ما وقفت عليه في منطوق هؤلاء الأهالي القاطنين بهذه المناطق.
[2] هذا حسب تسجيلي الخاص بمنطوق هذه المنطقة.

الظاهرة نفسها نلحظها في فعل أمر آخر تكاد تتفق جميع الألسنة على حذف صوت الفاء من فعل الأمر (شُوفْ) أي أنظر فقد جاء على لسانهم (شُو) بتفخيم الشين، و نفس الفعل في زمن الماضي فإنه يتعرض إلى حذف الفاء فنسمع قولهم (شَتْ بدل شَفْتْ أو شَتُو بدل شَفْتُو) وكل هذا مرده السهولة والتيسير في نطق الكلمة والبحث عن أدنى جهد للنطق بالكلمة. بقي أن نشير إلى منطقة سيدي العبدلي فقد سمع عندهم حذف اللام في قولهم (كُشّ) أي (كُلْشْ)، وحذف آخر يخص دوار الكبارتة التابع لبلدية الگور يقولون (كِكْ ظاكْ) ومعناها (مثل ذلك) وأصل التعبير (هاكْ ظاكْ) فحذف صوت الهاء وعوض عنه بكاف مكسورة وهي كاف التشبيه أما الظاء فهي منقلبة عن ذال عند هؤلاء،لأنهم يفخمون الأصوات المرققة الرخوة ويحولونها إلى نظائرها المطبقة. ويحذف سكان أولاد حمو التابعين إداريا لدائرة صبرة ميم الجماعة عند المخاطبة فيقولون:(نْتاعْكُو) وأصلها (نْتاعْكُمْ) فيسقط صوت الميم وتشبع حركة الكاف بضم طويل، فهذا أسهل على لسانهم من نطق صوت الميم.

الإبـــــــدال:

وهو أن يأخذ صوت مكان صوت آخر في الكلمة شرط أن يكونا متقاربين في المخرج، وتبقى الكلمة محافظة على نفس المعنى،[1]ومنطوق تلمسان بعامياتها المختلفة لم يخل من هذه الظاهرة فمثلا أن أهل تلمسان المدينة يستبدلون القاف همزة في الكلمات التي احتوت عليها لكن هذا الإبدال تعدى إلى صوت الكاف فقد أبدلت هي الأخرى همزة ولكن في كلمات محدودة في قولهم (بأْبوُأَة ودرْبُوأَة وإيرَانْ)[2] أي (بكْبوُكَة وهو نوع من الطعام يحضر بكرش الخروف ودربوكة آلة الموسيقى المعروفة وكيران أي الحافلات) لكن نشير إلى أن هذا النطق لا تسمعه إلا عند كبار السن الذين لم يختلطوا بغيرهم ولم يسمعوا منطوقا آخر يخالف منطوقهم. ويبدل أهل تلمسان الميم نونا خيشومية في مثل قولهم (نَقلوب بدل مقلوب أي المنقلب) و(نْخُطْ بدل مْخُطْ أي مخض) و(نْگيل بدل مقيل أي القيلولة) وفي هذا المثال الأخير تشترك مع أهل تلمسان قبائل بني سنوس كلها في هذا الإبدال إذ يقولون:(النْگيله والنْگيل بدل المقيل). إن الميم والنون كلاهما من الأصوات المائعة، إذ جاز الإبدال بينهما. وهو منتشر في باقي مناطق الولاية كالحناية والرمشي وغيرهما فهم يقولون بدل (مْفاتَح) (نْفاتَح) والعكس كائن أيضا أي إبدال الميم من النون فمثلا كلمة (ندرومة) نطقت (مدرومة) في كثير من جهات تلمسان الواسعة[3].

[1] ينظر في هذا أبا الطيب اللغوي، كتاب الإبدال، تحقيق عز الدين التنوخي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1960، د ط، ص 9 من الجزء الأول وينظر كذلك السيوطي جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح وتعليق محمد جاد المولى بك، محمد أبو الفضل، إبراهيم محمد علي البجاوي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د ط، ص460 من الجزء الثاني.

[2] هذه الأمثلة مسموعة عند أهالي تلمسان المدينة عند كبار السن منهم

[3] هذا حسب ما وقفت عليه في منطوق هؤلاء.

لقد جرى الإبدال بين صوتي الراء والنون وكلاهما من الأصوات المائعة فجاز هذا الإبدال في قولهم (قزَان بدل قزَار) وهو الوعاء الضخم.

وأبدلت الزاي من الجيم في كثير من هذه المناطق خاصة سبدو وصبرة والشولي والمناطق الشرقية والجنوبية، إذ جاء على ألسنتهم (زِيش بدل جِيش)[1] و(زَزَايْري بدل جزايري، وعْزَاجْ بدل عْجَاجْ وهو الغبار) و(زَبْشْ بدل جَبْشْ) وهذا النطق خاص بمنطقة صبرة. و(زَحْشْ في جَحْشْ) وهو ولد الحمار ويتفق في هذا الإبدال معظم سكان المنطقة بكل اختلافاتهم. و الملاحظ أيضا أن صوت الجيم الفصيح يقلب إلى صوت الجيم السامية وذلك إذا احتوت اللفظة على زاي أو سين فقد جاء على لسانهم (عْگُوزوگَبْسْ وگزّار وعْگَزْتْ وگاسوسْ) بدل (عْجُوز وجَبْس وجزَّار وعْجَزْتْ وجاسوس) وينتشر هذا الإبدال في مناطق كثيرة خاصة الشمالية الشرقية والغربية بما في ذلك قبائل ترارة (ندرومة وفلاوسن وجبالة وباب العسة ومسيردة) يضاف إليها المناطق الداخلية كسبدو وصبرة لكن أهالي الشولي وسيدي العبدلي ومن جاورهم كبن سكران وعين تالوت فإنهم ينطقون الجيم فصيحا ولا يقلبونه جيما سامية. واشتهرت مناطق الرافيل والعابد وروبان والزوية وعصفور بقلب الجيم في كلمة (اجلس) إلى جيم سامية فتحول النطق إلى (اگْلَسْ) وهذا النطق منتشر عند أهالي المغرب الأقصى[2].

1 ينظر مناد الميلود، التراث الشعبي المحكي بمنطقة فلاوسن، دراسة ميدانية،مخطوط رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2001/2000، ص 102

2 هذا حسب ما سمعته من أفواه الناطقين به من سكان هذه المناطق المتاخمة للمملكة المغربية.

أبدل أهل الرمشي المكونة من مونطانياك وقراها سيدي بونوار وبورواحة عبد السلام(معمل تافنة سابقا) وفاطمي العربي(حجرة القط) وسيدي علي وسيدي الشريف وعين عموش وسيدي أحمد والگواسير[1] ومن جاورهم من أهالي سبعة شيوخ الفحول وغالبية المنطقة الشرقية بالإضافة إلى المنطقة الجنوبية وبعض المناطق الداخلية ممن يستخدمون الگاف بدل القاف إبدال السين المجاورة للگاف زايا خالصة في قولهم (يزكي) يريدون بذلك (يَسْگي) أي يسقي وما نسمعه منهم أن الگاف تحولت إلى نظيرها المهموس الكاف، كما قلبت الگاف في يَگتَل إلى يكْتل بجوار التاء المهموسة[2].

نشير إلى إبدال يخص سكان تلمسان المدينة فإنهم يبدلون الهمزة الممدودة في القرآن قافا خالصة إذ يقولون قُرقَان ولعل ذلك كان أسهل عليهم من أن يقلبوا كعادتهم القاف همزة مسهلة فتتصادم مع القاف الثانية الأصلية فيصعب على اللسان إخراج همزتين في زمن قصير وفضلوا عدم إبدال القاف الأولى والإبقاء عليها وإبدال الهمز الممدودة قافا على عكس العادة على أن اللسان سيرتاح بين الوقفتين بصوت الراء المكرر ليخرج الهواء أخيرا خيشوميا.

أبدل معظم سكان المنطقة الجنوبية وبعض المناطق الداخلية بالإضافة إلى سكان المنطقة الشرقية كسيدي السنوسي وأولاد الميمون

1 ينظر مامة صابري، ألفاظ الفلاحة في اللهجة الجزائرية، لهجة الرمشي نموذجا، دراسة صوتية دلالية، مخطوط رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2007/2006، ص 3.

2 هذا من تسجيلي في منطوق المنطقة الشرقية وصولا إلى الجنوبية وبعض المناطق الداخلية.

الميم من الباء في قولهم (مُقْراج) بدل (بُقْراجْ) وهو نوع من الأباريق وإبدال الباء من الفاء خص المناطق الساحلية خاصة قبائل ترارة في قولهم (عْبَسْتْ) بدل (عْفَسْتْ) أي دست ومنهم من يبالغ في هذا فيقول (عْمَصْتْ) بإبدال الفاء ميما وقلب السين صادا وسمع هذا في منطقة أولاد رياح وزناتة والحناية. كما يبدل هؤلاء بين الطاء والصاد وإن هذين الصوتين يتفقان في الإطباق والاستعلاء بينما يبتعدان في المخرج وذلك في قولهم (طَيْحُو) و(صَيْحُو) وكلا اللفظتين مستعملة وتختص هذه المناطق أيضا بإبدال فريد من نوعه وهو إبدال الخاء من القاف في قولهم (دَرْوَخْ بدل دَرْوَقْ) و(دُوخْ بدل دُوكْ) و(بُوَّاخة بدل بُوَّاقة أي بالونة)، يضاف إلى هؤلاء أهالي منطقة تافسرة ببني سنوس، فإنهم يحافظون على نفس الإبدال[1]. وهذا الإبدال دار بين أصوات القاف والكاف والخاء فبالنسبة لصوتي القاف والكاف فالتبادل بينهما جائز لأنهما متقاربان في المخرج متشابهان في الصفة وكلاهما مهموس أما إبدال هذين الصوتين خاء فذلك أبعد على اللسان، ولكن إذا علمنا أن التواجد اليهودي كان بالمنطقة أدركنا بلا جدال سبب تحوله خاء خالصة وهذا ما سنفسره في الفصل الرابع.

تبدل العين حاء خالصة مهموسة عند سكان سيدي العبدلي وأولاد ميمون فقد انتشر على لسانهم (حْسَل وحْشَا) بدل (عْسَل وعْشَا) فهم يهمسون بالصوت فانقلب إلى نظيره المهموس، ولعل ظاهرة الهمس هذه

[1] هذا حسب ما جمعته من منطوق هؤلاء الأهالي.

مست صوت الدال عندهم فقد قالوا (تَفْشَه بدل دَفْشَه) ومعناه كلام لغو ورققوا الطاء في تُماطِيشْ بدل طُماطِيش، وقد تبعهم في هذا الإبدال قبائل ترارة بأجمعهم أي المناطق التالية (هنين ندرومة، بني خلاد، بني وارسوس، فلاوسن، جبالة)، واختص دوار أولاد دحمان القريب من بلدية سيدي بونوار التابعة لدائرة بني خلاد بهمس الطاء في قولهم: (بُوتُونه بدل بُوطُونه)[1] أي عمود الكهرباء.

إذا ذكرنا صوت الهمزة فإنه يبدل عينا خالصة عند كبار السن خاصة في قولهم (قُرْعان ومَسْعُول وعَدِّيتْ ولْعاتار وعالَفْ)[2] فيما معناه (قرآن ومسؤول وأدِّيت والآثار وألف).

في مناطق مختلفة من الولاية قد تسمعها في الشمال أو في الجنوب أو في الشرق أو في الغرب.

أبدلت الهمزة أيضا ياء خالصة فما جاء في قولهم (يَنا) بدل (أنا) كثير ونسمعه في مناطق متعددة من الولاية كمناطق قبائل ترارة بما فيها الغزوات وجبالة وتونان ومسيردة وباب العسة وهنين وبني وارسوس وبني خلاد نضيف إليها المناطق الداخلية كسبدو وصبرة ووادي الشولي[3]، ولعل اللسان هنا هرب من الوقفة الحنجرية ولجأ إلى الياء فهي أسهل في النطق من الهمزة. وهؤلاء أنفسهم يبدلون الألف واوا في مثل قولهم

1 هذا ما وقفت عليه في منطوق أهالي هذه المناطق.
2 هذا ما وقفت عليه من منطوق هؤلاء خاصة في هذه الأمثلة.
3 ينظر شقرون غوتي، الأغنية البدوية بين فترتي الثورة والاستقلال، منطقة وادي الشولي نموذجا، جمع ودراسة، ص 14، وص373.

(يْوَدَّنْ) بدل (يْأَدَّنْ) أي يؤذن وما يقال عن الياء يقال عن الواو فجنوح اللسان من الوقفة الحنجرية لجأ إلى الواو فهي أسهل في الإخراج من الهمزة.

أما صوت السين والشين فقد تبادلا بينهما فنطق أهل تلمسان المدينة شَمْشْ بدل سَمْش أي الشمس وشُمِيشَة بدل سُمِيشَة (اسم فتاة) ولعل هذا من بقايا السامية في منطقة تلمسان. واتفق أهل هذا الإبدال مع باقي المناطق في كلمة (مُوشْطاَشْ) بدل (مُوسْطاَشْ) أي الشوارب وكذا الفعل الفرنسي الذي دخل العربية في قولهم (سَارْجِي) بدل شَارْجِي (charger) أي يعبئ فعلى العكس من ذلك أبدلت السين من الشين ولعل اللسان هنا وجد إخراج صوت الشين ثقيلا عليه خاصة إذا كان بعده صوت الجيم وهما من نفس الحيز كأنه يعود إلى نفس المكان في زمن قصير جدا فابتعد عن ذلك إلى صوت صفيري ولكنه في الوقت نفسه قريب من صوت الشين ولا يعيق حركة اللسان بهما معا.

أما التبادل بين الأصوات التالية: التاء والدال والضاد والطاء فقد وجد كله في كلمة واحدة ، كل على حسب ما يناسب لسانه وذلك في قولهم (مْضَغْ) فأهل الغزوات والسواحلية وتونان ومن يقلبون الكاف شينا والقاف كافا يقولون: (مْتَغْ) فالضاد عندهم تخلى عن إطباقه وجهره ثم تحول إلى نظيره المستفل المهموس. بينما أهالي بني سنوس وتلمسان المدينة ففضلوا قلبه دالا مجهورة فقالوا: (مْدَغْ) ففي هذه الحالة تنازل

صوت الضاد عن إطباقه فقط، ليتحول عند آخرين إلى طاء خالصة (مَطَّغْ) أي أنه تخلى عن جهره فقط وحافظ على إطباقه أو يتخلى عن إطباقه فيتحول إلى نظيره المرقق التاء فتسمع الصوتين معا بالتشديد في قولهم (مَطَّغ ومَتَّغ)، وهذا في مناطق كهنين وبني وارسوس وبني خلاد وفلاوسن وندرومة ومن تبعهم من بلدياتهم ممن ينطقون بنفس الأصوات. بينما فضل باقي أهالي المنطقة وهم المتواجدون في المناطق الشرقية أو الجنوبية أو الوسط التنوع بين نطقه ضادا خالصة أو نطقه ظاء رخوة كقولهم (مْضَغْ أو مْظَغْ)[1] .

وطال هذا التنوع أيضا قولهم (طابَخْ) بطاء مفخمة مطبقة ونعني بالكلمة (الشيء الساخن) وهذا التفخيم فضله أهالي ترارة بمختلف قبائلهم من الشرق إلى الغرب إلى الوسط مع أهالي المدينة، أما أهل الاستفال أي من قالوا (تابخْ) فباقي المناطق كسيدي العبدلي وبن سكران والرمشي وسبدو وصبرة والمناطق الشرقية والجنوبية وحتى الغربية لكن بنسبة قليلة إذ منهم من لا يستخدمون هذه اللفظة ويبدلونها بكلمة (سْخُون)، وما نلاحظه أن ظاهرة الإطباق أو عكسه أو الجهر وعكسه لا يختص بمنطقة بعينها وإنما يتبدل من مكان إلى آخر و من شخص إلى آخر بحسب انتمائه.

يتميز أهالي السواحلية وتونان والغزوات وكل من يقلبون القاف كافا والكاف شينا أو تْشينا (تاء وشين) بإبدال خاص ببعض الكلمات وهو

[1] هذه الأمثلة حسب التسجيل المتوفر لدينا عن منطوق أهالي هذه المنطقة.

نطقهم للجيم السامية جيما فصيحة وذلك في مثل قولهم (دْجيل أي نْگيل أي القيلولة) و(دْجاطو بدل الگاطو) و(دْجارو بدل لْگارو أي سيجارة) و(دْجَميله بدل لْگميله وهي وعاء الطهي وهذه الكلمة دخيلة من اللغة الاسبانية)[1].

هناك عبارة متداولة في منطقة سيدي العبدلي وكذلك هنين وهي قولهم (عْلى قيبالْ) أي ما يقابل نظيرها في باقي المناطق (عْلى خاطرْ) أي بمعنى (بسبب) إلاّ أنّ سكان جبالة يستخدمونها بإبدال اللام نونا خيشومية وحذف صوت العين فيصير النطق عندهم (لَقيبانْ).

وفيما اجتمع فيه أكثر من إبدال واحد كإبدال الميم باء وإبدال اللام راء وإبدال القاف خاء تسميتهم المتنوعة لنسيج العنكبوت، فأهل السواحلية والغزوات ومن جاورهم ممّن يشتركون في نفس النطق قالوا (آخْمارْ) بتفخيم صوت الميم أما سكان منطقة ندرومة خاصة قرية سيدي داود فإنهم نعتوه بقولهم (بوُقْبالْ) فأبدلوا صوت الخاء بصوت القاف وصوت الميم بصوت الباء وصوت الراء بصوت اللام بينما سكان برج عريمة فإنهم قالوا عنه (لُخْبالْ) بإبدال صوت الميم باء وصوت الراء لاما ،أما أهالي هنين وجبالة فينعتونه بنفس التسمية في قولهم (لُخْمارْ) الفرق بينهما هو أن سكان منطقة هنين يرققون صوت الميم بينما سكان منطقة جبالة أخرجوه مفخما.

[1] حسب ما وفقت في تسجيله بهذه المنطقة.

القلب المكاني:

القلب هو تقديم أو تأخير أحد أصوات الكلمة الواحدة دون اختلاف في المعنى، ولذلك تعددت صوره، ويمكن إرجاع وجود ظاهرة القلب في اللهجات الحديثة إلى ميل الناطقين إلى التخفيف والتسهيل وتوفير الجهد.

إن ظاهرة القلب شاعت في اللهجات العربية القديمة ولا زالت آثارها باقية إلى حد الساعة فأهالي تلمسان المختلفة مناطقهم لم تخل تعابيرهم اليومية من ظاهرة القلب، وجاء على لسان أهالي المدينة في تسميتهم للدجاجة جْداده بدل دْجاجه وحتى البيض لا ينعتونه بهذا الاسم وإنما يسمونه (وْلاجْداد أو أولاد جْداد)[1] ففضلوا البدء بالجيم الغارية ثم اتباعها دالا لثوية .

إذا توجهنا نحو أولاد ميمون وجدناهم يقلبون في كلمة (يَگبَظ) بين الظاء والباء فيقولون (يَگظَبْ)[2] ولعل نطق الظاء رخوة مطبقة هو من ساعد على القلب هنا بعد القاف المجهورة لينتهي بصوت الباء الانفجاري المجهور.

فإن كان التلمسانيون أهل المدينة يستعملون لفظة (ما هو؟) للسؤال عن الشيء المبهم فإن أهالي ترارة تقريبا خاصة هنين وفلاوسن وبني وارسوس وبني خلاد وسمعت أيضا عند أهالي عين غرابة فكلهم يستعملون هذه اللفظة مقلوبة في قولهم (وامِيهْ) والحاصل أن هذا التغيير دخله قلب وإبدال وحذف فغيّر

[1] هذا ما وفقت إلى جمعه عن المنطوق السائد في هذه المنطقة.
[2] هذه الأمثلة من تسجيلي بالمناطق الشرقية.

ترتيب الأصوات وأماكنها حتّى صارت بهذا الشكل الجديد فابتعدت بذلك عن الأصل الفصيح.

حدث القلب أيضا في لفظة (الزْنَاجَه) بدل (الجْنَازَه) وذلك في معظم مناطق تلمسان باستثناء بعض المناطق الشرقية كسيدي العبدلي وبن سكران ولعل البدء بصوت الزاي المجهور أسهل من النطق بجيم غارية.

جرى القلب أيضا في كلمة (يَلْتَمُّو) ومعناها (يجتمعون) في مناطق ترارة كهنين وبني وارسوس وندرومة وفلاوسن بينما يقلبونها (يْتْلايْمُو) بالقلب بين اللام والتاء في مناطق كعين تالوت وأولاد رياح والحناية والرمشي والگور وعين غرابة[1].

من أمثلة القلب أيضا ما جاء في أسماء الإشارة للدلالة على الشيء البعيد فأهالي المدينة (تلمسان) ومن جاورهم من المناطق الداخلية والمناطق الشرقية والمناطق الجنوبية يقولون (لْهِيهْ) بينما ما تبقى من أجزاء الولاية وهم أهل المناطق الشمالية والداخلية أي ما يخص قبائل ترارة فإنهم يقلبون الكلمة السابقة ويبدلون الهاء الأخيرة نونا خيشومية في قولهم (لِيهَنْ) فقد خالفوا بين الهاء الأولى والياء وهذه الصيغة الجديدة يصعب على اللسان الوقف فيها على هاء سبقتها هاء قبلها فكان عليه أن يواصل مساره فاختار أن يخرج الهواء من الأنف بصوت النون الخيشومية.

[1] الأمثلة هذه مأخوذة من تسجيلي بهذه المناطق.

يبدو أن الألفاظ التي تعرضت إلى القلب وصعب على اللسان الوقوف على أحد أصواتها بعد عملية القلب المكاني أنهى وقف الكلمة فيها على صوت النون الخيشومية، والمثال الثاني الذي يؤكد هذه الظاهرة قولهم للأثافي وهي تلك الأحجار الثلاثة التي يوضع عليها القدر فوق النار(آيْنِي) عند أهالي بني سنوس ومن جاورهم، ولكن أهل ترارة يقولون بعد قلب الكلمة: (نْيَانِي)[1].

من الأمثلة التي كثر تداولها هي سَجَّادة الصلاة فبعضهم نعتها بِ (سجَّاده) والبعض الآخر قلب أصوات الكلمة ونطق بها (سَدَّاجَه)، فأهل القلب كُثُر ويتمركزون بمناطق مختلفة من تراب الولاية.

إن ظاهرة القلب المكاني خصت أيضا أهالي ترارة خاصة قبائل أولاد صالح والخلافنة من بني عابد إذ يقولون بدل (حْسابْني): (سْحابْني)[2] أي ظننت، ولعلهم في هذا الإبدال اختاروا البدء بصوت صفيري بدل صوت حلقي احتكاكي لا يكاد يسمع. وعلى العكس من هذا القلب المتعلق بصوت الحاء نجد أهالي سيدي العبدلي يقلبون الكلمة (شْحالْ) إلى (حْشالْ)[3] أي (كم) ونرى هنا أن أهل هذه المنطقة فضلوا البدء بصوت الحاء الحنجري المهموس بدل الشين الغارية. ويقلب أهالي الحناية والرمشي وسبعة شيوخ وسكان البلديات المجاورة لهم بين الصوتين النون والكاف في قولهم (نَكْسُو) بدل (نَكَنْسُو)[4] أي نزيل الغبار وننظف المكان .

---

1 هذه الأمثلة مأخوذة من تسجيلي بهذه المنطقة.

2 هذه الأمثلة من منطقة ترارة، وينظرعمارية عايد، الفوارق الصوتية والدلالية بين الفصحى والعامية في منطقة هنين- المثل الشعبي نموذجا، مخطوط رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2004/2003، ص55.

3 هذه الأمثلة من منطقة سيدي العبدلي.

4 هذه الأمثلة تخص هذه المناطق كالحناية وسبعة شيوخ والرمشي.

الإشباع (مطل الحركات):

وهو أن يزيد الناطق في زمن إخراج الصوت وقد شاعت هذه الظاهرة في عاميات تلمسان المتنوعة فأهل المناطق الشمالية الشرقية والغربية بالإضافة إلى المناطق الداخلية التي تنتمي إلى قبائل ترارة، زد على ذلك قبائل بني سنوس فإنهم يقولون في الفعل الذي معناه (يستحق) "يستاهل" بإشباع صوت التاء ويقولون أيضا "شفّاني" أي أشفق على حالة هذا الشخص، كما يطيلون في صفات الألوان مع الصوت الأول في قولهم مثلا (حُومَر، خُوطَر، صُوفَر)، أمّا أهل الغزوات فيشبعون صوت الكاف في سكر فينطقونها (سَكَّار) بينما أهالي باقي المناطق لا يطيلون الأصوات التي أطالها أهل المناطق السابقة إذ يقولون (يَسْتْهَلْ، شَفْني،حُمَرْ، خضَرْ، صُفَرْ)[1] .

وهذا لا يعني أن أصحاب المنطقة الأولى يحافظون دائما على مطل الحركات وأن أصحاب المنطقة الثانية يفضلون اختلاس الحركات لأنه ثمة أمثلة تبين العكس من ذلك فمثلا أهل المنطقة الأولى يقولون (لْفْجَرْ) بترقيق الفاء و(دْهَنْ) أي الزبدة، و(هُمَّ) لضمير الجمع الغائب بينما أهل المنطقة الثانية يطيلون في الحركة فيقولون (لْفاجَرْ) بتفخيم الفاء و(دْهانْ) بإطالة المد في صوت الهاء و(هوُ ما) بمد صوت الهاء، زد على ذلك بعض الأسماء كقولهم

[1] هذه الأمثلة خاصة ببعض قبائل ترارة.

(طَيّوُطَه) لاسم السيارة المعروف بينما تنطق عند غيرهم (طُيُطا). لكنهم يشتركون في اسم معروف فيطيلون الحركة فيه وهو اسم (عُمَرْ) إذْ ينطقونه (عُمارْ)، ويتميز سكان منطقة بوحلو التابعة إداريا إلى منطقة صبرة بإشباع جميع الأصوات أثناء النطق خاصة ما جاء في المقطع الأخير أو ما قبل الأخير كقولهم (مُحمّاد بدل محمد أو قولهم بن عمّي بإطالة ياء المد أي ابن عمّي)[1].

التحول الداخلي والإلصاق:

نعني بهذا أن الكلمة يلصق إليها سابقة أو لاحقة من شأنها أن تغير في بنية الكلمة الأصلية وذلك للدلالة على معنى جديد. ولم تخل لهجتنا من السوابق واللواحق المستعملة في ظروف معينة يمكن تصنيفها كالآتي:

السوابق:

هي كل حرف سبق الكلمة الأصلية واتصل بها لإضافة معنى جديد، وتعددت السوابق في هذه اللهجة منها حسب المادة المجموعة ما يلي:

سابقة الحاء: وهذه السابقة منتشرة بكثرة في معظم مناطق الولاية فهم يقولون (حَلْمْرَه، حَنْهارْ، حَطُّفْله...) في ما معناه (إمرأة، يوم، طفلة) ويعنون بهذا الرقم واحد أو الإبهام وعدم التعيين، وتسمع هذه الحاء من لسان أهل المناطق الشمالية الشرقية والغربية وكذا المناطق الداخلية كندرومة وفلاوسن وبني خلاد ومسيردة وباب العسة، أضف إليها مناطق بني سنوس ومن جاورهم من بني

[1] هذه الأمثلة خاصة بمنطقة بوحلو التابعة إداريا لمنطقة صبرة.

بوسعيد وكذا أهالي تلمسان المدينة، في حين فضل غيرهم أي من يقطنون المناطق المتبقية من الولاية أي المناطق الشرقية والجنوبية والداخلية المحيطة بالمدينة لفظة (وَحْدْ) أي واحد فقد جاء على لسانهم (وَحْدْ نْهارْ، وَحْدْ لْبَنْتْ، وَحْدْ لْمَرَّه...)، ويبدو أن القاسم المشترك بينهما هو صوت الحاء، والملاحظ أن من احتفظوا فقط بالحاء اختزلوا جميع الأصوات المتبقية من كلمة واحد واكتفوا بالحاء للدلالة على رقم واحد.

سابقة الشين: وهذه السابقة تشبه ما قبلها إلى حد ما فيما يخص الإبهام وهي لا تعني بالضرورة الوحدة، ومما يتضح من كلامهم أنهم يقصدون بها بعض أو جزءا يسيرا من الكل، فقد جاء على لسانهم (شِشْوايْ أو شِشْويتْشْ)[1] أي بعض الشيء ولا يحد مقداره ، ف(شِشْواي) مركبة من الشين زائد كلمة شْوايْ أي بعض وشْواي جائية من كلمة شْوِيَه أي الشيء القليل والمعنى العام أي بعض البعض ، بينما الكلمة الثانية فهي مركبة من الشين زائد (شْوِيتْشْ) وهذه الثانية محوّرة من شْوِيه لكن صغرت بأسلوب معين في اللهجة على حسب قوانين التصغير فصارت (شْوِتْشْ)، فالكلمتان متشابهتان في المعنى إلّا أن الثانية تصغير للأولى. أوقولهم (شِناسْ) أي أناس غرباء غير معروفين، أو (شِتِينْ) وهي مركبة من الشين يضاف إليها الأصوات (ت ي ن) ولا بدّ أن هذه الأخيرة اسم إشارة من (تَيْنِكَ) فحذفت الكاف وبقيت الأصوات (تين) أضيف إليها في هذه اللهجة الشين للدلالة على اسم إشارة مبهم نعني به أن المشار إليهم سواء كانوا من العقلاء أم من الجماد أم من الحيوان لم يتضح عددهم أو

[1] هذا ما سمعته من أفواه الناطقين به من سكان هذه المناطق.

هويتهم وإن لم يقصدوا أثناء النطق هذين المعنيين فاعلم أن الكلمة المركبة قد أفادت بعضا من الشيء المشار إليه إن كان معروفا.

سابقة الدال: وهذا الصوت على ما يبدو إما متحرف من اسم الموصول (الذي) فاحتفظ فقط بالدال المهملة بعد إبدالها عندهم، أو من الكلمة الفرنسية التي تعني الملكية وهو(de) واشتهر بهذه السابقة السكان القاطنين المناطق الشمالية الشرقية والغربية بالإضافة إلى المناطق الداخلية كندرومة وفلاوسن ومن تبعهم وكذا باب العسة ومسيردة وقبائل بني سنوس وبني بوسعيد، كما لا ننسى أهالي تلمسان المدينة فنسمع على ألسنة هؤلاء (داك الراجل دِي جَا لْبارحْ، هالدّار دِي جدّي، دِ كايَنْ)[1] في ما معناه (الرجل الذي جاء البارحة، هذه الدار لجدي، ما هو موجود). ومنهم من يبالغ في ذلك كأمثال الغزوات وفلاوسن وندرومة وعين الكبيرة وذلك حين يستخدم هذا الصوت للدلالة على الملكية فهم يضيفون إليه كلمة واحدة تدل وحدها على سابقة الملكية وهي (دِيالْ) واستخدامها وحدها كاف لدلالة أن الشيء مخصوص للمتحدث عنه وكلمة (دِيالْ) مركبة من (دِي آلْ) أي أصحاب أو أهل الشيء. في حين يستخدم أهالي المناطق المتبقية من الولاية السابقة (لّي) بدل (دّي) وهذا ما يؤكد أن كلا الصوتين ينتميان إلى اسم الموصول (الذي) فمنهم من أخذ بأوله (لّي) ومنهم من أخذ بالثاني (دّي)، فالمعنى المفهوم واحد في كلا التعبيرين.

[1] هذا ما وقفت عليه عند منطوق هؤلاء.

سابقة الهاء: وهذه السابقة خاصة بأفعال الأمر عند قبائل ترارة وقبائل بني سنوس فهم يقولون للشخص مثلا (هاكُولْ، هاسْمَعْ...)[1] وذلك للحض على فعل الشيء المطلوب للمأمور،وكأنها استعملت للتنبيه قبل فعل الأمر حتى يستعد السامع بعد تلقيها إلى ما سيلقى عليه من أوامر يتوجب عليه الامتثال لها. قد يتبعون السابقة الهاء المفتوحة بصوت الراء المفتوح في قولهم (هَرَ) وهو فعل أمر عندهم أي أحضر أو أعطني ما في يدك، وقد يبدل الهاء عندهم إلى همزة خالصة فيتحول إلى (أَرَ) وهذا الإبدال الأخير يكاد ينتشر بين الرجال ولا تسمعه عند النساء[2].

سابقة الكاف: وهذه السابقة شائعة عند جميع سكان ولاية تلمسان دون استثناء فهم يتفقون عليها وعلى المعنى المراد منها دون أن يتغير من منطقة إلى أخرى وهي لا تتصل حسب المعلومات المتوفرة لدينا إلا بالأفعال والمعنى المقابل لها في الفصحى هو ظرف الزمان (عندما، حينما، لمّا) فقولهم: (كِيْجي، كِيَكْمَل، كِيْسافرْ ،كِياكُلْ..) ومعنى هذه الكلمات(عندما يجيء ،حينما ينتهي،عندما يسافر ،لمّا يأكل..).

سابقة السين: وهذه السابقة لا تختص إلاّ بجماعة معينة من قبائل أولاد رياح وزناتة وبني ورنيد فتسمع عندهم بعض الأفعال التي تبدأ بالتاء تسبقها هذه السين وهي خالصة أي واضحة أثناء خروجها أي أن الناطق بها يُتم إخراجها ثم ينطق بالتاء بعدها، أي ينطق كل حرف على حدة فجاء على لسانهم

[1] Voir Fatma Khebache, Aspects of sociolinguistic variation in Beni Snous, The case of Beni Hammou speech community,Unpuplished Magister Thesis,University of Tlemcen, 2009/2010,p89-90.

[2] هذه الأمثلة من المادة المسجلة من أفواه الناطقين بها بمنطقة ترارة .

(سْتَحْفَلْ، سْتْفِيحْلَتْ، سْتْخَيّلْ، سْتْقَامْ)[1] أي (احتفل، استفحل الأمر، تخيّل، العدد الإجمالي للشيء)، ونشير إلى أن هذه السين التي تسبق التاء ليست هي التي نسمعها على ألسنة التلمسانيين القاطنين بالمدينة أو أهالي ندرومة وبني بحدل وتافسرة فهي عند هؤلاء صوت واحد كأنها تاء صفيرية وهي تعاكسها في الترتيب النطقي فالتاء هي الأولى تتبعها السين بينما أصحاب السابقة فالسين هي الأولى تتبعها التاء، ويمكن تفسير هذه السابقة ما دامت اتصلت بالأفعال أنها تشبه سابقة السين والألف والتاء في اللغة العربية من الفعل (استفحل)، وذلك للزيادة في صيغة الفعل الأصلية.

سابقة الياء: وهي لا تخص حسب معلوماتنا إلاّ لفظة (الأمّ) فمعظم سكان منطقة تلمسان ينادون الأم بقولهم (مَّا) بينما قبائل ترارة ونقصد بهم أهالي الغزوات والسواحلية وتونان ودار يغمراسن وهنين وبني وارسوس وجزءا من قبائل بني خلاد وندرومة والعين الكبيرة وبورسي وبني بوسعيد وجزءا من سكان الحناية وزناتة وأولاد رياح ممّن نزحوا وأصلهم من هذه المناطق السابقة فإنهم يقولون (يَماّ) بسابقة الياء قبل الميم وهم يشبهون في نطقهم هذا أهالي الجزائر العاصمة. ولعل تفسير هذا هو أن هذه الياء إنما جاءت من إبدال الألف في الأم ياء بدليل نطقها عند بعض العرب المشارقة (يُمّا)[2].

سابقة النون (داخل الأفعال المساعدة): يتميز أهالي ترارة والمتمثلين في مناطق بني وارسوس وهنين وبني خلاد وفلاوسن وندرومة والغزوات، بسابقة

[1] هذه الأفعال ذات سابقة السين مسموعة في منطوق هذه القبائل.
[2] ينظر جان كانتينو، دروس في أصوات العربية، ص 134.

غالبا ما تكون تحمل المعنى بدأ وهي في قولهم (وْيَّنَّ يهْدَرْ) أي بدأ يتكلم للمذكر الغائب وقولهم (وْتَّنَّ تَهْدَرْ) أي بدأت الكلام للمؤنثة الغائبة فقد ألحقوا بهذه النون المشدّدة ياء زائدة في حالة المذكر وهي تشبه ياء المضارع في الفصحى كما ألحقوا بها تاء في حالة المؤنث وهي أيضا تشبه تاء المضارعة في لغتنا الفصحى وقد يصل بهم الكلام في هذا إلى حدّ الإدغام فيقولون في حالة المذكر (وَنَّ يَهْدَرْ) أي (وبدأ الكلام) فيحذفون ما سميناه ياء مضارعة عندنا أما في حالة التأنيث فإنهم حين يدغمون يقولون (وْنّاتْ تهْدَر) أي (وبدأت تتحدث) وكأنهم في هذه المرة بعدما حذفوا تاء المضارعة عوضوا عنها بتاء التأنيث للتفريق بين المثالين في حالتي التذكير و التأنيث.

اللواحق:

كل صوت اتصل بالكلمة في نهايتها عُدَّ لاحقة، وكل لاحقة لها وظيفتها في الكلمة أو المعنى المراد الوصول إليه من خلالها، ولهجتنا هذه احتوت على كثير من اللواحق المتنوعة حسب الناطقين على تنوع مناطقهم وفيها:

لاحقة النون: و قد تنوعت استخداماتها على ألسنة الناطقين بها، فأهل تلمسان المدينة يضيفونها في أسماء الإشارة فتسمعهم يقولون (نْتُومانْ، هُومَانْ)[1] أي (أنتم،هما أو هم) بينما قبائل ترارة المتواجدين في المناطق التي ذكرناها سابقا في قولهم (خالْتَنْ، خايَنْ، بّايَنْ، يَمّايَنْ، عْگوزْتَنْ)[2] وتكون متبوعة بمضاف إليه تنسب إليه الأسماء السابقة ومعنى ذلك أن هذه النون لا تزاد إلاّ إذا كان عندهم

[1] حسب النطق المحلي لأهالي تلمسان المدينة.
[2] هذا النطق خاص بأهل ترارة.

إضافة في كلامهم أي (خالْتَنْ فْلانْ،إلخ..) أي خالة فلان وأبو فلان وأم فلان وأخو فلان..). ويستخدمها نفس سكان هذه المناطق كلاحقة للتأكيد على الشخص أو على المكان فيلصقونها كلاحقة مع اسم الإشارة (ثمَّ) فيقولون (تمانيٍّ) أي المكان نفسه أو المتعلقة بالأشخاص فيلصقونها بضميري الغائب المفرد المذكر والمؤنث فيقولون (هُوانيٍّ) أي هو بعينه أو(هِيّاَني) أي هي بعينها. وهناك من استخدمها كلاحقة في اسم الإشارة (هَكاّ) أي هكذا فقالوا (هَكّانِيَ) وسمعت هذه الزيادة عند بعض أهالي بني هديل من سكان المنطقة.

قد تجتمع النون المشدّدة المكسورة مع تاء ساكنة في نهاية الكلام وذلك في مثل قولهم (هُوَ نِّيتْ) أو (هِيَ نِّيتْ)[1] بمعنى (هو حقا أو هي حقا)، والمعنيون بهذا هم سكان المناطق الشمالية أي الساحلية والداخلية المجاورة لها كهنين وبني وارسوس وندرومة وفلاوسن والغزوات والسواحلية وسوق التلاتا أضف إلى هذا المناطق الشمالية الغربية التي تتاخم الحدود المغربية فهم يشتركون مع المغاربة في هذه اللفظة (نِّيتْ) ولها نفس المعنى الذي عندنا.

لاحقة الهاء: وتخص هذه اللاحقة أهالي بني سنوس[2] في التعبير عن اسمي الإشارة (هنا وهناك) فيقولون (هْناها) أي هنا في هذا المكان، وإذا أشاروا إلى البعيد قالوا (تَماّها) أي هناك وتلحق أيضا اسم الإشارة (هكذا) فيقولون (هَكْتَها)

[1] هكذا سمعتها من أفواه الناطقين بها حسب التسجيل.

[2] هذا النطق لم أسمعه إلّا في منطقة بني سنوس بقراها المختلفة. وينظر
Fatma Kherbache, Aspects of sociolinguistid variation in Beni Snous, The case of Beni Hammou speech community , p 89-90.

بهمس الدال وتحويلها إلى نظيرها الاحتكاكي الدال وإضافة لاحقة الهاء، ولا أراها عند غيرهم من سكان الولاية.

لاحقة التاء: وقد تنوعت هذه اللاحقة بتنوع استخدامها، فقد جاءت زائدة في جمع المؤنث السالم للأشياء أو الأسماء في قولهم (شّجْرات، خْواتاتْ، سَرْبيتاتْ)[1] وهي تعد هنا علامة التأنيث الزائدة، لكن ما يخص الذكر هنا أن الأعداد المؤنثة تبقى عند جميع سكان الولاية في صيغة المفرد أي (أربعة، تلاته، خمسه) أما عند قبائل ترارة بمختلف البلديات المتمركزة في الشمال والداخل فإنهم يجمعون هذه الأعداد أيضا بإضافة الألف والتاء فيقولون (تلاتات، ربعات، خمسات) وهي ظاهرة ليست غريبة ما دامت تتبع نظام القاعدة السابق.

كما تضاف لاحقة التاء عند أهالي الغزوات ممن يبدلون القاف كافا وكذا فلاوسن وعين الكبيرة وذلك في الاسم الذي يحمل معنى الفعل (أظن) فهم يقولون (تواليتْ) أو (تواليطْ) بتفخيم التاء في حين غيرهم من سكان باقي المنطقة فإنهم يكتفون بقولهم (تْوالِي) دون لاحقة التاء.

واستخدمت هذه اللاحقة التاء في التعبير عن المصادر الخاصة ببعض الأسماء كقولهم (تقدُّمْتْ، تَكَبُّرْتْ، تَيْهودِيتْ)[2] وهذا عند القبائل القاطنة المناطق الشمالية والغربية والمناطق الداخلية ممن ينسبون إلى قبائل ترارة بصفة عامة، يضاف إليهم قبائل بني سنوس وبني بوسعيد. ويمكن إضافة مثالين

[1] هذا النطق سائد بكثرة في منطقة ترارة.
[2] يسود هذا النطق مناطق ترارة وبني سنوس أيضا.

آخرين سمعا في هاتين المنطقتين وهما (تَحْرَمِياتْ، تَفَهْمِيتْ) ومعنى هذه الأمثلة باللغة الفصحى حسب ورودها (التقدم، التكبر، الخبث في المعاملة، التعامل بالحرام، الإدعاء في الفهم).

لاحقة الشين: وتستخدم هذه اللاحقة للدلالة على نفي الفعل أو الشيء في قولهم (ما مْشاشْ، ماكانْشْ، ما كْلاشْ، ما مْرَبيشْ، ما مْعَلَمْشْ، ما خَدّامْشْ)[1] وتعني بالفصحى (لم يذهب، لا يوجد، لم يأكل، غير مؤدب، ليس متعلما، لا يعمل). وهذه اللاحقة قد اتفق عليها كل سكان الولاية بمختلف بلدياتهم ودوائرهم، بل حتى سكان الجزائر قاطبة، ولا تتوقف هذه الظاهرة في الجزائر فحسب وإنّما تنتشر في أقطار واسعة من الدول العربية.[2]

لاحقة الياء: وتزاد هذه اللاحقة الياء بعد ضمير المتكلم (أنا) فيقولون (أنايا) وبعد ضمير الجمع المتكلم (حْنا) فتسمع على لسانهم (حْنايا) أي (نحن)، وللإشارة إلى المكان باستخدام (هنا) مضافا إليه لاحقة الياء فقولون (هْنايَ)[3]، وإضافتها كذلك عند مخاطبة المؤنثة المفردة في قولهم:" أنتِيا"[4] ، وهذه الزيادة منتشرة في كثير من مناطق تلمسان خاصة الداخلية كسبدو وصبرة وعين غرابة وبني هديل والشولي والمناطق الشرقية كالرمشي وعين يوسف وسبعة شيوخ وعين تالوت وأولاد ميمون وعين نحالة وعند أهالي المناطق الجنوبية بكاملها.

---

1 هذه اللاحقة عمّت تقريبا جميع سكان الجزائر بكل ولاياتها.

2 ينظر رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، ط 2، 1990، ص 135-137.

3 هذا حسب ما وقفت عليه من تسجيلي بهذه المناطق.

4 ينظر غوتي شقرون، الأغنية البدوية الثورية بين فترتي الثورة والاستقلال- منطقة وادي الشولي- نموذجا، جمع ودراسة، ص 359.

صيغ المثنى في مناطق تلمسان المختلفة:

المثنى لغة هو ما دلّ على اثنين أي أكثر من واحد وأقلّ من ثلاثة، ويكون بإضافة الألف والنون للاسم المفرد في حالة الرفع أو الياء والنون في حالتي النصب والجر. كذلك لهجتنا بتلمسان ببلدياتها المختلفة تنوعت فيها صيغ المثنى وذلك كالآتي:

إضافة الياء والنون في نهاية الاسم المفرد وكسر الحرف الأخير منه كقولهم (عِنينْ، يَدِّينْ، رَجْلينْ، يُومِينْ، شَهْرِينْ، عامِينْ..)[1] و ينتشر هذا في أغلب مناطق الولاية خاصة ممّن ينطقون القاف الفصيح جيما سامية باستثناء قرى بني سنوس ممّن يستخدمون في خطابهم اليومي الجيم السامية بدل القاف الفصيح فإنّهم لا يتبعون في التثنية ما سبق ذكره وإنّما يلجأون في المثنى إلى النوع الثاني منه.

إضافة الألف والياء والنون في آخر الاسم المفرد كقولهم (عِنايَنْ، وَدْنايَنْ، رَجْلايَنْ، يَدّايَنْ، يُومايَنْ، شَهْرايَنْ، عامايَنْ..)[2] ونسمع هذا الوزن عند من يستخدمون في خطابهم اليومي القاف الفصيح أو الهمزة المنقلبة عن القاف أو الكاف المنقلبة عن القاف، أي المناطق الساحلية الشرقية والغربية وبعض المناطق الداخلية ومناطق بني سنوس وبني بحدل والعزايل.

الإستعانة بلفظة (زُوجْ) الدّالة على اثنين وإضافة الاسم المراد تثنيته لكن في صيغة الجمع إلى هذه اللفظة فيصبح بهذا الترتيب دالا على المثنى

[1] هذا حسب تسجيلي للمنطوق الخاص بهذه المناطق.
[2] هذا ما وقفت عليه عند منطوق هؤلاء في هذه الأمثلة.

كقولهم (زُوجْ طْباسى أي اثنان من الصحون، زُوجْ كْراسى أي اثنان من الكراسي، زُوجْ لْواطى أي اثنان من السيارات) وهذا عام في كامل تراب الولاية، تسمعه من جميع مناطقها المختلفة.

الاستعانة بلفظة (ثْنايَنْ) في بداية الكلام متبوعة بصيغة الجمع تماما كما في السابق مع إضافة الاسم الموصول (دِ) لإتمام التركيب كقولهم (ثْنايَنْ دَلْبْناتْ أي اثنان من البنات، ثْنايَنْ دَدْيارْ أي منزلان، ثْنايَنْ دَدْراري أي ولدان...)[1] وهذا لا تسمعه إلاّ عند كبار السن في المناطق الشمالية والغربية وحتى المناطق الدّاخلية ممّن ينطقون القاف الفصيح أو يقلبونه كافا خالصة، مع إبدال الثاء تاء خالصة لكنّ هذا التركيب يقل على لسان هذا الجيل فإنّهم يفضلون لفظة (زُوج) بدل (ثْنايَنْ).

الجمع وأنواعه في مناطق تلمسان المختلفة:

لقد تنوعت صيغ الجمع بمناطق تلمسان المترامية الأطراف، وعلى حسب المادة المجموعة يمكننا تقسيم هذا الجمع بحسب بنيته إلى نوعين، نوع يضاف إليه لواحق ونوع تتحول فيه البنية الداخلية وبهذا تتنوع الصيغ في هذا الجمع.

النوع الأول (التحول الخارجي):

زيادة الألف والتاء : يضاف صوتا الألف والتاء في كثير من الأسماء المفردة المؤنثة وهذا ما يشبه تماما جمع المؤنث السالم في لغتنا

[1] هذه الأمثلة من تسجيلي الخاص بهذه المناطق.

الفصحى من ذلك قولهم (فِرْمات، فِرمه، مزرعة) (زربيات، زربية) (بْراوات أو بْرِيات، بْرِيه، رسالة) (ناموسيات، ناموسية، سرير) (بواقات أو بواخات، بواقه، بالون) (سْبَرْدينات ، سْبَرْدينه، حذاء رياضي) (كتاّنات، كتانه، قطعة قماش) (لامْباتْ،لامْبه، مصباح) (فاليزات، فاليزه، حقيبة) (فوطات، فوطه) (طابْلاتْ، طابْله، طاولة) (رْتيلاتْ، رْتيله،عنكبوت) (طبيقات، طْبيقه، طبق يصنع من الدوم) (ميدات، ميده، طاولة) (مْدينات، مْدينه، مدينة) (غُرفيات،غُرفيه، إناء) (ميدونات، ميدونه، طبق يصنع من الدوم) (قَميجات، قَميجه، قميص)[1] و(زُنانات، زانُونه، قطعة زجاج)[2] ولكنه قد يخرج عن قاعدته الأصلية الخاصة بالمفرد المؤنث ، فقد سمع أيضا هذا الجمع بهذه الصيغة في كلمات مذكرة كقولهم (ريدو) أي ستار والكلمة جاءت من الفرنسية (rideau)، فقد جمعت على وزن (ريدويات أو ريدَوات)[3]. نفس الصيغة وجدت في قولهم (ماصويات وماصاوات)[4] أي بنائين، ونجد هذه الصيغة تنطبق أيضا على اسم الجمع الذي لا مفرد له كقولهم في جمع (الدّم) (دْماياتْ) .

إضافة الياء والنون : وهو ما يشبه إضافة الياء والنون في الفصحى للكلمة المفردة وذلك للحصول على جمع المذكر السالم في حالة النصب أو الجر، فقد سمع قولهم (معلمين، معلم ، وصيادين، صياد،

[1] سمع هذا الجمع في منطقة عين غرابة وبني هديل
[2] سمع هذا الجمع في مناطق سيدي العبدلي وما جاورها من المناطق الشمالية الشرقية الداخلية
[3] سمع هذا الجمع في منطقة هنين وندرومة
[4] سمع هذا الجمع في مناطق هنين والغزوات والمناطق الغربية الساحلية والداخلية

وخدّامين، خدّام، وعسّاسّين، عسّاس أي حارس وبورابحيين، بورابح أي نوع من الأغطية[1]).

إضافة الألف والنون: الملاحظ على هذا النوع من الجمع أنه يتعلق بالمفرد الذي ثانيه ألف ممدودة فإنها تتحول بفعل هذه الصيغة إلى ياء ويضاف في آخرها ألف ونون وذلك كمثل قولهم (ويدان، واد) و(بيبان، باب) و(طيقان، طاقه، نافذة) و(كيران، كار، حافلة) و(ميمان، ماَ، ماء) و(فيران، فار، فأر) و(جيران، جار، ووزنه الفصيح " فِعلان".

أما ما يتحول في بنيته الداخلية فننسبه إلى جمع التكسير ذي الصيغ المتنوعة .

ما جاء على وزن فعالل أو فواعل أو فعايل أو فعاليل أو مفاعيل[2]: كقولهم: مْطامَر ومْطامير[3]، بْرامَل وبْراميل، شْوابن وشْوابين[4]، مْساكَن ومْساكين، غرارَف وغراريف[5]، مْفاتح ومْفاتيح ، دْواور ودْواوير[6]، سْرابت،وسْرابيت[7]،دْرابك،ودْرابيك[8]،هْيادر ،وهْيادير[9]،جْوامع

سمع هذا الجمع في مناطق ندرومة وهنين وما جاورهما[1]
ارتبطت الصيغة الأولى فعالل عند من يستخدمون في نطقهم صوت القاف الفصيح وارتبطت الصيغة الثانية فعاليل عند من يستخدمون القاف المجهور[2]
مخزن أرضي[3]
كبار السن[4]
أواني للشرب[5]
مجموعة قرى[6]
مناديل والكلمة أصلها فرنسي[7]
آلة الموسيقى الدربوكة[8]
صوف الخروف[9]

ومْقابر،گْياطن[1]، بْلايز[2]، رْتايل[3]، مْداين، بْيادن[4]، لْوانب[5]، كْتاتن[6]، قْمايج[7]، بْحاير[8]، بْزاوز[9]، بْواوق[10]، طْبايق[11]، لْواكل[12]، مْصارن[13]...

ما جاء على وزن فعول : كقولهم لْحوف (لحاف)، مْهودا(مهد)، زَنون (زجاج)، لَكْتوب (الكتب)، مْقوصا (المقص)..

ما جاء على وزن فُعلى وفُعلي [14]: كقولهم حُسْيى جمع حاسي أي بئر، لَمْري أي نظارات، لَعْبي أي عباءات.

ما جاء على وزن فعالى وفعالي : كقولهم زْرابى و زْرابي ، قصاعي وگصاعي، لَبَّاطى[15]،

طْباصى[16]، گْرابى[17]، كْراسى، دْراري[18]، لْواطى[19]، لَخْدامى[20]، زْوابي[1] ، صْواني[2]، لَبّادى[3]، مْجاري[4]، قْواطى[5]، قْهاوي، خْزاني[6]،

---

[1] خيمات
[2] ملابس تقليدية للنساء
[3] نوع من العناكب
[4] الدلاء
[5] المصابيح وهي كلمة محرفة من الفرنسية
[6] قطعة قماش
[7] أقمصة
[8] بساتين
[9] الأطفال الصغار
[10] بالونات من البلاستيك
[11] نوع من الأطباق يصنع من الحلفة
[12] مدارس والكلمة محرفة من الفرنسية
[13] حشو البطن من أمعاء وغيرها
[14] سمعت هذه المفردات في منطقة قبائل بني عابد وهنين وفلاوسن وبني وارسوس وبني خلاد
[15] القوارب الصغيرة
[16] الصحون
[17] الأكواخ
[18] الأطفال الصغار
[19] سيارات
[20] سكاكين

لَفَّاصى[7]، غْرافى، عِساوى[8]. وما تبقى جاء على صيغة جمع التكسير المختلفة الأوزان ، يمكن إدراجها في النوع الثاني .

النوع الثاني (التحول الداخلي): وهو ما جاء على الصيغ التالية ممّا لم تتبع صيغا مألوفة، جاء هذا في قولهم: لَمَّايد[9]، دِيّات[10]بّاريبح[11]أو بورابْحَنْ[12]، لَفّارَنْ[13]، لَفّالز[14]، لَفُّوط[15]، لَمْيَدْ[16]، لَفْرَمْ[17]، لَفْرامْله[18]، صَيّاده.[19]

إضافة الياء والنون :(في ما يقابل الألف والتاء) وهذا خاصة عند قبائل بني سنوس، إذ يقولون في مثل جمع سْبَرْدينه (سْبَرْداينْ)، وفي جمع ماصو (ماصويَنْ)، وفي جمع تْريكو (تْرِكويَنْ) ويشترك معهم في هذا الجمع سكان الغزوات والسواحلية.

إضافة الياء والتاء (ما يشبه المصدر الصناعي في الفصحى):

أمكنة لصب النفايات[1]
سينية من البلاستيك أو النحاس[2]
الدلاء[3]
مجاري المياه أو قنوات الصرف[4]
جمع قوطي وهو إمّا من البلاستيك وإمّا من المعدن[5]
خزانات[6]
ممرات للمياه في عادة تكون على طرف الطريق[7]
وهم من يمتهنون ألعاب الخفة والسحر[8]
الموائد، سمع هذا الجمع في المناطق الشمالية الشرقية والغربية[9]
سمع هذا الجمع عند أهل أولاد رياح[10]
جمع بورابح ،سمع هذا الجمع في الحناية وأولاد رياح وزناتة وتلمسان المدينة[11]
سمع هذا الجمع في منطقة الحناية وعين غرابة وبني هديل[12]
نوع من الأخمرة أو الشالات القصيرة تلبسه النساء[13]
الحقائب[14]
جمع الفوطة[15]
الموائد[16]
جمع المزرعة[17]
الممرضون[18]
[19] الصيادون

يضيف أهل تلمسان بصفة عامة إلى الاسم الياء والتاء بحيث يصنف بعد ذلك في المصدرية الدّالة على المهنية كقولهم (فْلاحْية أي من مهنتهم الفلاحة، صْبابْطية أي من يعمل اسكافيا ، قْهاوْجية أي من يعمل نادلا في المقهى، گلايْلية أي من مهنته الضرب على الگلاّل وهو نوع من الطبول).

بعدما وصفنا أهمّ ما يميّز منطوق أهالي تلمسان من حيث أصواتها والظواهر اللهجية التي طرأت عليها، نحاول في هذا الفصل الأخير تحليل هذه التغيرات الصوتية وإرجاعها إلى أصولها من اللهجات العربية القديمة أو اللغات السامية أو الأمازيغية إن وجد في ذلك ما يبرر هذا الامتداد.

الفصل الرابع: ظواهر منطوق عاميات تلمسان في ضوء علم الأصوات العام و المقارن

تعدّ العربية إحدى أخوات اللغات السامية، التي تنقسم حسب تمركز شعوبها إلى شرقية وغربية، فالشرقية تمثلها الأكادية انحدرت منها الآشورية والبابلية. أمّا الغربية فتنقسم إلى غربية شمالية وغربية جنوبية، فالأولى تفرعت عنها الكنعانية والآرامية وجاءت من الآرامية السريانية ومن الكنعانية الأوجارتية وهي شمالية ومنها الجنوبية التي تضم العبرية والفينيقية. بينما الغربية الجنوبية فتشمل العربية والحبشية والعربية بدورها يميّز فيها بين جنوبية وشمالية، فالجنوبية جاءت منها الحميرية والتي تتكون من السبئية والمعينية وموطنها اليمن وجنوبي الجزيرة العربية، أما الشمالية فهي لغة وسط الجزيرة العربية وشماليها، وهي تسمىّ في عرفنا باللغة العربية الفصحى، وقد كتب لهذه اللغة الخلود بسبب نزول القرآن الكريم بها، فهي اللغة الروحية لكل المسلمين، إذ لا تجوز العبادة بغيرها، ولهذا تفوقت على كثير من اللغات وحفظها الله من الضياع.[1] وامتد تفوقها إلى عصرنا الحالي فهي تنتشر في مناطق واسعة من الأرض، ويتكلم بها عدد كبير من الناس[2] .

إنّ التاريخ العام للغات السامية ينقسم إلى ثلاث مراحل بيّنة. تتمثل المرحلة الأولى في العبرية التي امتدت تقريبا حتى القرن الخامس قبل الميلاد أين خضعت لتأثير الآرامية. والمرحلة الثانية اشتهرت الآرامية التي عدّت العصر الوسيط للغات السامية، وامتدت من القرن الخامس قبل الميلاد حتى القرن السابع منه، أمّا المرحلة الأخيرة فقد التهمت فيها العربية جميع أخواتها من الساميات وتبدأ من

[1] ينظر رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي ط6، 1999م، ص25-27-28-31-33-34-35
[2] ينظر عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر ط9، 2004 ص 169

القرن الأوّل الهجري وتستمر إلى أيامنا هذه.[1] هذا وقد حدّثنا التاريخ عن أمثلة كثيرة للصراع اللغوي، فقد فتح العرب جهات كثيرة متعددة اللغات واستطاعت اللغة العربية آخر الأمر أن تنتصر و تتفوق على تلك اللغات ، وأن تحل محلها. فقد تغلّبت على الآرامية في العراق والشام وعلى القبطية في مصر، والأمازيغية في بلاد المغرب، والفارسية في بعض بقاع مملكة فارس القديمة.[2]

وقد وصف ابن فارس الفصحى والناطقين بها بإجماع العلماء بكلام العرب، أن قريشا أفصح العرب ألسنة وأصفاهم لغة. وذلك أن الله جلّ ثناؤه اختارهم من جميع العرب واصطفاهم، واختار منهم نبيّ الرّحمة محمّدا صلى الله عليه وسلّم فجعل قريشا قُطاّن حرمه، وجيران بيته الحرام، وولاّته. فكانت وفود العرب من حجاجها وغيرهم يفدون إلى مكّة للحجّ، ويتحاكمون إلى قريش في أمورهم. وكانت قريش تعلّمهم مناسكهم وتحكم بينهم.[3]

يفهم من قوله هذا أنه كانت هناك فروق لهجية تميّز كلّ قبيلة عن أخرى وذلك على ما يفصله فيقول:" ارتفعت قريش في الفصاحة عن عنعنة تميم، وكشكشة ربيعة، وكسكسة هوازن، وتضجّع قيس، وعجرفية ضبّة، وتلتلة بهراء."[4]

والظاهر أنّه قبل الإسلام" استمسكت كل قبيلة بصفاتها الكلامية، في حديثها العادي وفي لهجات التخاطب، ولكنّ الخاصة من الناس في تلك القبائل قد لجأوا

---

[1] voir Ernest Renan ,histoire générale et système comparé des langues sémitiques, calmany lévy,éditeur- Paris-3ème éditions 1855 p 107-108

[2] ينظر إبراهيم أنيس، اللهجات العربية، دار الفكر الإسلامي، الإسكندرية، مطبعة الرسالة، 1999، د ط، ص 20

[3] ينظر الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تعليق أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997 ص28

[4] الخصائص ، تحقيق علي النجار، المكتبة العلمية ، دار الكتب المصرية، 1952، ص 11 من الجزء الثاني.

إلى تلك اللغة النموذجية التي نشأت في مكّة، في شؤونهم الجدية، يخطبون بها وينظمون الشعر، ويفرون من صفات اللهجات في مثل هذا المجال حتّى إذا عادوا إلى بيئاتهم تحدّثوا إلى الناس في الشؤون العامة بمثل لهجتهم، لئلا تنفر منهم النفوس."[1]

اختلفت هذه اللهجات باختلاف القبائل فمنها ما جاء" من شمال الجزيرة من قبائل شتّى هي: قريش، وأنمار، وتميم، وثقيف، وبنو حنيفة، ومزينة، وبنو عامر، وقيس عيلان، وهذيل، كما جاءت من قبائل الجنوب: أزد شنوءة، وأشعر، والأوس، وجرهم، وحمير، وحضر موت، وخثعم، وخزاعة، والخزرج، وسبأ، وسدوس، وسعد العشيرة، وطيّء، وكنانة، وكندة، ولخم، ومذحج، وهمذان."[2] ويبدو أنّ" انعزال تلك القبائل بعضها عن بعض، واستمساكهم بنظمهم وتقاليدهم، قد أدّى إلى نشأة اللهجات العربية القديمة التي روي لنا طرف منها في كتب اللغة والأدب والتاريخ."[3]

والتنوع اللهجي يرجع إلى إحساس حقيقي، لدى سكان الإقليم الواحد، بأنهم يتكلمون بصورة ما، ليست هي الصورة التي يسير عليها سكان الإقليم المجاور وعلى هذا الأساس، عرّف بعض العلماء اللهجة بأنها مجموعة من الصفات اللغوية، التي تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة.[4]

---

[1] أنيس، اللهجات العربية، ص 31

[2] كتاب اللغات في القرآن، رواية ابن حسنون المقرئ المصري بإسناده إلى ابن عباس (رضي الله عنه)، تحقيق توفيق محمد شاهين، مكتبة وهبة القاهرة ط1، 1995 ص 12

[3] أنيس، اللهجات العربية ص 25

[4] ينظر رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية ص 72

لكنّ أهل اللغة والنحو تفطّنوا إلى وجود لهجات في القرآن الكريم لا تنتمي إلى لهجة قريش وحدها" روى أبو عبيد من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عبّاس، قال: نزل القرآن الكريم على سبع لغات منها خمس بلغة العجز من هوازن، وهم الذين يقال لهم عليا هوازن، وهم خمس قبائل أو أربع، منها سعد بن بكر، وجشم بن بكر، ونصر بن معاوية، وثقيف. قال أبو عبيد: وأحسب أفصح هؤلاء بني سعد بن بكر، وذلك لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنا أفصح العرب بيد أنيّ من قريش، وأنيّ نشأت في بني سعد بن بكر."[1]

وحينما أرادوا التقعيد لهذه اللغة وضعوا شروطا لجمع مادة العربية من أفواه الناطقين بها فجمعوا ما جمعوا من نصوص اللغة ومادّتها من القبائل التي ارتضوا الأخذ عنها، لأنه في رأيهم أن ما يفعلونه بهذه القيود رعاية للكتاب الكريم، وحفظا للغة من الضياع، وللسان العربي من اللحن والتحريف. فانقسمت عندهم القبائل إلى قسمين أو طائفتين، يشترك أفراد كل طائفة في صفات صوتية واحدة " فهناك قبائل بدوية عاشت في صحراء الجزيرة منعزلة، مماّ أدّى إلى اصطباغها بصبغة خاصة."[2] وقد عاشت بين سهول وأودية وهضاب وجبال وسواحل وصحاري. و" قبائل متحضرة عاشت في بيئة حضرية قريبة من المدن، أو في ديار المدن نفسها، وتلك قد اتّصفت بصفات صوتية تخالف صفات الأولى."[3]

[1] جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه محمد أحمد جاد المولى بك، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مكتبة دار التراث بالقاهرة، ط2008□3، ص 210من الجزء الأول.

[2] أنيس، اللهجات العربية ص 67

[3] نفسه ص 67

وبهذا التقسيم أخذ علماء العربية مادتهم وصنّفوا كتبهم فابتعدوا عن القبائل الحضرية لأنهم رأوا أنّها قد اتصلت "في بيئتها الحضرية بلغات أجنبية أثّرت في لهجاتها إلى حد ما. فالقبائل التي عاشت في مدن الحجاز أو متاخمة لها. والتي عاشت في مدن اليمن المتحضرة، وكذلك التي اتصلت بعض الاتصال بمدن العراق، نراها جميعا ذات صبغة واحدة، تخالف تلك التي انعزلت في صحراء الجزيرة وباديتها."[1] ويؤكد ابن جنيّ فساد ألسنة أهل الحضر وتوقف الأخذ عنهم فيقول:" وعلّة امتناع ذلك ما عرض للغات الحاضرة وأهل المدر من الاختلال والفساد و الخَطْل. و لو علم أنّ أهل مدينة باقون على فصاحتهم، ولم يعترض شيء من الفساد للغتهم، لوجب الأخذ عنهم كما يؤخذ عن أهل الوبر."[2] وحدّد الفارابي أطلس اللهجات المأخوذ عنها، فقال:" متى تأمّلت أمر العرب في هذه الأشياء، فإنّ فيهم سكان البراري وفيهم سكان الأمصار. وأكثر ما تشاغلوا بذلك من سنة تسعين إلى سنة مائتين. وكان الذي تولّى ذلك من بين أمصارهم أهل الكوفة والبصرة من أرض العراق. فتعلموا لغتهم والفصيح منها من سكان البراري منها دون أهل الحضر، ثمّ من سكّان البراري من كان في أوسط بلادهم ومن أشدّهم توحّشا وجفاء وأبعدهم إذعانا وانقيادا، وهم قيس وتميم وأسد وطيّء ثمّ هذيل، فإنّ هؤلاء هم معظم من نقل عنه لسان العرب. والباقون فلم يؤخذ عنهم شيء لأنّهم كانوا في أطراف بلادهم مخالطين لغيرهم من الأمم مطبوعين على سرعة انقياد ألسنتهم لألفاظ سائر الأمم المطيفة بهم من الحبشة والهند والفرس

[1] أنيس، اللهجات العربية، ص 68
[2] ابن جنيّ، الخصائص: 5/2

والسريانيين وأهل الشام وأهل مصر."[1] بل زادوا في تشديدهم أيضا " لو فشا في لغة أهل المدر من اضطراب الألسنة وخبالها، وانتقاض عادة الفصاحة وانتشارها، لوجب رفض لغتها، وترك تلقي ما يرد عنها "[2] لكنّ فندريس يرى أنّ " تطور اللغة المستمر في معزل عن كل تأثير خارجي، يعدّ أمرا مثاليا لا يكاد يتحقق في أيّة لغة، بل على العكس من ذلك فإنّ الأثر الذي يقع على لغة ما من لغات مجاورة لها كثيرا ما يلعب دورا هاما في التطور اللغوي."[3]

يشير الباحثون في علوم اللغة إلى "أنّ اللغة كائن حيّ، يخضع للتطور والتغير من جيل إلى آخر، فاللغة دائمة التطور مهما أحيطت بسياج من الحرص عليها، والمحافظة على خصائصها، لأنّ اللغة ليست في الحقيقة إلاّ عادات صوتية، تؤدّيها عضلات خاصة، ويتوارثها الخلف عن السلف."[4] أمّا عدم اختلاط لغة بغيرها أمر يستحيل تحققه "ذلك لأنّ احتكاك اللغات ضرورة تاريخية، واحتكاك اللغات يؤدّي حتما إلى تداخلها."[5] ومهما انتشرت اللغة في مناطق واسعة من الأرض وهذا شأن لغتنا العربية "وتكلّم بها جماعات كثيرة العدد وطوائف مختلفة من الناس، استحال عليها الاحتفاظ بوحدتها الأولى أمدا طويلا. فلا تلبث أن تنشعب إلى لهجات، وتسلك كل لهجة من هذه اللهجات في سبيل تطورها منهجا يختلف عن منهج غيرها، ولا تنفك مسافة الخلف تتسع بينها وبين أخواتها حتّى تصبح لغة متميّزة مستقلة غير مفهومة إلاّ لأهلها."[6] وهذا ما نراه في لهجاتنا

---

1 الفارابي، كتاب الحروف، تحقيق محسن مهدي، دار المشرق، بيروت، المطابع الكاثوليكية، 1969، د ط، ص 147.
2 ابن جنيّ، الخصائص ص5 من الجزء الثاني.
3 اللغة، تعريب عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، مكتبة الأجلو المصرية، د ط،1950، ص348
4 أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، دط، دت، ص 43
5 فندريس، اللغة ص 348
6 عبد الواحد وافي، علم اللغة ص 173

الحديثة فنرى ظواهر يمكن إرجاعها إلى لهجات قديمة وظواهر أخرى لا نجد لها تفسيرا وكان على جامعي اللغة الفصحى القدامى أن يصحب جمعهم للغة سعة في الأفق، ودقة في البحث، وسلامة في المنهج على قدر طاقاتهم، فكان عليهم أن يلمّوا بكلّ جوانبها ويردّوا كل ما جمعوه إلى الأصل الذي استمدوه منه والقبيلة التي أخذوا عنها." ولم تكن العلاقة بين اللغة واللهجة واضحة، في أذهان اللغويين العرب، ولذلك نجد بعضهم يخلط بينهما خلطا فاحشا، ويعد اللهجات العربية لغات مختلفة، وكلها حجة، ومع ذلك فإنهم لم يرْوُا لنا هذه اللهجات، إلاّ مقتطفات مبتورة."[1] ولو فعلوا ذلك لضاقت الهوة التي تفصل بين اللهجات العربية الحديثة التي هي الآن لغة الحياة في البلاد العربية كلّها وبين لهجاتنا العربية القديمة، وبهذا تستطيع الفصحى أن تحافظ على حيويتها ونشاطها ونفهم كثيرا من الأحكام التي ظهرت في اللهجات الحديثة ونستطيع تفسيرها فتتسع أمامنا آفاق للبحث المجدي في الدراسات اللغوية والتاريخية معا.

ولعل سببا آخر في عدم اهتمام جامعي اللغة بهذه الاختلافات ما اقترحه الدكتور رمضان عبد التواب في قوله:" إننا نعد هذه الشواهد، بقايا تسربت إلينا، ممّا نسميه بالأدب الشعبي للعرب القدماء (أدب القبيلة)، فإننا نفترض أن العرب قبل الإسلام، كان لهم أدبان، هذا الأدب الذي نعرفه، وأدب آخر شعبي، يعرض لفكاهاتهم، ودعاباتهم، وقصصهم، وأمورهم العادية، ويتضمن خصائص لهجة التخاطب في قبيلة. ولكنّ هذا الأدب لم يرو لنا، فاندثر وباد مع الزمن،لأنّ الرواة

[1] رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية ص 73

دائما وفي كل عصر، ينظرون إلى الأدب الشعبي نظرة احتقار، فهو عندهم أدب منحط، لا يستحق الرواية، والعناية في نظرهم."[1]

ولم يهتم بدراسة اللهجات الحديثة في بداية الأمر إلاّ المستشرقون الذين أولوا لها أهمية في القرن التاسع عشر، واستنبطوا ما يسمى بعلم اللغة الجغرافي الذي يعدّ" حديث الوجود إلى حد ما، وهو الآن يشقّ طريقه إلى الأمام نتيجة لاتساع دائرته العملية. إنّ وظيفته أن يصف بطريقة علمية وموضوعية توزيع اللغات في مناطق العالم المختلفة ليوضح أهميتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإستراتيجية والثقافية، وأن يدرس طرق تفاعل اللغات بعضها مع بعض. وكيفية تأثير العامل اللغوي على تطوّر الثقافة والفكر الوطنيين."[2] وإن كان هذا العلم يختص بدراسة اللغات فقد طال اللهجات أيضا بكلّ أنواعها واختلافاتها عبر العالم فيعد هذا العلم تطبيقا عمليا على اللهجات" تماما كما تعتبر الهندسة تطبيقا عمليا لقوانين علم الطبيعة، وكما يعتبر الطب والجراحة تطبيقا عمليا لعلم وظائف الأعضاء، وعلم التشريح."[3]

وبعد الدراسات الميدانية التي أقيمت في عالمنا العربي" نستطيع أن نفرق بين خمس مجموعات رئيسية كبرى من اللهجات، وهي: لهجات شبه الجزيرة العربية، وبلاد الرافدين وسوريا، ومصر، وشمال غربي أفريقيا."[4] وهذه اللهجات الحالية هي

[1] رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، ص 86
[2] ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط 8، 1998، ص 37
[3] نفسه ص 37
[4] كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية، ترجمة عبد رمضان عبد التواب، منشورات جامعة الرياض، 1977، د ط ، ص 31

خليط من اللهجات العربية القديمة التي وفدت مع أهلها إلى الأمصار التي فتحوها وخليط من اللهجات التي كانت سائدة في تلك الأمصار قبل مجيء الإسلام.

باعتبار تلمسان جزءا من المغرب الأوسط كما رأينا في المدخل، سكنها أقوام مختلفون من حيث الأصل واللغة نلاحظ تشعب لهجاتها واختلافها ولعلّ أبرز هذه الاختلافات في نطق أصوات معينة كالقاف والكاف والجيم والضاد والتاء والثاء والذال والشين وظواهر مميزة كالإمالة والحذف والتخفيف وذلك ما رأيناه في الفصلين الثاني والثالث، وعليه فإننا سنجتهد في تفسير سبب هذه التبدلات الصوتية وذلك باستثمار معطيات علم الأصوات في بحث اللهجات الحديثة ومقارنتها بما نعرفه عن اللهجات القديمة واللغات السامية .

ومن بين التنوعات الصوتية الشائعة في منطوق تلمسان الولاية ما نعرفه عن نطق صوت القاف من تبدلات فهو ينطق فصيحا ومرة أخرى يلفظ همزة وثالثة يتحول إلى كاف أو إلى جيم سامية وذلك حسب ما تعوده أهل المنطقة، إذا عدنا إلى ما ورثنا عن النحاة القدامى في ما يتعلّق بهذا الصوت فقد وصفه سيبويه بقوله:" ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف."[1]هذا من حيث المخرج أمّا من حيث صفته فقد وصفه النحاة وأهل القراءات بالجهر والترقيق [2] أما نحن فنصفه كما نسمعه من الأهالي في هذه اللهجات الحالية.

[1] كتاب سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة،ط 3، 1988، ص 433 من الجزء الرابع.

[2] لقول إبراهيم أنيس:" نستنتج من وصف القدماء لهذا الصوت أنه كان يشبه إلى حد كبير القاف المجهورة التي نسمعها الآن بين القبائل العربية في السودان فهم ينطقون بها نطقا يخالف نطقها في معظم اللهجات العربية الحديثة إذ نسمعها منهم نوعا من الغين."وعلى هذا الوصف تكون مجهورة وفي نفس الوقت مرققة الأصوات اللغوية ص 72

وكما رأينا في الفصول السابقة فالقاف ينطق مهموسا في المناطق الشمالية الشرقية والداخلية الغربية كهنين وبني خلاّد وندرومة وفلاّوسن وعين فتاح بالإضافة إلى بعض مناطق بني سنوس وبني بحدل وأهالي المناطق الشرقية الداخلية كباب العسة وجبالة وسواني والقاف في هذا الوصف "صوت لهوي و وقفة انفجارية مهموس ورمزه (q) في الكتابة الصوتية."[1] ويؤكد هذا القول الدكتور إبراهيم أنيس قائلا:" القاف كما ينطق بها الآن في مصر بين مجيدي القراءات صوت شديد مهموس، رغم أن جميع كتب القراءات قد وصفتها بأنها أحد الأصوات المجهورة. وقد تطورت القاف في اللهجات العربية الحديثة تطورا ذا شأن، لا نستطيع معه أن تؤكد كيف كان ينطق بها بين الفصحاء من عرب الجزيرة في العصور الإسلامية الأولى."[2]

وإذا عدنا إلى اللغات السامية نجد هذا الصوت من بين أصواتها إذ يصفه كارل بروكلمان بقوله:" صوت مهموس ذو نطق مهموز، شديد يتكون عند الطبق (velar) ."[3] لكنه ضاع وتحوّل في البابلية على الأقل إلى الصوت الغاري المجهور ج أي (g).[4]

وهذا النطق المهموس في اللغة العربية الفصحى اليوم ينسبه كانتينو إلى اللهجات الحضرية المدنية لأنّ أغلبية المثقفين اليوم هم من أصل مدني وينتشر

[1] كمال بشر،علم الأصوات، دار غريب، 2000 ،د ط، ص 385
[2] الأصوات اللغوية ص 73
[3] فقه اللغات السامية ص 39
[4] نفسه ص 16

في مدينة الجزائر وأهل شرشال ودلس والبليدة وملیانة والمدية وتنس وهي مدن قديمة وكذا بالمغرب الأقصى.[1]

إذا انتقل هذا الصوت بمخرجه إلى الأمام فإنّنا نجد أقرب المخارج إليه مخرج الجيم السامية والكاف" فلا غرابة أن تتطور القاف إلى أحدهما."[2]

وهذا ما سمعناه في منطوق عاميات ولاية تلمسان فتحوله إلى جيم سامية غطّى معظم سكان المنطقة، أي المناطق الداخلية الغربية المتاخمة للحدود المغربية والداخلية الشرقية وكذا المناطق الجنوبية والمناطق الداخلية الوسطى باستثناء منطقة تلمسان المدينة.

وتفسير هذا الانتقال إلى الجيم السامية هو " مجرّد انتقال في مخرجها قليلا إلى الأمام، ولأنّ القاف في الأصل صوت مجهور استبدل بها الجيم التي هي صوت مجهور. ويعدّ تطور القاف إلى الجيم من الأدلّة على أنّ القاف كانت في الأصل القديم مجهورة."[3]

ومثل هذه القاف وجدت عند العرب القدامى وهو الصوت الذي بين القاف والكاف والجيم وهي لغة سائرة في اليمن مثل "جَمَل" إذا اضطروا قالوا" كَمَل" كما أنّ بني تميم يلحقون القاف باللهاة حتى تغلظ جدّا فيقولون" القوم" فيكون بين الكاف والقاف.[4]

---

[1] ينظر دروس في أصوات العربية ص 107-109
[2] أنيس، الأصوات اللغوية ص 73
[3] نفسه ص 137
[4] الصاحبي في فقه اللغة ص 30

وعلى هذا الأساس فإنّ هذه " الصورة من النطق صوت قصي (من أقصى الحنك) وقفة انفجارية مجهور، وهي بهذا تختلف عن الصور السابقة الجارية على ألسنة المتخصّصين، ورجال القراءة الآن في شيئين: مخرج النطق فالأولى لهوية وهذه قصية، وفي الجهر والهمس، فالأولى مهموسة وهذه مجهورة."[1] وإن قلنا أنّ صوت القاف ينطق جيما سامية فهذا معنى أنّه يشبه الجيم السامية في النطق فقط أمّا من حيث الوظيفة فإنّه يختلف عنها تماما "أي في قيمتها في بنية الكلمة العربية وطرائق توزيعها في النظام الصوتي. ورمزها الصوتي المقرر هو(G). في حين أنّ رمز الجيم السامية هو(g)، بالتفريق بين الرمزين بمجرد التكبير والتصغير في الحجم."[2]وهذه القاف القريبة من الكاف" هي التي أطلق عليها (القاف المعقودة) وقد انتقلت مع الهلالية وأحلافهم من القرشيين منذ القرن الرابع الهجري إلى أقطار شتّى في أفريقية والأندلس."[3]

ومن غرائب حوادث التاريخ أنّ هذا النطق المجهور للقاف شاع في الأندلس " منذ القرن السادس الهجري. وعرف به عربان أهل البادية في مصر في أيّام المماليك حتّى كان هؤلاء يطاردون العربان في المعارك ويميّزونهم بهذه الكاف، فكان إذا ادعى أحد منهم أنّه حضريّ قيل له: قل دقيق، فإن قال دقيق بالكاف لغات العرب قتل، وإن قال بالقاف المعهودة أطلق."[4] وقصد بلغات العرب القاف المجهورة والقاف المعهودة القاف المهموسة.

---

[1] كمال بشر،علم الأصوات، ص 386

[2] نفسه، ص 386

[3] عبد المجيد عابدين، من أصول اللهجات العربية في السودان، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1989، د ط، ص45

[4] نفسه ص 45- 46

أمّا التطور الثاني لصوت القاف مع تقدم مخرجه إلى الأمام تحوله إلى صوت الكاف المهموس فبالنسبة إلى المخرج" فالأمر هيّن لأنّهما يمكن اعتبارهما من مخرج واحد إذا وسّعنا دائرة المخرج لتشمل منطقتي اللهاة والطبق الليّن المتجاورتين. كما أنّهما يمكن اعتبارهما من مخرجين إذا فصلنا منطقة الطبق الليّن عن منطقة اللهاة."[1] وقد وجد هذا النطق عند قبائل العرب القدامى" فقد روي أنّ بعض قبائل اليمن وبعضا من تميم، كانوا ينطقون بالقاف جيما سامية، أو مهموس الجيم السامية أي الكاف. ونطق القاف كافا أحدث من نطقها جيما سامية، إذ يظهر أنّ مخرجها قد انتقل في بعض لهجات اليمن من وضع اللهاة إلى أقصى الحنك، فصادفت هناك نظيرا لها في الجهر والشدة وهي الجيم السامية، ثمّ همست فأصبحت الكاف."[2] وهذا ما نسمعه عند سكان مناطق الغزوات والسواحلية ومسيردة التحاتة وسوق الثلاثا، فهم لا يستطيعون إخراج صوت القاف إلاّ كافا.

عدّت القاف والكاف لغتين لقول ابن جنيّ:" قال الفرّاء: قريش تقول: كُشِطتْ، وقيس وتميم تقول: قُشِطتْ، بالقاف. وليست القاف في هذا بدلا من الكاف، لأنّهما لغتان لأقوام مختلفين."[3] كما أجروا الإبدال بين القاف والكاف" قال أبو عمرو: يقال: أعرابيّ كحّ و أعرابية كحّة تريد قُحّ وقُحّة. قال: وقال الأصمعي: القُحّ: الخالص من اللؤم والكرم فينبغي أن تكون الكاف في كُحّ بدلا من قاف قُحّ، لأن أبا زيد حكى في جمعه: أقحاح، ولم نسمعهم قالوا : أكحاح."[4] ومنهم من قرأ القرآن

[1] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، 1997، د ط، ص 342
[2] أنيس، اللهجات العربية ص 121-122
[3] ابن جنيّ، سر صناعة الإعراب، دراسة وتحقيق حسن هنداوي، دار الكتاب العربي ص 277 من الجزء الأول.
[4] نفسه : 279/1

بإبدال القاف كافا منها ما جاءنا في قولهم" وقرأ بعض الأعراب { فأمّا اليتيم فلا تكهر}[1] هذا قول ابن السكيت. والكهر الانتهار في هذا الموضع."[2]

وقد عرفت هذا الإبدال اللغات السامية ففي العبرية مثلا يقولون: كِشْكِشْ أي خبط ونقر وينطقونها بإبدال الكافين قافين فيقولون قِشْقِشْ بالمعنى ذاته.[3]

ولم يبق من التنوعات التي تخصّ صوت القاف إلاّ ما يخصّ منطقة تلمسان المدينة حيث ينطقه أهلها همزة خالصة. وهذا يعني أنّه تعمّق في مخرجه إلى الوراء فلم يصادف" من أصوات الحلق ما يشبه القاف إلاّ الهمزة، لوجود صفة الشدّة في كلّ منهما."[4] أمّا باقي أصوات الحلق كلها رخوة. ولقد وصفها كانتينو بأنّها لهجة حضرية تضاف إلى القاف المهموس.[5] أمّا المستشرق الألماني برجشتراسر أعطانا علة لهذا الإبدال وهي " ذوق العصر مثال ذلك في اللغة العربية، أنّ بعض أهل القاهرة، كان استخشن نطق القاف واستغلظه، فأبدله بالهمز. وهذه العادة سادت بين خاصة أهل القاهرة ثمّ شملت العامة، ثمّ انتقلت منها إلى بعض المدن الكبيرة كدمشق، ثمّ إلى أصغر منها، كالقدس الشريف. فهذه أيضا علّة مهمّة لتغير اللغات لكنّا كثيرا ما لا يمكننا إثباتها، وخاصة في الأزمان السالفة التي لا نعرف كيف كان ذوق أهلها."[6] و النطق سائد في مختلف البلدان العربية كسوريا ولبنان ومصر والأردن "فقد سقط غالبا ولم يبق مكانه إلاّ همزة

---

[1] سورة الضحى، الآية 09

[2] ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، دراسة مقارنة،جامعة بيروت، 1980، د ت ، ص 143

[3] نفسه ص 163

[4] أنيس، الأصوات اللغوية ص 23

[5] ينظر دروس في أصوات العربية ص 109

[6] التطور اللغوي للغة العربية، ترجمة د رمضان عبد التواب، مطبعة المجد، 1982، د ط، ص 28

مخففة."[1] ولم أجد لهذا الإبدال نظيرا عند العرب إلاّ ما جاء به أبو الطيب اللغوي في كتابه الإبدال:" يقال: أشَبَه أشَبا وقَشَبَه يقْشِبه قَشْبا: إذا لامه وعابه."[2] وقال أيضا ما روي عن أبي عمرو: "الأفز بالزاي الوثْبة بالعجلة، والقفز: الوثب، يقال: قفز يقفز قفزا وقفزانا: وثب. ويقال : القوم زُهاقُ مائة وزِهاقُ مائة: أي هم قريب من ذلك في التقدير، كقولهم: زُهاء مائة وزِهاء مائة."[3]

هناك تفسير آخر لهذه الظاهرة يتعلق بالناحية الفسيولوجية يقال:" إنّ القاف كانت أحيانا مهمزة (glottalization) أي مشوبة بهمز وبمرور الأيام تلاشى الصوت الاصلي"القاف" وصار التهميز همزا خالصا، وامتدّ أثره حتّى الآن، كما نلحظ في نطق أهل المدن في مصر وغيرها من البلاد العربية"[4].

كما يمكننا إرجاع هذا الإبدال إلى سبب آخر خاصة إذا علمنا أنّه كانت تقطن بتلمسان طائفة يهودية يمتد تاريخها إلى العهد الروماني. كانت تسكن وسط تلمسان وما المقبرة اليهودية المتواجدة بحي قباسة إلاّ دليل على ذلك، بها قبر الحاخام افرايم انقوة الذي يعدّ مزارا للجاليات اليهودية في العالم.[5] ويؤكد كوهان مارسل أنه يصعب على يهود الجزائر إخراج صوتي القاف المهموس والقاف المجهور أي الجيم السامية ولهذا أبدلوه همزة، وانتشر خاصة عند كبار السن من اليهود حتّى أصبحوا عرضة للسخرية بسبب هذا الإبدال.[6]

---

[1] كارل بروكلمان ، فقه اللغات السامية ص 48

[2] كتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي، تحقيق عز الدين التنوخي، دمشق،1961، د ط، ص 561

[3] أبو الطيب اللغوي، كتاب الإبدال، ص 261- 262

كمال بشر، علم الأصوات، ص 284.[4]

[5] ينظر عبد الحميد بوسماحة، تلمسان تاريخ وثقافة، منشورات تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، 2011، ص 104

[6] Voir Marcel Cohen , le paeler arabe juifs d'Alger, Paris, librairie ancienne H campion, 1912,p 26- 29

وحافظت معظم مناطق تلمسان على نطق الكاف بخواصه المعهودة في الفصيح وسجلها الدارسون القدامى في قول سيبويه " من أسفلَ من موضع القاف من اللسان قليلا وممّا يليه من الحنك الأعلى "[1] ولم يخرج عن هذا النص إلّا من أبدلوا القاف كافا، فإنّه تحول عندهم إمّا إلى شين خالصة أو صوت مركب من التاء والشين وهؤلاء يتمركزون في المناطق الساحلية الغربية وبعض المناطق الداخلية الغربية القريبة منها من منطقة تلمسان المترامية الأطراف. وهذه الظاهرة ليست غريبة في اللغة العربية، ذلك لأنّه جاء في قول سيبويه:" فأمّا ناس كثير من تميم وناس من أسد فإنّهم يجعلون مكان الكاف للمؤنث الشين. وذلك أنّهم أرادوا البيان في الوقف، لأنّها ساكنة في الوقف فأرادوا أن يفصلوا بين المذكر والمؤنث، وأرادوا التحقيق والتوكيد في الفصل، لأنّهم إذا فصلوا بين المذكر والمؤنث بحرف كان أقوى من أن يفصلوا بحركة...وذلك قولك: إنّشِ ذاهبة ومالشِ ذاهبة، تريد: إنّكِ، ومالكِ."[2] فجعلها سيبويه بإبدال كاف المخاطبة شينا خالصة، أمّا كلام ابن جنيّ فإنّه يفهم منه أنّ أصحاب هذه الظاهرة إنّما يضيفون مقطعا آخر إلى الكلمة وهو الشين الساكنة في قوله:" وأمّا كشكشة ربيعة فإنّما يريد قولها مع كاف ضمير المؤنث، إنّكِش، ورأيتُكِشْ، تفعل هذا في الوقف، فإذا وصلت أسقطت الشين."[3]

والظاهر من قولهما أنّ هذه الظاهرة اللغوية تعزى إلى قبيلتي ربيعة ومضر وكذا إلى ناس من تميم وأسد ويبدو أنّ هذا الإبدال لم يكن خاصّا بالوقف فحسب وإنّما طال كلّ كاف للمخاطبة جاءت في الجملة.

---

[1] كتاب سيبويه : 433/4

[2] نفسه: 199/4

[3] الخصائص: 11/2

بدأت هذه الظاهرة بصوت الكاف المتلو بكسرة ونشأ عن هذه الكسرة ما يسمّى بظاهرة التغوير وهي أن يصحب نطق الصوت رفع معظم اللسان أو مقدّم اللسان في اتّجاه الغار أو الطبق الصلب، وهذا هو وضع نطق الصوت (i). وحينئذ يوصف بأنّه مغور palatalized ويؤثر هذا على الأصوات الطبقية فتصبح قريبة من الغار كالكاف التي تجاور الكسر.[1]

وهذا الذي عرفته الكاف يتناسب تماما وقانون الأصوات الحنكية الذي رأى إبراهيم أنيس أنّ العلماء في مقارنتهم اللغة السنسكريتية باللغتين اليونانية واللاتينية قد لاحظوا" أنّ أصوات أقصى الحنك كالكاف والجيم الخالية من التعطيش، تميل بمخرجها إلى نظائرها من أصوات وسط الحنك حين يليها صوت لين أمامي (كالكسرة)، لأن صوت اللين الأمامي في مثل هذه الحالة يجتذب إلى الأمام قليلا أصوات أقصى الحنك فتنقلب إلى نظائرها من أصوات وسط الحنك."[2] وهذا التطور الذي أصاب صوت الكاف المتلوة بكسرة قد امتد أثره إلى اللسان الدارج في بعض المناطق العربية، بل وأكثر من ذلك، صار تقليدا متبعا في حالات كثيرة يتعذر علينا حصرها، لأنه لم يعد مقصورا على الكاف المتبوعة بالكسر بل شمل كلّ كاف وفي كل حالاتها[3] كما هي الحال عندنا في الغزوات والسواحلية وسوق الثلاثا ومسيردة التحاتة بالإضافة إلى منطقة جيجل[4] وبعض القرى المجاورة لها

[1] ينظر أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي ص 124
[2] أنيس، اللهجات العربية ص 30
[3] ينظر كمال بشر، علم الأصوات ص 328
[4] Voir Philipe Marçais, le parler arabe de Djidjelli, Nord Constantinois Algerie, librairie d'Amérique et d'orient, Adrien Maisonneuve , Paris p8

وكذا نطق المشارقة بوسط فلسطين وجنوب سوريا وبعض الأردنيين والبدو الرحّل بشمال الجزيرة العربية.[1]

وهذا تطور مطّرد الحدوث فهناك كثير من اللغات حدث فيها أنّ الأصوات الشديدة الحنكية من شأنها أن تتغير فتبدل"تش" أو"ش" أو"تس" أو"س" إذا كانت بجوار حركات وسط الحنك أو أدناه: من ذلك الكاف اللاتينية ففي جميع اللغات الرومنية أي المتفرعة عن اللاتينية تبدل هذه الكاف إذا كانت بجوار الكسرة (i) أو الفتحة الممالة إمالة شديدة (e) أو حتى الفتحة العادية (a) نحو كلمة كِرام "ceram " في اللاتينية ومعناها الشمع فقد آلت في الإيطالية إلى (تشيرا) "cera " وفي الفرنسية إلى (سير) "cire " ونحو كلمة كِنِرام "ceneram " اللاتينية أي الرماد فقد آلت في الإيطالية إلى (تشِنْري) "cenere " وفي الفرنسية إلى (سانْدَر) "cendre ".[2]

ونرى التطور نفسه في بعض الكلمات الهندية الأوروبية التي تشتمل على الكاف فقد تطورت إلى صوت وسط الحنك الذي ينطق به كما ينطق الصوت الأول في الكلمة الانجليزية "Chicken "أي تش. وقد يخيّل هذا الصوت إلى بعض السامعين أنّه مكون من صوتين، ولكنّه في الحقيقة صوت واحد يتكون من عنصرين أوّلهما ينتمي إلى الأصوات الشديدة وهو ما يشبه التاء، وثانيهما إلى الأصوات الرخوة وهو ما يشبه الشين.[3]

---

[1] جان كانتينو، دروس في أصوات العربية، من الصفحة 103 إلى 105.

[2] نفسه، ص 103

[3] ينظر أنيس، اللهجات العربية ص 89

أمّا ظاهرتا الشنشنة والكشكشة فقد أورد السيوطي نقلا عن الفرّاء:" أنّ قريشا خلت لغتهم من مستبشع اللغات، ومستقبح الألفاظ فمن ذلك الشنشنة في لغة اليمن"[1] والشنشنة عبارة عن" جعل الكاف شينا مطلقا، فقد سمع بعض أهل اليمن في عرفة يقول: لبّيش اللهم لبّيش أي لبّيك. ولا يزال هذا النطق شائعا في بعض الأمثلة في عامية حضر موت."[2]

ولا يفوتنا أن نشير إلى أنّ صوت الكاف قد يبدل إلى نظيره الرخو أي الخاء خاصة في الكلمات التي اطلعنا عليها في الفصل الثاني كقولهم:(دروخ، دُخْ) بدل (درْوك، دُوكْ) أي (الآن)، وذلك في المناطق الشمالية والغربية من الولاية بالإضافة إلى بعض المناطق الداخلية القريبة منها ومناطق معينة من بني سنوس، فإذا علمنا أنّ هذه المناطق كان يتواجد بها اليهود[3] بان سبب القلب إلى صوت الخاء ففي العبرية يقال: هلخَ أي هلك ولهما نفس المعنى أي الزوال والذهاب ويقال أيضا : بخا بمعنى بكى[4] ، لكنّ صوت الخاء هذا في نطق اليهود يختلف عنه في نطق العربية الفصحى ففي إخراجه يرتفع مؤخر اللسان إلى أصل الحنك الصلب فيخرج الصوت بما يشبه صوت (ch) في الألمانية.[5] ويشبه نطق الخاء في العبرية نطق الخاء عند السريان فهو عبارة عن كاف رخوة . وإبدال الكاف

[1] السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو ص 427

[2] رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية ص 128

[3] ينظر ألفرد بال، بني سنوس ومساجدها في بداية القرن 20، تقديم محمد حمداوي، وهران، دار الغرب للنشر والتوزيع 2001م، ص46

[4] ينظر ربحي كمال،الإبدال في ضوء اللغات السامية ص 163- 41

[5] Voir Marcel Cohen, le parler arabe juifs d’Alger, p 29-30

خاء يذكرنا بالنطق التوسكاني للكلمات الإيطالية التي تبدأ بالكاف (ca) في مثل قولهم:(casa) فتنطق عندهم:(azħa) أي "maison "[1].

ويتراوح نطق الجيم في منطوق تلمسان بين الفصيح على نحو وصف سيبويه " ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء".[2] وسمعت في جهات معطّشة إلى شديدة التعطيش ولفظها غير هؤلاء جيما رخوة اعتيادية كما نسمعها في الفرنسية في كلمة (rouge)، وقد تبدل جيما سامية وذلك في سياق معين إذا جاورت صوتا من أصوات الصفير.

يظهر" أنّ الجيم التي نسمعها الآن من مجيدي القراءة القرآنية، هي أقرب الجميع إلى الجيم الأصلية، إن لم تكن هي نفسها. والجيم التي نسمعها الآن من المجيدين للقراءة صوت شديد مجهور، يتكون بأن يندفع الهواء إلى الحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى المخرج، وهو عند التقاء وسط اللسان بوسط الحنك الأعلى التقاء محكما بحيث ينحبس هناك مجرى الهواء، فإذا انفصل العضوان انفصالا بطيئا، سمع صوت يكاد يكون انفجاريا هو الجيم الفصيحة. فانفصال العضوين هنا أبطأ قليلا منه في حالة الأصوات الشديدة الأخرى. ولهذا يمكن أن تسمّى الجيم العربية صوتا قليل الشدة."[3] فهذا الانفصال البطيء للسان مقدم الحنك يأتي بعد وقفة انفجارية ويحدث احتكاكا للأعضاء المتباعدة وهذا يعني أنّ" الجيم الفصيحة إذن صوت مركب،

[1] Voir Michel-T-Feghali-le parler de kfar abida(liban-syrie) essai linguistique sur la phonétique et la morphologie d'un parler moderne-Paris éditions Ernest Leroux 1968 p 31

[2] كتاب سيبويه : 433/4

[3] أنيس، الأصوات اللغوية، ص 70

الجزء الأول منه صوت قريب من الدال والثاني صوت كالجيم الشامية. ولكنهما يكوّنان وحدة واحدة."[1] وهذا تماما ما نسمعه عند أهالي تلمسان المدينة كأنهم يبدأون بنطق الدال متبوعة بجيم معطشة كقولهم (آدْجي) أي تعال.

أمّا النطق الثاني للجيم والمتمثل في الجيم الشامية المعطشة ويمكن نعتها بأنها في صفتها هي النظير المجهور للشين إذن فهي شين مجهورة لأنها من مخرج واحد كما ذكرنا سابقا، وهذا النطق ساد عند أهالي تلمسان ممّن ينطقون القاف جيما سامية أي جميع مناطق تلمسان الشرقية والغربية والجنوبية والداخلية باستثناء منطقة المدينة ممّن ينطقونها مركبة والمناطق التي يستخدم أهلها القاف الفصيح المهموس والجهات التي يبدل أهلها القاف كافا.

بقي من هذه التنوعات الصوتية لصوت الجيم نطقها جيما كما تنطق عند الفرنسيين أي ليست معطشة والفرق بينها وبين الجيم المعطشة أنّهم يدغمون الجيم في اللام كقولهم(جُّمَلْ) أي الجمل أمّا الذين ينطقونه دون تعطيش فيقولون (لَجْمَلْ) إذ تسمع عندهم نطق اللام وهذا منتشر في المناطق التي استثنيناها في الفقرة السابقة.

وعلى هذا يتبادر إلى أذهاننا سؤال عن أصل الجيم أهي معطشة أم مركبة أم صوت آخر،هنا يورد أحد الدارسين أنّ " هناك في الآثار التاريخية واللغوية ما يفيد بوضوح إلى احتمال كون الأصل في الجيم هو الجيم المسمّاة حاليا بالجيم السامية (g) قصد التمييز. وهي بهذا الوصف صوت قصي انفجاري مجهور، ويؤكد زعمنا

[1] كمال بشر، علم الأصوات ص 310

ما يرويه الدارسون للغات السامية، حيث يقررون أن هذا الصوت هو الأصل في اللغات السامية. وليست العربية بدعا في ذلك، فهي بنت من بناتها، بل هي أصل الساميات جميعا."[1] فكلمة "جمل" في السريانية وفي العبرية وفي الحبشية تنطق بصوت يشبه صوت الجيم القاهرية.[2] أي أنها مجهور الكاف وعلى هذا " لو لم تكن الجيم هي مجهور الكاف لم ندر أن تجتمع معها أو أن تلي إحداهما الأخرى وهذا هو الواقع فليس في المعاجم جيم تليها كاف إلّا في كلمتين من الغريب أمّا العكس وهو كاف تليها جيم فلا يوجد في اللغة العربية، أو هو شان."[3]

إذن كيف حدث أن تطورت الجيم ذات النطق الساميّ المجهور إلى جيم مركبة من دال مغوّر و شين مجهورة والسبب في ذلك يراه العارفون "أن الوقفات stops محتمل صيرورتها وقفات–احتكاكية– وذلك إذا انفصلت الأعضاء الناطقة بعد الوقفة بعضها عن بعض ببطء فيتسرب الهواء محدثا صوتا احتكاكيا في ذات المقطع، فتصبح الوقفات وقفات احتكاكية، أي أصواتا مركبة affricates ."[4] أو بتفسير آخر أن الصوت دخله التغوير مع صوت الكسر تماما كما حدث مع الكاف التي تحولت بفعل التغوير إلى صوت الشين، فهنا كذلك تحوّل صوت الجيم المجهور الشديد إلى صوت مغوّر مركب من جزأين مكون" من دال مخرجها من الغار، يعقبها شين مجهورة."[5] أو بتعبير آخر ببساطة " حين نريد أن نتصوّر نطق صوت كهذا سنتصوره المقابل المجهور لصوت الشين. وأنت إذا حاولت أن

[1] كمال بشر،علم الأصوات، ص 321
[2] ينظر أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي ص 336
[3] نفسه، ص 337
[4] كمال بشر، علم الأصوات، ص 326
[5] رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية ص 148

تنتج صوتا انفجاريا من منطقة الغار سواء كان مهموسا أو مجهورا ستسمع صُوَيتا آخر يسبقه ممّا يجعلك تسمع الصوت مركبا والتركيب هنا ليس مقصودا، وإنّما ينتج بصورة آلية حين يحاول المرء قفل المجرى بإحكام في هذه المنطقة ثمّ تفجيره."[1]

أمّا تلك التغيرات الأخرى التي أوردناها فيما سبق والمتعلّقة بنطق الجيم في بعض السياقات الصوتية كنطقها زايا خالصة في نحو(زيش، زحش) بدل (جيش، جحش) ، فمسوغ هذا الإبدال في نظرنا أنّه لمّا جاورت الجيم الشين، وهما من حيّز واحد وسط اللسان وما يقابله من الغار، ولمّا كانت الشين صوتا مهموسا متفشيا وكثير الرخاوة والجيم مجهورا قليل الرخاوة أبدلوه صوتا زائد الرخاوة ليتناسب مع الشين ومجهورا ليوافق الجيم في ذلك فكانت الزاي صوتا عدلا بين الجيم والشين. وتلفظ الجيم جيما سامية في مناطق مختلفة من تلمسان وهذا لا يتم إلاّ إذا كانت الكلمة تحتوي إلى جانب صوت الجيم صوت الزاي أو السين وهما من أصوات الصفير. ولعلّ مسوغ إبدالهم للجيم ههنا كيما أنّهم كرهوا الجمع بين صوتين رخوين هما الجيم والسين أو الصاد، لأنّ هذا الصوت الرخو يتطلّب مجهودا كبيرا فما بالك بصوتين رخوين فأبدلوه صوتا شديدا من باب المخالفة، وتيسير النطق فقالوا: (عگوز،گزار،گبس) بدل (عجوز وجزار وجبس). ونجد هذا الإبدال عند معظم سكان ولاية تلمسان بينما أهل تلمسان المدينة فلا توجد كلمات مثل هذه تبدل فيها الجيم بجوار هذه الأصوات الصفيرية (الزاي، السين) إلّا كلمة

[1] أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي ص 340

(گوساس) أي (جاسوس) وهذا على حد قول وليام مارسي ويرجعها إلى الاقتراض من لهجة المغرب.[1]

وهناك نطق آخر للجيم وهو إخراجها دالا خالصة وذلك عند مجاورة الزاي أو السين أو الشين وهو نطق لا يخص أهالي منطقة تلمسان وحدهم بل يشترك معهم فيه من سكان ولايات الجزائر المختلفة. وذلك في مثل قولهم: (الدشرة للقرية الصغيرة وأصلها الجسرة، الدزيرة وأصلها الجزيرة، ومنها قولنا دزاير أي الجزائر، وقولنا دزّة وأصلها جزّة أي مجموعة، أيضا الدّسر والأصل فيه الجسر). ويذكر أحد الدارسين أنّ هذا الإبدال شائع في الأقطار المغربية منذ القديم، وأصله اجتماع الجيم مع حرف من حروف الصفير...ويحتمل أن يكون هذا الإبدال من تأثير بعض اللغات الحامية في أفريقية، وإبدال الجيم دالا، موجود في بعض اللهجات الحامية القديمة والحديثة.[2]

تبادل الأصوات الأسنانية اللثوية الإبدال فيما بينها، نحو الضاد والطاء والظاء والتاء والثاء والذال والدال في نطق أهالي تلمسان، فتارة يتنازل الصوت عن جهره لصالح نظيره المهموس،وقد يحتفظ بجهره جماعة أخرى في الكلمة نفسها، أو يتخلّى صوت عن إطباقه ليتحوّل إلى نظيره المنفتح بينما تحتفظ الصيغة نفسها بالإطباق عند آخرين أو العكس وارد في نطقهم أي الانتقال من الهمس إلى الجهر ومن الترقيق إلى التفخيم.

[1] Voir le dialecte arabe parlé à Tlemcen- Paris- Ernest Leroux , 1902 ,p15- 16

[2] ينظر عبد المجيد عابدين، من أصول اللهجات في السودان ص 42- 43

من ذلك الضاد فقد اكتنفه اضطراب كبير في وصف القدامى تعذّر معه حصر صور نطقه على ألسنة العرب في العهود القديمة، فهو كما وصف سيبويه " ومن أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مُخرج الضاد."[1] والظاهر من هذا الوصف أنّ مخرجها كان جانبيا فهي تقترب من هذه الناحية من اللّام، وأضاف بعض المتأخرين على وصف سيبويه جواز إخراجها من الجانب الأيمن أو الأيسر[2]. وهي صوت مجهور رخو مفخم ليس له في وصف سيبويه نظير مرقق، أي أنّها كانت قريبة الشبه باللّام، فهي جانبية مثلها، غير أنّ الفرق بينهما هو أنّ اللّام صوت مائع وأنّ الضاد مفخمة في حين أنّ اللّام مرققة في أكثر حالات نطقها.[3]

لقد كانت هذه الضاد عصية على غير العرب أو كانت صوتا خاصا باللغة العربية، حتّى شاع تسميتها بلغة الضاد.[4] ويفترض جان كانتينو ثلاثة افتراضات لهذه الضاد القديمة وهي نطقها قريبا من الدّال المفخمة ذات الزائدة اللّامية والثاني نطقها قريبا من الظاء ذات الزائدة الانحرافية والثالث نطقها قريبا من الزاي المفخمة ذات الزائدة الانحرافية ثمّ يرجح ثاني الافتراضات.[5]

وبهذا الافتراض يظهر أنه في نطقها كان يخلط بينها وبين الظاء الفصيحة حتّى صحّ وقوعهما فاصلتين متتاليتين في قوله تعالى:{من عذاب غليظ}[6] وقوله

---

[1] كتاب سيبويه: 433/4

[2] ينظر ابن جنيّ، سر صناعة الإعراب: 47/1 وابن السراج، الأصول في النحو: 400/3.

[3] ينظر أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 348

[4] ينظر أنيس، الأصوات اللغوية ص 50

[5] ينظر دروس في أصوات العربية ص 85- 86

[6] سورة فصّلت الآية 50

تعالى:{فذو دعاء عريض}[1] وينصح من يريد نطق هذه الضاد أن يبدأ بالضاد الحديثة، ثمّ ينهي نطقه بالظاء.[2]

فيما درسه المستشرق الألماني برجشتراسر أنّ" النطق العتيق للضاد لا يوجد الآن عند أحد من العرب، غير أنّ للضاد نطقا قريبا منه جدّا عند أهل حضرموت، وهو كاللّام المطبقة. ويظهر أنّ الأندلسيين كانوا ينطقون الضاد مثل ذلك، ولذلك استبدلها الأسبان بالld في الكلمات العربية المستعارة في لغتهم، مثال ذلك أنّ كلمة: القاضي صارت في الأسبانية (alcalde) ."[3]

قد غابت في نطقنا الحالي جل أوصاف الضاد العتيق في الفصيح واللهجات وقد نشأ نطق جديد للضاد الحديثة عند البدو، من نطقها العتيق، بتغيير مخرجها من حافة اللسان إلى طرفه. ونطقها عند أهل المدن نشأ من هذا النطق البدوي، بإعماد طرف اللسان على اللثة، بدل تقريبه منه فقط، فصار الصوت بذلك في نطقه شديدا بعد أن كان رخوا.[4] وهذا يعني أنّ نطقه عند البدو تحوّل إلى ظاء رخوة وعند أهل المدن تحول إلى ضاد شديدة كما هو في الفصحى اليوم.

لقد تنوع نطق هذا الصوت عند أهالي تلمسان بين نطقه ظاء في المناطق الجنوبية والشرقية وبعض المناطق الداخلية على ما ذكرنا فيما سبق، ونطقها ضادا انفجارية أي حديثة ويتمركز هذا النطق في المناطق الداخلية الشرقية كالرمشي وما

---

[1] سورة فصّلت الآية 51

[2] ينظر أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي ص 348- 349

[3] التطور النحوي للغة العربية، برجشتراسر، أخرجه وعلق عليه د رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط 1، 1994، ص 19

[4] ينظر برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية ص 19

جاورها والمناطق الغربية كمغنية وما جاورها. ونطق معروف أيضا في بعض البلدان العربية .

أمّا في باقي المناطق فإمّا يفقد إطباقه ويتحول إلى دال مرققة وقد سمع هذا في بعض قرى بني سنوس كقولهم:(مُودع وَيَمْدغ) بدل (موضع ويمضغ) ، أو أن يتخلّى عن جهره إلى نظيره الطاء الحديثة وذلك في مناطق عدّة كتلمسان المدينة والمناطق الساحلية الشرقية والغربية ممّن ينطقون القاف الفصيح المهموس أمثال هنين وبني خلاّد والمناطق الساحلية الغربية ممّن يبدلون القاف كافا كالغزوات والسواحلية ودار يغمراسن، أضف إليها المناطق الداخلية القريبة من الساحل من الشرق إلى الغرب أمثال ندرومة، فلاوسن، عين فتّاح وصولا إلى سوق الثلاثا ومسيردة التحاتة وباب العسة وجبالة وبعض قرى مرسى بن مهيدي وبني بوسعيد.

ومن الأصوات التي نطقها أهالي تلمسان نذكر الطاء وهي" ممّا بين طرف اللسان وأصول الثنايا."[1] ويشترك مع الدال والتاء في المخرج، لكنّ الطاء القديمة ليست كطائنا الحالية فهي مجهورة وهي النظير المفخم للدال بدليل قول سيبويه:" ولولا الإطباق لصارت الطاء دالا، والصاد سينا ، والظاء ذالا ولخرجت الضاد من الكلام، لأنّه ليس شيء من موضعها غيرها."[2] وهذا يعني أنّ الطاء القديمة كانت مجهورة على عكس طائنا المهموسة أي" أنّها كانت تنطق بما يشبه الضاد الحالية في نطقنا."[3] لكنّ هذه الطاء الحديثة طاء مهموسة وهي مستعملة عند معظم أهالي تلمسان لكنّها قد تفقد إطباقها وتتحوّل إلى نظيرها المرقق التاء وذلك في قرى عين

[1] كتاب سيبويه : 433/4
[2] نفسه : 436/4
[3] كمال بشر، علم الأصوات ص 388

فتاح (بوطرق) وبعض قرى جبالة فمثلا يقولون: (التريق، والتبسي بدل الطريق والطبسي) ولا نعجب من هذا الإبدال فقد قرئ قوله تعالى: {فما اسطاعوا أن يظهروه }[1] بالتاء بدل الطاء وأصله الطاء.[2] كما يبدل بين صوتي الطاء والصاد في مثل قولهم:"طاح وصاح" وهذا له نظيره في اللغات السامية، إذ يقال في العبرية (aŝf) بمعنى طاف أي فاض وغمر وبالمعنى نفسه يقال أيضا (ṭāf)[3].

ومن هذه الأصوات أيضا الذال، وينطق من طرف اللسان وأطراف الثنايا. ويشترك معه في نفس المخرج الظاء والثاء. ولقد فقد رخاوته في اللهجات العربية الحديثة وتحول إلى نظيره الشديد الدال. و من الثابت أنّ اللغة الآرامية التي كان لها تأثير بالغ في كثير من لهجات العرب قبل الإسلام وبعده، كانت تبدل الذال دالا بصفة مطّردة.[4] وممّا يؤكد هذا الإبدال وروده في إحدى القراءات الشاذة في قوله تعالى:{ بدمٍ كدِبٍ} [5] بالدال وهذه قراءة الحسن.[6] أضف إلى ذلك ما أخبرنا به الجاحظ من أنّ الصقالبة في الأندلس كانوا لا يستطيعون إخراج الذال إلّا دالا.[7]

والظاهر في منطوق أهالي تلمسان محافظة المناطق البدوية على رخاوة الذال نحو الجهات الجنوبية والشرقية وبعض المناطق الداخلية، أمّا باقي المناطق فينطقونه شديدا أي دالا خالصة، لكنّه قد يفخم أحيانا في بعض الكلمات حتى

---

[1] سورة الكهف الآية 79

[2] ينظر ابن جنيّ، الخصائص : 260/1

[1] ينظر آمنة الزعبي، في علم الأصوات المقارن، التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية، دار الكتاب الثقافي، دار المتنبي للنشر والتوزيع، الأردن، 2008، دط، ص 82.

[4] ينظر عبد المجيد عابدين، من أصول اللهجات العربية في السودان ص 50

[5] سورة يوسف الآية 18

[6] ينظر ابن جنيّ، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق علي النجدي ناصف، عبد الفتاح اسماعيل شلبي، عبد الحليم النجار،ط2، 1966،ص 355 من الجزء الأول.

[7] البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط7، 1998، ص 74 من الجزء الأول.

يصير نظيره المفخم الظاء كقولهم (ظُوگ، ظروك، كِكْظاك) بدل (ذوق، دروك، ككداك) أي (تذوق، الآن، كذاك)، وهذا لا يفسر إلّا بأنّ الناطقين بهذا التفخيم من أصل بدوي يميلون إلى جهر الأصوات وتفخيمها لأنّ الأصوات المجهورة أوضح في السمع، تتلقّاها الأذن على مسافة قد تخفى معها نظائرها المهموسة وذلك لطبيعة البدو، في الفضاءات الشاسعة الخالية من مظاهر المدينة، إذ يتحدّث الناس غالبا في العراء فتنساب الأصوات في محيط الفضاء دون حائل يصد موجاتها فتخفى ولا تكاد تبين. وأمّا عن الإطباق والتفخيم فله رنّة قوية في الآذان ممّا يلائم طباع البدو وخشونتهم فلا عجب إذن أن تشيع تلك الأصوات في لهجات البدو وتقل في ألسنة المتحضرين.[1]

أمّا الثاء فهو النظير المهموس لصوت الذال، وقد حافظ على رخاوته كنظيره في مناطق من تلمسان بينما تحول إلى تاء شديدة عند باقي سكان الولاية. وكما نشأت دال جديدة في الآرامية من الذال نشأت تاء جديدة في الآرامية من الثاء.[2] وفي هذه الحالة انتقل مخرجها إلى الوراء قليلا فأصبحت شديدة، ويرجع وليام مارسي هذا الإبدال من الثاء إلى التاء إلى تأثير البربر.[3]

وقد تجهر فتصير ذالا ولم أجد لها مثالا إلّا في منطقة صبرة إذ ينعتون المرأة الحامل بقولهم (ذْقيلة بدل ثقيلة).[4] وهذا له نظير في العربية الفصحى، يقال، جثا

[1] ينظر أنيس، اللهجات العربية ص 71- 80
[2] ينظر كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية ص 217
[3] Voir le dialecte arabe parlé à Tlemcen , p 14
[4] ينظر نور الدين بن حليلم، الظواهر الصوتية والمعجمية في منطوق صبرة، مخطوط رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان،2003- 2004، ص 61

على ركبتيه وجذا، يجثو جثوا، ويجذو جذوا، قال تعالى:{حول جهنّم جِثِيّا}[1] ويقال جثوة من نار وجذوة منها، قال تعالى :{فجعلهم جُذاذا}[2] ويقال أيضا قذِم المطر يقْذِم قذْما، وقثم يقثَم قثْما، ومنه قيل، قثم: وهي الدفع من المطر والصوت، وكل شيء له دفعة بعد دفعة.[3]

تنطق التاء من مخرج الطاء فهي تشبهها إلّا أنّها النظير المرقق له، ينطق بها فصيحة عند معظم سكان تلمسان إلّا ما تميز بنطقين مختلفين الأول نطقها قريبة من الطاء وليست مفخمة والثاني اتباعها بزائدة رخوة وهي السين.

والملاحظ أنّ سكان المنطقة الشمالية الغربية والمناطق الداخلية القريبة منها ينطقون صوت التاء بنوع من التفخيم ما بين التاء المرققة والطاء المفخمة في مثل قولهم (التطمر بدل التمر).

أمّا تفسير التبدل الثاني للتاء وهي أن تسمع بحفيف يتبعها أثناء نطقها يشبه صوت السين وهذا عند أهالي تلمسان وندرومة وسكان بني بحدل، فقد تحوّل صوت التاء الأصلي" إلى الصوت المزدوج الذي يجمع بين الشدة والرخاوة (ts)، وينطق مثل نطق الصوت الألماني(z)."[4] وفي رأي أحد الباحثين، أنّ إشراب التاء سينا أصلا كان يلبيّ حاجة نفسية فالتاء صوت انفجاري يتعرض للخفاء وكان السبيل إلى إظهاره تركيبه مع السين، فيكون صوت السين سبيلا لإظهار التاء

[1] سورة مريم الآية ص 68
[2] سورة الأنبياء ص 58
[3] ينظر الزجاجي، الإبدال والمعاقبة والنظائر ص 47- 48
[4] ينظر كارل بروكلمان ، فقه اللغات السامية ص 50

الساكنة ثم اطردت القاعدة بإكساب التاء قدرا من الهمس في كل أحوالها في البيئة الجغرافية استجابة لذلك الحس النفسي الذي بالغت فيه هذه البيئة.[1]

أمّا ما رأيناه في الفصل الثالث فيما يتعلق بمفردات بدِئت بالتاء وانتهت بالتاء فهذا دليل على أصلها الأمازيغي لأنّ العربية التي دخلت المغرب العربي احتكت بقواعد اللهجة الأمازيغية فكان التأثير واضحا وكان ممّا أخذته عنها تلك المسميات التي بدأت وانتهت بصوت التاء كقولنا (تَحْرَاميتْ، تقدُّومْتْ، تَمَسْكونْتْ، تَفَهْميتْ)[2] وحتى أسماء بعض الأماكن كقولنا تافسوت (شاطئ بهنين) وتعني الربيع.

كما أنّ زيادة الألف والتاء في اللهجة دليل على جماعة الإناث أو بمعنى أشمل علامة للتأنيث تماما ما يشبه جمع المؤنث السالم. و تاريخ لاحقة التأنيث هذه أي التاء وقبلها الألف أو التاء قبلها الفتحة أي (at) سامية الأصل.[3]

وقد حدث التبادل بين الأصوات الثلاثة (التاء والدال والطاء) في اللغة العربية، يقال:"مدّ يمُدُّ مدّا، ومطّ يمُطُّ مطّا، ومُتَّ يمُتّ متّا"[4]ويقال أيضا :" تِرْياق وطِرْياق ودِرْياق "[5] وهو داء السموم.

تشترك الأصوات الصفيرية أي السين والصاد والزاي في مخرج واحد، فهي من "بين طرف اللسان وفويق الثنايا "[6] وقد رأينا في عاميات تلمسان المختلفة أنّ

---

[1] ينظر إسماعيل أحمد عمايرية، تطبيقات في المناهج اللغوية، دار وائل للطباعة والنشر، ط2000 1 ، ص 201

[2] ينظر عبد المنعم سيد عبد العال، لهجة شمال المغرب، تطوان وما حولها، دار الكتاب العربي ، 1969، دط، ص67

[3] ينظر كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية ص 115

[4] الزجاجي، الإبدال والمعاقبة والنظائر، تحقيق عز الدين التنوخي، دار صادر- بيروت- ط 2، 1993، ص 40

[5] نفسه ص 41

[6] كتاب سيبويه : 433/4

قوما منهم يفخمون السين فيما أصله سين حتى يصير صادا، أو يرققون الصاد فيما كان أصله صادا حتى يصير سينا أو يجهرون السين فيما أصله سين حتى يصير زايا وذلك في كلمات محدودة، وليست كل صاد ترقق ولا كل سين تفخم أو يجهر بها. وهذا ما نجد له تفسيرا في لغتنا الفصحى فاجتمع الإبدال في الأصوات الثلاثة الصفيرية، وقد رأينا بعضا من أمثلة لهجة تلمسان في ما سبق كقولهم (يصخّرْ وأصله يسخّر أو سْدَرْ وأصله صْدَرْ أو سدقة وأصله صدقة أو يفزد وأصله يفسد) .

وهذا الإبدال عينه وجد في لغتنا العربية في قولهم " بزق وبصق وبسق، وهو البزاق والبصاق والبساق، وقد لصِق ولزِق ولسِق"[1] ومنه " الرِجس والرِجْز والرِجص وهو الشيطان"[2] .

وتفسير هذه الظاهرة أمر تسوّغه القوانين الصوتية ففي اللغة العربية إذا أتبعت السين بصوت مفخم كالقاف أو الخاء تحولت إلى نظيرها المفخم الصاد قصد التجانس.[3]

وفي منطوق تلمسان تؤثر الكاف السامية في السين فتصير صادا في قولهم الصوگ أي السوق ومثال مجاورة صوت الخاء كان في المثال السابق (يصخر). أمّا جهرها وتحوّلها إلى صوت الزاي فدليل على أنّها أُتبعت بصوت مجهور كالدال مثلا (يفزد) فانقلبت بدورها إلى نظيرها المجهور حتى يعمل اللسان في

[1] الإبدال والمعاقبة والنظائر ص 64
[2] نفسه، ص 65
[3] ينظر ابن جني، الخصائص: 142/2- 143 وكتاب سيبويه : 479/4- 480

مستوى واحد. أمّا عن ترقيق الصوت المفخم الصاد وتحوله إلى نظيره المرقق فقد نعزوه إلى لغة من لغات العرب قديما كما في الإبدال.

إنّ صوت السين الزائد في بداية بعض الأفعال التي رأيناها فيما سبق كقولهم (سْتَحْفَلْ، سْتْفيحَلْ...) في لهجة تلمسان قد وجد نظيره في العربية الفصحى إذ أخبرنا سيبويه في قوله: " قال بعضهم: استخذ فلان أرضا، يريد اتّخذ أرضا، كأنّهم أبدلوا السين مكان التاء في اتّخذ."[1]

إنّ صوت **الشين** صوت تفشي، امتدّ مخرجه من الغار إلى اللثة ولهذا أبدل سينا فالأصل في كلمة (الشمس) بالشين ثم تتبعها السين وإن كان معظم سكان الولاية ينطقونها بالقلب المكاني (السمش). لكنّ أهالي تلمسان المدينة ينطقونها بشينين متتابعتين حتى من اشتق اسمها من الشمس نادوها (شُميشة) وهكذا تصريف الأفعال كقولهم (نشَمَشْ) أي أجلس تحت أشعة الشمس. وهذا الإبدال موجود في اللغة العبرية إذ أبدلت السين الأولى شينا بتأثير الشين الآخرة في كلمة (الشمس) وهذا بعد القلب المكاني للصوتين وذلك تقريب بين منفصلين فآلت الكلمة عندهم إلى (شمش)، وهكذا بعثت الصيغة السامية القديمة بعثا جديدا.[2] ولمزيد من العلم" أنّ الشين السامية ، صارت سينا في العربية."[3]

[1] كتاب سيبويه : 483/4
[2] ينظر جان كانتينو، دروس في أصوات العربية ص 100
[3] برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية ص 37

أمّا لفظة (شِيشْمة) التي ذكرناها في الفصول السابقة والتي يستعملها كبار السن من أهالي تلمسان المدينة فهي كلمة تركية وتعني بيت الخلاء أو عين الماء[1] ولا دخل للعبرية في هذا.

وعلى هذا فإن" السين العربية نشأت من حرفين: السين السامية الأصلية في بعض الكلمات، والشين في بعضها. والشين العربية، نشأت من السين الجنبية أو الشجرية."[2] فكل سين في العربية تقابلها شين في العبرية من ذلك قولهم: (خمسة في العربية يقابلها خَمِشَتْ في العبرية. وكلمة سلب في العربية يقابلها شَلَفْ في العبرية بالفاء الناشئة عن الباء المهموسة أيp).[3]

أمّا عن هذا الإبدال في اللغة العربية فوارد، جاء على لسان الأصمعي:" يقال: جُعْشوش وجُعْسوس، وكل ذلك إلى قماء وصغر وقلة."[4] ويقال أيضا" جاحشته، وجاحسته،إذا زاحمته، وبعض العرب تقول: للجِحاش في القتال الجحاس... ويقال جرْس من الليل وجرش. وسئِفتْ أصابعه وشئِفَتْ. وهو تشقق يكون في أصول الأظفار. والسوذق والشوذق، السوار وحمِس الشر وحمِش إذا اشتد. وقد احتمس الديكان واحتمشا إذا اقتتلا وعطِس فسمّته وشمّته، وتنسّمت منه عِلما وتنشّمت."[5]

[1] Voir Ben Cheneb Mohamed, Mots turks et persans conservés dans le parler algérien, Alger-ancienne maison bastide-jourdan ,1922 ,p 54 .

[2] برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص 24

[3] ينظر برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص 37- 51

[4] سر الصناعة: 205/1

[5] السيوطي ، المزهر في علوم اللغة : 548/1

ويعد صوت الشين في عاميات تلمسان وحتى الجزائر بمختلف لهجاتها جزءا من كلمة مبتورة وهي شيء ولم يبق من الكلمة إلّا مقطع الشين المقفل يضاف إلى الكلمة فتصبح دالة على النفي. وهذه الكلمات أو الألفاظ التي تعاني هذا القص، وذلك البلى هي الأدوات التي تدور كثيرا في الكلام، وكذلك كلمات التحية في البلدان العربية التي يرددها الناس صباح مساء، وما شابهها مثل:"عِمْ صباحا" المتطورة عن" أنعم صباحا" و"مُ الله" المأخوذة من "أيمن الله". وفي مصر مثلا يقولون:" سلخير بدلا من مساء الخير، ويقول العراقيون:الله بالخير أي صبّحك الله، أو مسّاك الله بالخير. وكذلك العبارة: أي شيء تقابلها كثيرا في عبارات القدماء في صورة: أيشْ وغيرها كثير في اللهجات العربية الحديثة.[1]

وتفسير هذا القص يعود إلى أنّ" الكلمات القصيرة كثيرا ما تقاوم الانحرافات التي تصيب الكلمات الطويلة باطراد، أمّا الكلمات الطويلة فعلى العكس من ذلك، تقدم لنا في بعض الأحيان انحرافات خاصة ناجمة من طولها، وهذه بوجه خاص هي الحال بالنسبة للكلمات كثيرة الاستعمال، ومن ثمّ يمكن فهمها قبل النطق بها، إلى حد أنّ المتكلم يستطيع أن يعفي نفسه، من توضيح النطق بها، مكتفيا بنطقها في صورة مختصرة، فالبلى الصوتي واضح فيها بدرجة خاصة، وهذه الألفاظ في عمومها، إمّا آلات مساعدة في اللغة، وإمّا عبارات محفوظة متداولة، وهي لذلك ليست في حاجة إلى وضوح النطق الذي تقتضيه الرغبة في الإفهام."[2]

[1] ينظر رمضان عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه،مكتبة الخانجي، ط،2 1990، ص 135- 137
[2] فندريس، اللغة ، ص 89

والشين عندنا صارت أداة للنفي وفرّغت كلمة شيء من معناها، وأصبحت لا تدل إلّا على النفي حتى أنّ المتكلم قد يضيف كلمة شيء إليها في قوله (ماكانشْ حتى شيٍ) أي لا يوجد شيء وهو في كلامه قد كرر دون أن يعي كلمة شيء مرتين، الأولى مفرغة من معناها والثانية تامة، وهذه الشين أداة النفي منتشرة أيضا في البلاد العربية في لهجاتهم، إذ يقولون في خطاباتهم (ما شُفْتِشْ).[1]

ويتناوب صوتا الحلق (العين والحاء) الإبدال في بعض الكلمات المشتملة على العين أصلا فتبدل إلى نظيرها المهموس الحاء، فكلاهما من أصوات وسط الحلق.[2] والحاء رخوة بينما وصفت العين عند القدامى بين الرخوة والشديدة.[3]

و ما هو كائن في عاميات تلمسان أن بعضا من سكان المنطقة الشرقية كسيدي العبدلي وأولاد ميمون يبدلون العين حاء في بعض الكلمات كقولهم (حْشا، وحْسلْ... بدل عْشا وعْسل). ويمكن إرجاع هذه الظاهرة إلى الإبدال في اللغة بين هذين الصوتين لقول ابن جنيّ:" العرب تبدل أحد هذين الحرفين من صاحبه لتقاربهما في المخرج كقولهم: بُحْثِر ما في القبور، أي بُعْثِر. وضبعَت الخيل، أي ضبحت، وهو يُحنظي ويُعنْظي، إذا جاء بالكلام الفاحش، فعلى هذا يكون عتّى وحتّى."[4]

وهذا الإبدال الأخير في عتى وحتى فيما روي" عن عمر أنه سمع رجلا يقرأ: {عتّى حين}[5] فقال: من أقرأك؟ قال: ابن مسعود، فكتب إليه: إنّ الله عز وجل أنزل

[1] ينظر رمضان عبد التواب، التطور اللغوي (مظاهره وعلله وقوانينه)، ص 142
[2] ينظر كتاب سيبويه: 433/4
[3] نفسه: 435/4
[4] ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات : 343/1
[5] سورة يوسف الآية 35

هذا القرآن فجعله عربيا، وأنزله بلغة قريش، فأقرئ الناس بلغة قريش، ولا تقرئهم بلغة هذيل، والسلام."[1] إذن تنسب هذه الظاهرة إلى قبيلة هذيل وهذا ما يعرف عند اللغويين بالفحفحة فهم يقولون إنّه عبارة عن قلب الحاء عينا.[2] وتدغم العين في الحاء عند هؤلاء في اللهجات الحالية والقديمة في " قول بني تميم: مَحُّمْ، يريدون: مَعَهُمْ"[3] .

أمّا عن صوت الحاء كما رأينا مع صوت الشين السابق فإنه يدخل في تركيب الكلمات للدلالة على الرقم واحد وعلى التنكير في قولهم (حَلْمْره) أي إمرأة واحدة غير معروفة، وقولهم(حَنْهارْ) أي في أحد الأيام، ولابدّ أنّه دخلها البلى اللفظي فلم يبق من كلمة أحد أو واحد إلّا الحاء.

الصوت الحنجري أي الهمزة، فهو نبرة تخرج باجتهاد.[4] ونظرا لثقل هذا الصوت فقد ساغ الإبدال فيه لأنه" حرف شديد مستثقل من أقصى الحلق إذ كان أدخل الحروف في الحلق فاستثقل النطق به إذ كان إخراجه ك(التهوع) فلذلك من الاستثقال ساغ فيها التخفيف وهو لغة قريش وأكثر أهل الحجاز(أي مكة والمدينة لتحضرهما ويناسب طبعهما) وهو نوع استحسان لثقل الهمزة والتحقيق لغة تميم وقيس عيلان (لبداوتهما وجفاوة طبعهما) وعندهم أنّ الهمزة حرف فوجب الإتيان به كغيره من الحروف."[5]

---

[1] ابن جنيّ، المحتسب في تبيين وجوه القراءات: 343/1

[2] ينظر رمضان عبد التواب ، فصول في فقه العربية ص 138

[3] كتاب سيبويه: 450/4

[4] ينظر أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص345

[5] ابن يعيش، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت،دط، دت، ص 107 من الجزء التاسع.

وما حدث في الفصحى من إبدالها واوا أو ياء كذلك تمّ في اللهجات الحالية وفيها عاميات تلمسان المتنوعة إذ قالوا: (ودّن بالدال أو بالذال بدل أذّن) وقولهم: (وخّر و وانسْ بدل أخّر وآنس). وتخفف بينها وبين الياء في مثل قولهم: (بير بدل بئر وديب بدل دئب بالدال والذال) ويقابل هذا في الفصحى ما قاله ابن جنيّ:" وأمّا إبدال الواو من الهمزة المبدلة فقولك في تخفيف "يملك أحد عشر": هو يملك وحد عشر، وفي يضرب أناة: هو يضرب وناة. وذلك أن الهمزة في أحد وأناة بدل من واو، وأصله وحد لأنه من الواحد."[1] أمّا إبدالها ياء فتمثل في قوله:" اعلم أنّ كلّ همزة سكنت وانكسر ما قبلها وأردت تخفيفها قلبتها ياء خالصة: تقول في ذئب: ذيب وبئر :بير، وفي مِئرة: ميرة، وكذلك إذا انفتحت وانكسر ما قبلها، تقول في مِئر: مِير وفي يريد أن يقرئك: يريد أن يقريك. وفي بئار: بيار."[2] أي آبار. وقد" أبدلوا الهمزة ياء لغير علة إلّا طلبا للتخفيف، وذلك قولهم في قرأت: قريْتُ وفي بدأْتُ: بديْتُ وفي توضّأْتُ: توضيْتُ."[3] وهذا عين ما نسمعه في لهجاتنا الحالية.

هناك إبدال آخر في اللهجة وذلك إذا جاءت في بداية الكلمة مسبوقة بأداة التعريف الألف واللام فإنها تقلب لاما ويرجع احتمال إبدال الهمزة لاما " في أول اللفظ إذا دخلت عليه لام التعريف أو أداة الموصول (أل)، أثر من لهجات الشمال الغربي (القضاعية الكهلانية)."[4]

---

[1] سر الصناعة: 574/2

[2] نفسه: 738/2

[3] نفسه : 739/2

[4] عبد المجيد عابدين، من أصول اللهجات في السودان ص 37

وهذا الإبدال شائع أيضا في اللهجات المغاربية كتونس والمغرب وأيضا السودان. أي أنّ الهمزة أبدلت لاما وأدغمت في لام التعريف. وهذا الإبدال لهجة قديمة حكاها الكسائي والفرّاء قالا:"ومن العرب من يقلب الهمزة لاما... فيقول: اللّحمر في الأحمر، واللّرض في الأرض. وكأنّ أهل هذه اللغة نكبوا عن تحريك هذه اللام فقلبوا الهمزة من جنس اللام."[1] وحتى إذا لم تدخل على الهمزة لام التعريف فوقوعها في أول الكلمة يجعلها عرضة للانحراف فقد أبدلت الهمزة فاء أو واوا في كلمة (أين) في لهجاتنا الحالية[2] وأصبحت (فين أو فاين، وين أو واين).

أمّا تخفيف الهمزة فظاهرة قديمة في لهجاتنا العربية وما زالت باقية في لهجاتنا الحالية فإذا كانت ساكنة وما قبلها مفتوح قلبت ألفا كقولهم (راس، باس في رأس وبأس)، وإذا كانت ساكنة وما قبلها مضموم قلبت واوا كقولهم (المومن والبوس في المؤمن والبؤس).[3] وقد وصل التخفيف عندهم في بعض الألفاظ إلى حذف الهمزة كمثل المرَة في المرأة والكَمَة في الكمأة ورَوْهُ في ارأوه.[4] و" الهدف من هذا التخفيف في هذا الصوت القويّ بتحويله إلى أصوات لينة ليمكن نطقها بيسر وسهولة."[5] وقرأت آيات كثيرة في القرآن الكريم بتخفيف الهمز مثال ذلك " قراءة طلحة {ورِيّا}[6] خفيفة بلا همز"[7] وأيضا قراءة " الزهري {ألم يروا كيف يبدا الله الخلق}[8] بغير همز."[1]

---

[1] ابن يعيش، شرح المفصل: 116/9
[2] ينظر وافي، علم اللغة، ص 307
[3] ينظر كتاب سيبويه: 543/3
[4] ينظر نفسه: 545/3
[5] أحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب- ليبيا، تونس – 1978، دط، ص 149
[6] سورة مريم الآية 74
[7] ابن جني ، المحتسب : 43/2
[8] سورة العنكبوت، الآية 19

وعلى العموم ممّا ورد إلينا في التراث أنّ الروايات التي تحقق الهمز نسبت إلى تميم وغيرهم من قبائل وسط الجزيرة وشرقيها بينما ينسب التخلص من الهمزة إلى معظم البيئة الحجازية.[2]

بقيت ظاهرة واحدة سمعت في عاميات تلمسان ولكن فقط عند كبار السن منهم في مختلف بلدياتها وهي قلب الهمزة عينا خالصة، ولم تخلُ اللهجات العربية القديمة من هذه الظاهرة وسميت بالعنعنة. تعزى" إلى تميم وقيس وأسد، ومن جاورهم، وإن اشتهر بإضافته إلى تميم، من بين هذه القبائل جميعها."[3] فقد جاء في الصاحبي قوله:" أمّا العنعنة التي تذكر عن تميم فقلبهم الهمزة في بعض كلامهم عينا . يقولون" سمعت عنّ فلانا قال كذا. يريدون أنّ."[4]

وقد خصصوها في أول الأمر بالهمزة المبدوء بها ولكنه في الحقيقة إبدال عام في كل همزة فقد جاء على لسان الخليل بن أحمد الفراهيدي قوله:" والخبعُ الخبء في لغة تميم، يجعلون بدل الهمزة عينا."[5]

ومن صور هذا الإبدال قولهم : يستعدي ويستأدي وامرأة وامرعة وعبد عليه وأبد: أي غضب عليه وأنه سمع ناس من أهل مكة من فصحائهم يقولون: يا أبد الله يريدون يا عبد الله، وقولهم أما والله وعما والله لأفعلنّ وجاء القوم عبابيد وأبابيد أي متفرقين في جماعات.[6] ولم تخل اللغات السامية من مثل هذا الإبدال، فقد

---

1 المحتسب : 161/2
2 ينظر أنيس، اللهجات العربية، ص 58
3 رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، ص 135
4 ابن فارس ص 29
5 كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي: 140/1
6 ينظر الزجاجي، الإبدال والمعاقبة والنظائر، ص 33- 34- 35- 36

وجدت كلمات كثيرة رويت مرة بالعين ومرة بالهمزة، فقد جاء في الحبشية قولهم:"arabon›" وقولهم: "arabōn›"، بالعين والهمزة، أي المقدّم والعربون[1].

كما أنّ هذه الظاهرة سمعت في نطق أهالي صعيد مصر: لعْ في لأْ وأهل النوبة، ويقع هذا الإبدال في كلام السودانيين في مثل سعل وجعر في سأل وجأر.[2] ولم تحدث هذه الظاهرة " إلّا في مواقع النبر لدى هذه القبائل، فإنّ الكلمات التي سيقت شواهد عليها مكونة من مقطع واحد، يقع عليه وحده النبر، فلمّا بولغ في الضغط تحولت الهمزة إلى عين، أو شبه عين، أي إلى صوت قريب من الهمزة، يمتاز عنها بالجهر ويتقارب معها في المخرج."[3] والنبر كما يعرفه أنيس بنوعيه " ليس إلّا شدة في الصوت أو ارتفاعا فيه. وتلك الشدة أو الارتفاع يتوقف على نسبة ضغط الهواء المندفع من الرئتين ولا علاقة له بدرجة الصوت أو نغمته الموسيقية."[4]

وعلى نحو التقارب الذي يحدث بين الصوامت تحقيقا للخفة والانسجام كذلك تتقارب الصوائت فيما بينها على نحو الإمالة وهي أن تميل الألف إذا كان بعدها حرف مكسور نحو عالِم وعابِد، ومساجِد ومفاتِيح وهذه الإمالة من أجل التقريب.[5]

ولهجة تلمسان بعامياتها المختلفة لا أثر لهذا النوع من الإمالة فيها، ولكن وجد ما يسمى بالضمة المشربة كسرة. ولهذه الظاهرة امتدادات في اللهجات العربية

---

[1] ينظر آمنة الزعبي، في علم الأصوات المقارن، ص 20-21.

[2] ينظر رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية ص 137 وعبد المجيد عابدين، من أصول اللهجات العربية في السودان ص 35

[3] عبد الصبور شاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، مكتبة الخانجي القاهرة، 1966 ، دط، ص 32

[4] الأصوات اللغوية ص 103

[5] ينظر كتاب سيبويه : 117/4

القديمة تقول: "هذا ابن مذعور، وكأنك تروم الكسرة، لأن الراء كأنّها حرفان مكسوران، فلا تميل الواو لأنها لا تشبه الياء، ولو أملتها أملت ما قبلها، ولكنّك تروم الكسرة."[1] وهذا نفسه ما يسمى بالإشمام فبعض العرب تقول:" خِيف وبيع وقيل، فيُشِمُّ إرادة أن يبين أنها فعل، وبعض من يضم يقول: بُوع وقُول وخُوف وهُوب، يتبع الياء ما قبلها."[2]

بتعبير آخر هي "إمالة الضمة القصيرة إلى الكسرة القصيرة إمالة خفيفة، في ظروف لغوية خاصة"[3] ويفسر القول في هذا ابن جني:"الضمة المشمة كسرا، كضمة قاف المُنْقُرِ، وضمة عين مذعور، وباء ابن بور فهذه ضمة أشربت كسرا."[4]

أمّا التفسير الصوتي لهذا النوع من الإمالة هو أن النطق بالضمة مكان الكسرة أمر سائغ صوتيا، تؤيده النظريات الحديثة، وروايات اللهجات العربية القديمة، ومقارنات أصوات اللين في اللغات السامية أيضا وهذا ما أثبتته الدراسات الحديثة من أنّ صوتي الضم والكسر متشابهان فكلاهما صوت لين ضيّق ولأنّ اللسان مع كل منهما يبلغ أقصى ما يمكن أن يصل إليه من صعود نحو الحنك والفراغ بينهما أضيق ما يمكن أن يصل إليه النطق بصوت لين.[5]

---

[1] كتاب سيبويه: 143/4

[2] نفسه: 342/4

[3] عبد العزيز مطر، لهجة البدو في الساحل الشمالي لجمهورية مصر العربية (دراسة لغوية)، دار المعارف، 1981، دط، ص 66

[4] الخصائص : 120/3- 121

[5] ينظر عبد العزيز مطر، لهجة البدو في الساحل الشمالي لجمهورية مصر العربية، ص 66

وانتشر هذا النوع من الإمالة بكثرة عند أهالي تلمسان في المناطق الساحلية الشرقية والغربية وحتى المناطق الداخلية القريبة منها من الشرق إلى الغرب بالإضافة إلى سكان تلمسان المدينة وذلك في النطق بالأصوات المبدوء بها كقولهم (تْحُبْ ومْخُبي...).

وننتقل إلى نوع آخر هو الميل إلى الضم أو جنوح نحو التفخيم ويكون أيضا في بداية الصوت الأول في الكلمة المنطوق بها وهذا خاصة عند قبائل البدو في قولهم مثلا(لْعُجْلة) بتفخيم اللام ويقصد بها العجلة الصغيرة. الميل إلى الضم من سمات البدو فقد قرأ يعقوب وحمزة وهما عراقيان تأثّرا بالبيئة البدوية(عليهُمْ وإليْهُم). فدلّ هذا على أنّ من القبائل من يؤثر الضم، أو بعبارة علمية يؤثر صوت اللين الخلفي.[1] ويروى أيضا "من فُمّه" بضم الفاء ومن القراءات التي جاءت بهذا الضم في بداية الكلمات ما روي عن الحسن أنّه قرأ قوله تعالى:{وجاءوا أباهم عُشًا يبكون}[2] وقراءة عن أبي جعفر وصفوان بن عمرو قوله تعالى: {إذا مُتْنا}[3] وقراءة ليحيى بن يعمر قوله تعالى:{ من لم يزِدْهُ مالُه ووُلْدُهُ }[4] .[5]

بقي أن نشير إلى إمالة تتعلق بتغيير في مقياس صوت من أصوات اللين وهما الواو والياء وذلك ما رأيناه عند سكان المناطق الذين ينطقون القاف گيما سامية كسبدو وصبرة والمناطق الشرقية والجنوبية الذين حافظوا في نطقهم على

[1] ينظر أنيس، اللهجات العربية، ص 74
[2] سورة يوسف الآية 12
[3] سورة ق الآية 03
[4] سورة نوح الآية 21
[5] ينظر ابن جني، المحتسب الجزء الأول ص335- 365- 79 والجزء الثاني ص281

صوت اللين دون أن يميلوه في قولهم (خَيْمَة، خَوْفْ، لَوْحْ، لَيْلْ...) أمّا باقي سكان المناطق فقد أمالوا.

وتنقسم العملية هنا إلى نوعين: إمالة الفتح نحو الكسر أو تقريب الفتح من الضم، فالأولى إمالة كما في قولهم (بِيض، خِيمَة، زِين...) . والثانية تفخيم كما في قولهم (لُوح، خُوخ، خُوف، لُوم...) .

وربما كان السبب في هذه الإمالة بنوعيها أنّ النطق بالصوت الممال أيسر وأكثر اقتصادا في الجهد العضلي من صوت اللين الذي يتغير فيه وضع اللسان لأنه يتخذ وضعا معينا أثناء النطق ثم ما يلبث أن يغيره إلى وضع جديد.[1]

وما يؤكد هذا قول سيبويه عن هذين الصوتين مضيفا إليهما صوت الألف في قوله: "وهذه الثلاثة أخفى الحروف لاتساع مخرجها وأخفاهنّ وأوسعهنّ مخرجا: الألف ثمّ الياء ثمّ الواو."[2]

إنّ الانسجام بين الصوائت يلعب دورا هامّا في معظم لغات البشر. وهو من التطورات الحديثة، التي تميل اللغات إليها بصفة عامّة. وقد اعترف به القدماء من علماء العربية، وسموه التناسب في باب الإمالة، ثمّ سموه في بعض أبواب الإعراب "بحركات الإتباع" وتأولوا قولهم "جُحْر ضبٍ خَرِبٍ" [3].

وهذا ما يعرف أيضا **بتنميط الحركات** أي أن تتبع الحركة التالية من الكلمة اللاحقة نفس حركة الوقف للكلمة السابقة كأن تتبع الضم بالضم أو الكسر

[1] ينظر عبد العزيز مطر، لهجة البدو، ص 69- 70
[2] كتاب سيبويه: 436/4
[3] ينظر أنيس، اللهجات العربية ص 49

بالكسر. ولقد رأينا أمثلة عن هذه الظاهرة في منطقة تلمسان خاصة عند أهالي تلمسان المدينة مِمّن يقلبون القاف همزة يقولون (كِرِكْ) وعامّة أهل تلمسان ينطقونها (كِراكْ) وتعني (كيف أراك بمعنى كيف حالك؟).

كما فسّرنا في الفصول السابقة فإنّهم أتبعوا الكسر بالكسر. وإذا ما علمنا أن العرب القدامى قد استعملوا هذه الحركات المتتابعة من نفس النوع في خطاباتهم زال التساؤل عن هذا التغيير، فقراءة أهل البادية قوله تعالى: {الحَمْدُ لُلّهِ}[1] مضمومة الدال واللام، ورواها بعضهم كما في قراءة لإبراهيم بن أبي عبلة {الحَمْدِ لِلّهِ} مكسورتان، وهذا كثير في كلامهم وشاع استعماله.[2]

وأمثلة **الاتباع** بالكسر طالت ضمير الغائب المتصل المفرد أو الجمع أصله الضم في مثل قولنا (الهاء في هُوَ وهُمْ)، فإذا اتصل بحرف الجر الباء مثلا قلبت ضمته كسرة بعد كسرة الباء وصار النطق: (بِهِ بدل بِهُ وبِهِمْ بدل بِهُمْ)[3].

ونفس التشابه يحدث إذا كان قبل الهاء ياء ساكنة في مثل الاتصال بحرف الجر (في) أي نطقهم (فيهِ، فيهِم)، وهذا يذكرنا بظاهرة الوهم عن قبيلة كلْب، يقولون: مِنْهِمْ وعنْهِمْ وبيْنَهِمِ، وإن لم يكن قبل الهاء ياء ولا كسرة. أمّا ظاهرة الوكم القريبة من الوهم في لغة ربيعة وهم قوم من كلْب يقولون: عَلَيْكِمْ، وبِكِمْ، حيث كان قبل الكاف ياء أو كسرة.[4]

---

[1] سورة الفاتحة الآية الأولى.
[2] ينظر ابن جني ، المحتسب : 37/1
[3] ينظر برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية ص 62
[4] ينظر السيوطي، المزهر في علوم اللغة : 222/1

ومن أمثلة الإتباع في الكلمة الواحدة كلمة (جَنِيا) أصلها بجيم مفتوحة ولكن هناك من القرّاء من كسرها كقراءة طلحة في قوله تعالى:{رُطَبا جِنِيّا}[1] بكسر الجيم، وعلّق عليه أبو الفتح ابن جنيّ أنّه أتبع فتحة الجيم كسرة النون.[2]

وما يناسب المثال السابق في عاميات تلمسان (إتباع الحركات في اللفظة نفسها) قولهم في جمع أعمى (عُمِي) بضم العين عند بعضهم وهؤلاء أغلبهم من ينطقون القاف گيما سامية. ومنهم من يقول في هذا الجمع (عِمِي) بإتباع العين كسرة الميم وهؤلاء أغلبهم من ينطقون القاف فصيحا أي مهموسا.

مدّ الصوائت واختلاسها: فالحركات كما عرّفها ابن جنيّ أبعاض حروف المد يدلّ على ذلك "أنّك متى أشبعت واحدة منهنّ حدث بعدها الحرف الذي هي بعضه، وذلك نحو فتحة عين "عَمَر" فإنك إن أشبعتها حدثت بعدها ألف، فقلت: عامر. وكذلك كسرة عين "عِنَب" إن أشبعتها نشأت بعدها ياء ساكنة، وذلك قولك: عينب. وكذلك ضمة عين "عُمَر" لو أشبعتها لأنشأت بعدها واوا ساكنة، وذلك قولك: عُومَر. فلولا أنّ الحركات أبعاض لهذه الحروف وأوائل لها لما نشأت عنها، ولا كانت تابعة لها."[3] وهذا عينه ما وجد في عاميات ولاية تلمسان في مثل قولهم: (لاجر وساهل وعُمار ولَكْحول في أجر وسهل وعمر وكُحْل) وغيرها كثير.

الإشباع " مظهر صوتي يميل إليه بعض الناس فيتبعونه وينفر منه بعضهم فيبتعدون عنه فنرى فريقا يشبع وفريقا لا يشبع في نفس الحركة."[4]

---

[1] سورة مريم الآية 25
[2] ينظر المحتسب : 41/2
[3] سر صناعة الإعراب : 18/1
[4] عبد المنعم سيد عبد العال، لهجة شمال المغرب، تطوان وما حولها ص 94

وقد عبر بعض اللغويين القدامى عن هذا الإشباع بالاختلاف في الزيادة نحو قولهم في أَنْظُرُ، أَنْظُورُ.[1]

ونجد ظاهرة إطالة الحركات أيضا أو اختلاسها في اللهجات العربية الحديثة ففي لهجات أهل الشام تطال الحركة ولا سيما في المقطع الأخير من اللفظ، فيقول السوري مثلا: (يا أحمد تعال هُونْ) فيطيل حركة المقطع الأخير. وإن كان هؤلاء يطيلون في المقطع الأخير فعلى العكس من ذلك نجد في لهجة القاهرة حين يقول القاهري: (يأحْمَدْ تعالَ هِنا)، فيميل إلى تقصير الحركات ما استطاع.[2]

نفس القول نجده في عاميات تلمسان فبعدما ذكرنا ظاهرة إطالة الصوائت نجد عكس هذه الظاهرة وهي اختزالها أو اختلاسها كما رأينا ذلك في مثل قولهم: (حُمُّرْ عند بعضهم بدل حُومَرْ عند البعض الآخر أو خُرشُفْ عند بعضهم وخُرشُوفْ عند آخرين وقولهم أيضا بُخَلَدْ بدل بُوخالَدْ بالمد).

والفرق بينهما في طول الصوت و"لطول الصوت أهمية خاصة في النطق باللغة العربية نطقا صحيحا، فالإسراع بنطق الصوت، أو الإبطاء به، يترك في لهجة المتكلم أثرا أجنبيا عن اللغة ينفر منه أبناؤها."[3]

و**طول الصوت** هذا ينشأ إمّا طبيعيا أو مكتسبا، فالطول الطبيعي ما يتعلق بأصوات اللين فهي بطبيعتها أطول من الأصوات الساكنة أمّا الطول المكتسب فهو الذي تؤثر فيه عوامل مكتسبة كالنبر ونغمة الكلام لذا كان الصوت المنبور

[1] ينظر السيوطي ، المزهر في علوم اللغة : 256/1
[2] ينظر عبد المجيد عابدين، من أصول اللهجات العربية في السودان ص 66
[3] أنيس، الأصوات اللغوية ص 80

أطول منه حين يكون غير منبور. وانسجام الكلام في نغماته يتطلب طول بعض الأصوات وقصر البعض الآخر.[1]

ولهذا السبب حين نسمع لأشخاص تختلف مناطقهم لمّا ينطقون بنفس الجملة فإنّنا نلحظ حتما هذا النغم وهذا الطول أو القصر ممّا يميّز لهجة عن أخرى والأذن الإنسانية بطبعها تدرك ذلك.

ما يلاحظ أيضا في عامياتنا في معظم خطاباتنا أنّنا نبدأ بالساكن وننهي بالساكن، فالنطق بالساكن يساعد على إخراج اللفظ وإظهار جرْسِه وتبيين معناه مع سرعة التعبير واختصارٍ للجهد العضلي.[2] أمّا في حالة الوقف أنّ "الحرف إذا تحرك أدّى إلى مقطع مفتوح فإذا سكن قفل المقطع ولذلك كان الغالب في الوقف عندهم السكون لأنّه يؤدّي إلى مقطع مقفل، وبذلك يختصر المتكلم في الجهد الذي يبذله جهازه الصوتي، وهكذا الأمر في حشو الكلمة."[3] فقد سكّن العرب القدامى الحرف المرفوع والمجرور في مثل قولهم (فَخْذْ بدل فَخِذٍ وعَضْد بدل عَضُدٍ)[4]. أو قولهم: (يأْمُرْكُمْ وعُفْيَ لهُ بدل يأْمُرُكُمْ وعُفِيَ له) [5].

إنّ **السرعة في الكلام** تؤدّي حتما إلى الحذف وهذا ما يذكرنا بظاهرة **القُطعة** وهي نوع من ترخيم اللفظ، أي قطع اللفظ قبل تمامه، كالترخيم في النداء كقولنا: يا سُعا ونريد يا سعادُ. ويعزى هذا اللقب إلى قبيلة طيء وهي أن يقول أحدهم: يا أبا

[1] ينظر أنيس، الأصوات اللغوية، ص 81- 82
[2] ينظر عبد المنعم سيد عبد العال، لهجة شمال المغرب ص 66
[3] حسام النعيمي، الدراسات الصوتية واللهجية عند ابن جنيّ، دار الرشيد للنشر،1980، دط ، ص 220
[4] ينظر كتاب سيبويه : 203/4
[5] ينظر السيوطي ، المزهر : 256/1

الحكا، يريد يا أبا الحكم فيقطع كلامه عن إبانة بقية الكلمة.[1] وقد رأينا أمثلة في عاميات تلمسان فيما سبق.

إنّ هذا **الحذف** انتشر أيضا في مناطق أخرى من البلاد العربية الحالية كبعض القرى من مصر يقول أهلها: النّهار طلا، أي طلع والنور ظها أي ظهر، وخمدت النا أي النار وممّا يسمع في منطقة بني سويف قولهم: العيّ والبيّ والبلا لَحْمَرْ، والمراد: العيش والبيض والبلح الأحمر.[2] وحتّى القرآن الكريم جاءت بعض قراءاته بما يعطي للسامع صورة السرعة في النطق والحركة فقوله تعالى:{ذلك ما كنّا نبْغْ}[3] وتعد ظاهرة الحذف هذه من مظاهر البداوة.[4]

ويعلّل سبب هذا **الحذف والسرعة** عند البدو الدكتور أنيس في قوله: "ولا شكّ أنّ حياة السكينة والهدوء في البادية لا تتطلب نشاطا كذلك الذي قد تحتاج إليه حياة الحضر، لما لها من صخب وأمور دنيوية. ولا يستطيع المرء أن يشق طريقه بنجاح في حياة الحضر إلّا بعد أن يظهر نشاطه في عمله، وأن يلق جهدا في موارد رزقه. أمّا البدويّ الذي يقنع بالقليل، ويخلد إلى السكينة، والهدوء، فحياته مليئة بالتراخي، وما يشبه الكسل حتّى في نطقه، فهو يقتصد في الجهد العضلي وفي التنفس، ويميل إلى الاختصار في القول، لا يكاد يبدأ الكلام حتّى ينتهي منه، لهذا كلّه صبغت لهجات البدو بصفات صوتية خاصّة تخالف لهجات الحضر."[5]

---

[1] ينظر العين للخليل : 156/1
[2] ينظر رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية ص 140
[3] سورة الكهف الآية 64
[4] ينظر النعيمي، الدراسات الصوتية واللهجية عند ابن جنيّ ص 209
[5] أنيس، اللهجات العربية، ص 132

ولعلّ هذه السرعة في النطق تنتج الخطأ في الكلام خاصة إذا تتابعت أصوات شبيهة ببعضها، لأنّ النفس يُوجد قبل النطق بكلمة، تصورات الحركات اللّازمة على ترتيبها، ويصعب عليها إعادة تصوّر بعينه، بعد حصوله بمدّة قصيرة. ومن هنا ينشأ الخطأ، إذا أسرع الإنسان في نطقه لجملة محتوية على كلمات تتكرر فيها أصوات متشابهة ومن هنا ظهرت **المخالفة الصوتية.**[1] وهناك عيّنة من الكلمات العربية أدّى نظام الصّياغة فيها إلى تجاور صوتين متماثلين فابتغت العربية المخالفة بينهما بإبدال أحدهما واوا في مثل "العوش في العش والموخ في المخّ"[2] لذلك تبدل الأصوات الصعبة على اللسان بأصوات سهلة لا تحتاج إلى جهد عضلي وهذه إحدى نتائج نظرية السهولة التي نادى بها كثير من المحدثين.

" تنادي هذه النظرية بأنّ الإنسان في نطقه لأصوات لغته، يميل إلى الاقتصاد في المجهود العضلي، وتلمُّس أسهل السبل مع الوصول إلى ما يهدف إليه، من إبراز المعاني وإيصالها إلى المتحدثين معه."[3]

وهذا التطور كما أوضحه لنا أنصار هذه النظرية أنّه تطور غير إرادي، فهو يحدث دون أن يشعر به المتحدث، ودون أن يعمد إليه أصلا لأنّه ينطق بالصوت السهل دون الصعب ويخيّل إليه دائما أنّه ينطق بالصوت الأصليّ لم يحدث فيه

[1] ينظر برجشتراسر، التطور اللغوي للغة العربية ص 34

[2] ينظر مهدي بوروبة، ظواهر التشكيل الصوتي عند النحاة واللغويين العرب حتى نهاية القرن الثالث الهجري، مخطوط رسالة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2002/2001، ص 251-252.

[3] أنيس، الأصوات اللغوية، ص 166

تغيير، إذن العملية لاشعورية ولهذا تترك أثرا في تطوّر كثير من أصوات اللغات، وهذا لا يتأتى بين عشية وضحاها وإنّما يظهر أثره جليا بعد أجيال.[1]

وتؤدّي السرعة في النطق أيضا إلى قضية تقديم صوت أو تأخيره وهذا قريب من أصل **التخالف** أي أنّ صوتا من أصوات الكلمة يقدّم وآخر يؤخر مكانه. وعلّته أن تغيّر ترتيب الحركات في التصورات، أسهل من تغيّرها الموجب للتخالف.[2]

وأمثلة **القلب** في اللهجة رأينا منها الكثير في الفصل الثالث وله نظيره عند العرب القدامى منه قولهم: "جبذ وجذب، وما أطيبه وأيطبه، وربض ورضب، وأنبض القوسَ وأنضَبَ، وصاعقة وصاقعة، ولَعَمْري ورَعْمَلي، واضمحلّ وامْضحلّ، وعميق ومعيق..."[3]

كلّ هذه الظواهر التي مرّت علينا إنّما هي عادات نطقية مكتسبة "لا أثر للوراثة فيها، يلقنها الطفل منذ يولد، وينشأ عليها، فيؤدّيها كلّما عنّ له القول، ولا يحيد عنها في حديثه، في تأديته لها لا يشعر بخصائصها، بل تصدر عنه دون تكلّف أو تعمّد، وذلك هو ما اصطلح القدماء والمحدثون على تسميته الكلام بالسليقة."[4] والدليل على هذا" أنّ الطفل في هذه المرحلة لا يستعصي عليه اكتساب أي لغة عن طريق التقليد، مهما كانت هذه اللغة بعيدة عن لغة أبويه، بل في استطاعته أن يكتسب بهذه الوسيلة عدّة لغات أجنبية إذا أتيحت له فرصة

---

[1] نفسه، ص 166- 167
[2] ينظر برجشتراسر، التطور اللغوي للغة العربية ،ص 35
[3] السيوطي ، المزهر في علوم اللغة : 476/1
[4] أنيس، اللهجات العربية ص 12

الاختلاط بالمتكلمين بها، ويصل في إجادتها جميعا إلى درجة لا يستطيع معها أكبر خبير في اللغات أن يميّزه من أهلها."[1]

هكذا فسرنا بقدر الإمكان الأصوات المنطوق بها في عاميات تلمسان إضافة إلى الظواهر التي نسمعها على ألسنة الناطقين بها وحاولنا ربطها بما تقدم عند العرب القدامى من إرث لغتنا الفصحى ولهجاتها المختلفة كما علّلنا بعضها بما جاء به بعض المحدثين في هذا الإطار.

وهكذا نخلص إلى نتائج هذا البحث في نقاط نلخصها في الخاتمة.

[1] عبد الواحد وافي، علم اللغة ص 293

خاتمة

بعد هذه الدراسة يخلص بنا البحث إلى نتائج توضحها الخرائط المتواجدة بهذه الرسالة، وذلك كالآتي:

1- ينطق القاف فصيحا أي مهموسا في معظم المناطق الشمالية كهنين وبني خلّاد وبني وارسوس وندرومة وفلاوسن وجبالة وسواني بالإضافة إلى مرسى بن مهيدي أمّا نطقه كافا فساد ما تبقى من المناطق الشمالية الغربية كالغزوات والسواحلية وسوق الثلاثا وتيانت ودار يغمراسنن في حين أخرجه أهل مسيردة الفواقة جيما سامية أي مجهورا وأصبح شبه مهموس عند أهالي باب العسة. ويوافق سكان بني سنوس سكان بني بوسعيد والعزايل في نطق القاف مهموسا. أمّا أهل تلمسان المدينة فيخرجونه همزة حنجرية، وباقي مناطق الشمال الشرقي والوسط والشرق والجنوب أخرجه أهله جيما سامية.

2- هناك بعض الإبدالات الخاصة بالقاف إذ تبدل خاء ولكن في مفردات محدودة كقولهم:" دروخ بدل دروق أو دروك" وذلك في المناطق الشمالية كبني خلاد وهنين وبني وارسوس ودار يغمراسن والغزوات والسواحلية وسوق الثلاثا وفلاوسن في حين أخرجه أهل بعض المناطق كندرومة وباب العسة والسواني وعين الكبيرة وبني سنوس والعزايل قافا مهموسا أي فصيحا، أمّا ما تبقى من مناطق الولاية من الشمال الشرقي والشرق بالإضافة إلى الوسط وصولا إلى الجنوب فقد قلب كافا مهموسة.

3- إنّ صوت الضاد كما هو عليه الآن في الفصحى انفجاري، وقد حافظ معظم سكان الولاية على هذا النطق الفصيح ولكن في مناطق معينة كالرمشي وعين يوسف وزناتة والحناية وتلمسان المدينة وحمام بوغرارة ومغنية ومسيردة الفواقة وبعض مناطق بني سنوس وبني بوسعيد ومرسى بن مهيدي. بينما همس ليتحوّل إلى نظيره المهموس الطاء في المناطق الشمالية كهنين وبني وارسوس وندرومة وما جاورها والغزوات وصولا إلى باب العسة و السواني. ومنهم من حافظ على جهره ولكن استغنى عن الإطباق ليصير دالا مجهورا كسكان مدينة تلمسان وبعض سكان مسيردة الفواقة وبعض أهالي بني سنوس والعزايل. كما نجد في نفس المنطقة التنوعين معا كمنطقة بني بوسعيد. ما تبقى من المناطق تحوّل إلى نظيره الرّخو الظاء وذلك في المناطق الشمالية الشرقية كسيدي العبدلي وسبعة شيوخ والفحول وبن سكران والمناطق الشرقية والجنوبية والوسطى من الولاية كأولاد ميمون وعين فزّة وصبرة وسبدو والگوروعين تالوت وسيدي الجيلالي والبويهي والعريشة.

4- لقد تعرض صوت الطاء إلى نطق بين التفخيم والترقيق فلا هو طاء مفخمة ولا هو تاء مرققة وذلك عند أهالي الغزوات ومن جاورهم ممّن يقلبون القاف كافا كالسواحلية و تونان وغيرهم ممّن يهمسون القاف حتّى يصير شبه مهموس كباب العسة وسمع هذا النوع من الترقيق عند أهالي بني سنوس والعزايل. كما فقد إطباقه وجهره في بعض الكلمات

"كطريق التي صارت تريق" عند أهالي عين فتّاح (بوطرق) وبعضا من سكان بني بوسعيد وبعضا من أهالي سيدي العبدلي.

5- نطق الجيم فصيحا أي مركبا من الدال متبوعا بشين مجهورة في تلمسان المدينة بينما نطق رخوا وذلك في معظم المناطق الشمالية الشرقية كبني خلّاد وهنين وبني وارسوس والغربية منها كدار يغمراسن والغزوات والسواحلية وصولا إلى مرسى بن مهيدي مرورا بسوق الثلاثا ومسيردة الفواقة ونزولا إلى باب العسة والسواني من جهة أقصى الغرب وندرومة وفلاوسن وجبالة من جهة الوسط ، كما يضم مناطق كالحناية وزناتة وأولاد رياح وبني سنوس وبني بوسعيد والعزايل. فيما تبقى من المناطق من جهة الشمال الشرقي وجهات الشرق إلى الجنوب مرورا بالوسط ينطق الجيم معطشا إلى شديد التعطيش أي ما يشبه الشين المجهورة وذلك في مناطق كالرمشي وسيدي العبدلي وأولاد ميمون وعين تالوت وصبرة وسبدو والگور وسيدي الجيلالي والبويهي وما تبقى من هذه المناطق المتاخمة لولاية عين تموشنت وولاية النعامة وولاية سيدي بلعباس. كما لا يفوتنا أن نشير إلى نطق الجيم جيما سامية في بعض المفردات التي تحتوي على صوتي الزاي أو السين كقولهم: " عگوز بدل عجوز"ونجد هذا الإبدال في المناطق الشمالية الشرقية على العموم بدءا من بني خلّاد وصولا إلى مرسى بن مهيدي على الشريط الساحلي يحذف منها المناطق التي يقلب سكانها القاف كافا فهم يحافظون على رخاوة الجيم في مثل هذه الكلمات ويتنوع هذا النطق بين الجهر والرخاوة عند أهالي بني سنوس

والعزايل وبني بوسعيد. أمّا باقي المناطق من الولاية فلم يؤثر هذا الإبدال في نطقهم وحافظوا على رخاوة الجيم في مثل هذه المفردات.

6- حافظ صوت التاء على فصاحته عند معظم سكان ولاية تلمسان من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب باستثناء منطقة تلمسان المدينة وندرومة وعين الكبيرة والعزايل وبني بحدل وبعض مناطق بني سنوس فقد أخرج عندهم مشربا بالسين، ونطق بالتفخيم في مفردات محدودة عند سكان سبدو وسيدي العبدلي. أما التاء ما بين التاء المرققة والطاء المفخمة فقد ساد مناطق الشمال الشرقي ممّن يهمسون صوت القاف أكثر من همسه العادي أو يقلبونه كافا وذلك في مناطق كالغزوات ودار يغمراسن وسوق الثلاثا ومرسى بن مهيدي وباب العسة.

7- إنّ صوتي الذال والثاء في منطوق عاميات ولاية تلمسان قد حافظا على فصاحتهما أي أخرجا رخوين وذلك في المناطق الشمالية الشرقية كسبعة شيوخ وسيدي العبدلي وبن سكران وعين نحالة وأولاد ميمون ويصل هذا النطق إلى المناطق الوسطى والجنوبية كسبدو وصبرة وعين فزة وعين تالوت والگور والعريشة والبويهي. فيما تبقى من الجهات فقد أبدلا كل منهما إلى نظيريهما الشديدين الانفجاريين أي الدال والتاء وذلك في المناطق الشمالية مثل هنين وبني خلاد وصولا إلى مرسى بن مهيدي مرورا بالغزوات ودار يغمراسن أي الشريط الساحلي ثمّ نزولا إلى بني وارسوس والرمشي والحناية وندرومة ومسيرة حتى السواني وجبالة ومسيردة الفواقة يضاف إليها سكان مغنية وحمام بوغرارة وسيدي مجاهد وبني بوسعيد وبني سنوس

والعزايل وبني بحدل. كما لا يفوتنا ذكر سكان منطقة تلمسان المدينة فهم يشتركون معهم في هذا الإبدال.

8- إنّ الصوت الصفيري الصاد فصيح عند معظم سكان ولاية تلمسان إلّا أنّه في مفردات خاصة، يفقد إطباقه ليتحول إلى نظيره المستفل كقولهم:" السدقة بدل الصدقة" وساد هذا النطق معظم مناطق الولاية من الشمال الشرقي والشرق والوسط وصولا إلى مناطق الجنوب، نستثني من تراب الولاية المناطق التي حافظ سكانها على نطق الصاد فصيحا في مثل هذه الكلمات كسكان المنطقة الشمالية الغربية أضف إليها أهالي بني سنوس والعزايل وبني بحدل.

9- ينطق صوت الكاف فصيحا في كامل تراب الولاية نستثني فقط المناطق التي يقلب أهلها هذا الصوت شينا أو تاء وشينا كدار يغمراسن والغزوات وتونان وتيانت وسوق الثلاثا.

10- إنّ الواو والياء المدّيتين سادت معظم مناطق تلمسان الغربية كبني خلاد ودار يغمراسن والغزوات وصولا إلى مرسى بن مهيدي ومن الرمشي وبني سنوس وصولا إلى مسيردة الفواقة مرورا بندرومة وجبالة نزولا إلى سواني ومغنية وحمام بوغرارة، ينضاف إليها سكان بوحلو من صبرة وسكان بني سنوس والعزايل وبني بحدل وسكان تلمسان المدينة. أمّا باقي المناطق من تراب الولاية فقد حافظ أهلها على إخراج الواو والياء ليّنتين في معظم المفردات التي يمكن رصدها عبر هذه المناطق.

11- إنّ كلّ هذه الأوصاف والتنوعات والإبدالات دليل على امتداد منطوق عاميات ولاية تلمسان إلى اللهجات العربية القديمة كظاهرة العنعنة أو الكشكشة التي اشتهر بها أصحابها من القبائل العربية كتميم وقيس وأسد وربيعة، أمّا نطق القاف جيما سامية فقد تميّزت به قبيلة تميم وسكان اليمن من شبه الجزيرة العربية، كما ينسب التفخيم في بعض الأصوات كالسين الذي صار صادا إلى قبيلة قريش، أمّا نطق القاف همزة كما هو االحال في كثير من الدول العربية مثل سوريا ولبنان ومصر والأردن فقد يردّ إلى أنّ هذه القاف كان أصلها التهميز أي أنّها مشوبة بهمز وبمرور الأيّام تلاشى الصوت الأصلي القاف وصار التهميز همزا خالصا، بينما باقي الظواهر اللغوية كالمماثلة والمخالفة والقلب المكاني فله أمثلة كثيرة في اللغة الفصحى، ينضاف إليها الضمة المشوبة بكسر، بينما ظاهرة إطالة الحركات أو إشباعها وعكسها السرعة في الكلام فقد وجد في قبائل البدو العربية ما يوافقها. وبما أنّ المنطقة كانت مأهولة بجالية يهودية يمتد تاريخها إلى العهد

الروماني فإنّ ما وجد من إبدالات خاصة ببعض الأصوات يمكن عدّها من تأثير العبرية كإبدال الكاف خاء أو إبدال الصاد طاء .

12- أمّا بالنسبة إلى بعض الأبنية والأوزان في معظم المفردات فقد كان فصيحا يعود في أغلبه إلى أبنية عربية إلّا ما دخل بعضها من التحوير الذي يسهل تفسيره إذ يعود إلى اقتطافات خاطئة أو صياغات مختصرة واقتصادية في تركيب هذه الكلمات ممّا أعطانا الصياغة الجديدة المتداولة. وعليه ليس غريبا أن نسمع على ألسنة التلمسانيين بمختلف مناطقهم من تراب الولاية هذه التنوعات الصوتية وهذه الظواهر اللغوية التي وجدنا ما يبررها عند العرب القدامى أو في اللغات السامية كالعبرية.

قائمة المصادر و المراجع

*

المصادر والمراجع بالعربية:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم والقراءات الشاذة.

1. **أبو منصور الأزهري(ت370ه)، مقدمة تهذيب اللغة،** بقلم عبد السلام هارون، الدار القومية العربية للطباعة، 1964م، د ط.

2. **إبراهيم أنيس:- الأصوات اللغوية،** مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، د ط، د ت.

- **اللهجات العربية،** دار الفكر الإسلامي، الإسكندرية، مطبعة الرسالة، 1999م، د ط.

3. **الفريد البستاني، كتاب نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، تسليم غرناطة ونزوح الأندلسيين إلى المغرب،** مكتبة الثقافة الدينية، ط 1، 2002م.

4. **عادل سعيد بشتاوي، الأندلسيون المواركة،** انترنشيونال برس، القاهرة، 1983م، د ط.

5. **كمال بشر، علم الأصوات،** دار غريب، 2000م، د ط.

6. **عبد الحميد بوسماحة، تلمسان تاريخ وثقافة،** منشورات تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، 2011م،د ط.

7. **أحمد البيلي، الاختلاف بين القراءات،** دار الجيل، بيروت، ط 1، 1988م.

8. **الترمذي(ت279ه)، صحيح سنن الترمذي (باختصار السند)،** صحح أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني، تعليق زهير شاويش، مكتبة التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ط 1، 1988م.

9. **الجاحظ أبو عمرو بن بحر(ت255ه)، البيان والتبيين،** تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط 4، 1998م.

10. **ابن الجزري(ت833ه)، النشر في القراءات العشر،** مراجعة وتصحيح علي محمد الضباع، دار الفكر للطباعة والنشر، د ت، د ط.

11. **أحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث، القسم الأول في النظامين الصوتي والصرفي،** الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1978م، د ط.

12. **ابن جنيّ(ت392ه): - الخصائص،** تحقيق علي النجار، المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية، 1951م، د ط.

- **سرّ صناعة الإعراب، تحقيق حسن هنداوي،** دار الكتاب العربي، د ط، د ت.

- **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها،** تحقيق علي النجدي ناصف، عبد الفتاح اسماعيل شلبي، عبد الحليم النجار، حلب، ط 2، 1966م.

13. **تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها،** دار الثقافة، الدار البيضاء، 1994م، د ط.

14. **ابن حسنون المقرئ المصري(ت386ه) بإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما، كتاب اللغات في القرآن**، تحقيق وتعليق توفيق شاهين، مكتبة وهبة القاهرة، ط 1، 1995م.

15. **ابن حيّان الأندلسي(ت745ه)، تذكرة النحاة**، تحقيق عفيف عبد الرحمان، مؤسسة الرسالة، د ت، د ط.

16. **ابن خالويه(ت370ه)، الحجة في القراءات السبع**، تحقيق وشرح عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، القاهرة، ط3، 1979م.

17. **ابن خلدون عبد الرحمان(ت808ه)، تاريخ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ضبط خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة، 2000م، د ط.

18. **أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت 675ه)، سنن أبي داود**، تصحيح محمد ناصر الدين الالباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط 2، 1417ه.

19. **الفخر الرازي(ت606ه)، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)**، الطبعة البهية بميدان الجامع الأزهر، الناشر عبد الرحمان محمد، د ط، د ت.

20. **أبو الحسن محمد المقرئ الرازي السعيدي (ت 410ه)**، شرح أول كتاب في التجويد المسمى التنبيه على اللحن الجليّ واللحن الخفيّ، تحقيق فرغلي سيد عرباوي، مكتبة أولاد الشيخ، ط 1، 2008م.

21. **مرتضى الزَّبيدي(ت817ه)، تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق إبراهيم الترزي، مراجعة عبد الستّار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، 1972م، د ط، الجزء العاشر.

22. **الزجاجي(ت337ه)، الإبدال والمعاقبة والنظائر**، تحقيق عز الدين التنوخي، دار صادر، بيروت، ط 2، 1993م.

23. **آمنة الزعبي، في علم الأصوات المقارن، التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية**، دار الكتاب الثقافي، دار المتنبي للنشر والتوزيع، الأردن، 2008، دط.

24. **ابن السراج أبو بكر بن سهل النحوي البغدادي (ت316ه)، الأصول في النحو**، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 3، 1996م.

25. **أحمد بن فارس السلوم، جهود الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام في علوم القراءات وتحقيق اختياره في القراءة**، دار ابن حزم، بيروت، ط 1، 2006م.

26. **سيبويه(ت180ه)، كتاب سيبويه**، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط 3، 1988م.

27. **عبد المنعم سيد عبد العال، لهجة شمال المغرب، تطوان وما حولها**، دار الكتاب العربي، 1969م، د ط.

28. **ابن سينا أبو علي الحسين(ت427ه)، أسباب حدوث الحروف**، تحقيق محب الدين الخطيب، مطبعة المؤيد، الخزانة التيمورية، القاهرة، 1332ه.

29. **جلال الدين السيوطي(ت911ه)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، شرحه وضبطه، محمد أحمد جاد المولى بك، محمد أبو إبراهيم، علي محمد البجاوي، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط 3، دت.

30. **عبد الصبور شاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث**، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1966م، د ط.

31. **الحاج محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م، د ط.

32. **عبد المجيد عابدين، من أصول اللهجات العربية في السودان**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989م، د ط.

33. **رمضان عبد التواب: - التطور اللغوي (مظاهره وعلله وقوانينه)**، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط 2، 1990م.

- **فصول في فقه العربية**، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط 6، 1999م.

34. **ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق،ج، س، كولان بروفنسال، دار الثقافة بيروت، ط 3، 1983م.

35. **محمد رياض العشيري، التصور اللغوي عند الإسماعيلية (دراسة في كتاب الزينة لأبي حاتم الرازي ت 322ه)**، منشأة المعارف الإسلامية، 1988م، د ط.

36. **إسماعيل عمايرية، تطبيقات في المناهج اللغوية**، دار وائل للطباعة والنشر، ط 1، 2000م.

37.**أحمد مختار عمر: - البحث اللغوي عند العرب (مع دراسة لقضية التأثير والتأثر)**، عالم الكتب، القاهرة، ط 6، 1988م.

- **دراسة الصوت اللغوي**، علم الكتب، 1977م، د ط.

38. **يوسف عيد، النشاط المعجمي في الأندلس**، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1992م.

39. **أبو نصر الفارابي(ت339ه)، كتاب الحروف**، تحقيق محسن مهدي، المطبعة الكاثوليكية، دار الشرق، بيروت، 1969م، د ط.

40. **أحمد بن فارس(ت395ه)، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، علق عليه أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1997م.

41. **الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت175ه)، كتاب العين،** تحقيق مهدي مخزومي وإبراهيم السامرّائي، دار الرشيد، الجمهورية العراقية، د ت، د ط.

42. **محمد علي قطب، مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس،** دار الكتاب المصرية، 1985م، د ط.

43. **الرقيق القيرواني، تاريخ أفريقية والمغرب،** تحقيق محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، ط 1، 1994م.

44. **الكرماني أبو العلاء (ت 563ه)، مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني،** تحقيق عبد الكريم مصطفى مدلج، تقديم محسن عبد الحميد، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، ط 1، 2001م.

45. **ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، دراسة مقارنة،** جامعة بيروت، 1980م، د ط.

46. **أبو الطيب اللغوي(ت351ه)، كتاب الإبدال،** تحقيق عز الدين التنوخي، دمشق، 1961م، د ط.

47. **أبو العباس المبرد(ت275ه)، المقتضب،** تحقيق عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مطابع الأهرام التجارية، 1994م، د ط.

48. **ابن مجاهد(ت324ه)، كتاب السبعة في القراءات،** تحقيق شوقي ضيف، دار المعرفة بمصر، د ت، د ط.

49. **الإمام ابن أبي مريم ،الشيرازي الفسوي(ت565ه)، الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها،** تحقيق عمر حمدان الكبيسي، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة بإشراف جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط 1، 1993م.

50. **عبد العزيز مطر، لهجة البدو في الساحل الشمالي لجمهورية مصر العربية (دراسة لغوية)،** دار المعارف، 1981م، د ط.

51. **أبو بكر المقرّي التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،** تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988، د ط.

52. **أبو محمد مكي بن طالب القيسي القرطبي (ت 437ه)، كتاب التبصرة في القراءات السبع،** تحقيق المقرئ محمد غوث الندوي، الدار السلفية للنشر والتوزيع (الهند)، ط 2، 1982م.

53. **حسام سعيد النعيمي، الدراسات الصوتية واللهجية عند ابن جنيّ،** دار الرشيد للنشر، 1980م، د ط.

54. **علي عبد الواحد وافي، علم اللغة،** نهضة مصر للطباعة والنشر، ط4، 2004م.

55. **عمار يزلي، ثورة النسا (أهازيج عن الثورة الجزائرية)**، جمعية الثقافة للثقافة والفنون- الجزائر- د ط، 2009.

56. **ابن يعيش موفق الدين (ت 643ه)، شرح المفصل**، عالم الكتب، بيروت، د ط، د ت.

المراجع المترجمة:

1- **ألفرد بال، بني سنوس ومساجدها في بداية القرن 20**، تقديم محمد حمداوي، وهران، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2001م، د ط.

2- **ماريو باي، أسس علم اللغة**، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط 3، 1987م

3- **دنيس بولم، الحضارات الإفريقية**، ترجمة علي شاهين، دار الحياة- بيروت- 1974، دط.

4- **برجشتراسر، التطور اللغوي للغة العربية (محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية 1929)**، أخرجه وصححه رمضان عبد التواب، دار الرفاعي بالرياض، مكتبة الخانجي بالقاهرة،

5- **برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية**، أخرجه وعلّق عليه رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط 2، 1994م.

6- **ليفي بروفنسال، حضارة العرب في الأندلس**، ترجمة ذوقان قرقوط، دار مكتبة الحياة، بيروت، د ت، دط

7- **كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية**، ترجمة رمضان عبد التواب، جامعة الرياض، 1977م، د ط.

8- **فندريس، اللغة**، تعريب عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، 1950م، د ط.

9- **جان كانتينو، دروس في أصوات العربية**، ترجمة صالح القرمادي، نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، 1969م، د ط.

10- **الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية** (تاريخ أفريقية في عهد بني زيري من القرن 10م إلى القرن 12م)، ترجمة حمّادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1992م

11- **مونتغمري وات، في تاريخ إسبانيا الإسلامية**، مع فصل في الأدب بقلم بيير كاكيا، ترجمة محمد رضا المصري، شركة المطبوعات للنشر، بيروت، ط 2، 1998م.

المراجع الأجنبية:

1. Mohamed ben cheneb , Mots Turks et persans conservés dans le parler algérien, Alger-ancienne maison bastide-Jourdan, 1922 .
2. Marcel Cohen , le parler arabe juifs d'Alger , Paris , librairie ancienne H ,champion , 1912 .
3. Michel, T,Feghali ,le parler de kfar abida (Liban- Syrie), Essai linguistiques sur la phonétique et la morphologie d' un parler arabe moderne , Paris imprimerie nationale , édition Ernest Leroux1968.
4. Philippe Marçais, le parler arabe de djidjlli .Nord Constantinois Algérie ,librairie d'Amérique et d'orient, Adrien Maisonneuve Paris,6ème (s.d) publication de l'institut d'études Orientales d'Alger.
5. W , Marçais ,le dialecte arabe parlé à Tlemcen, Paris , Ernest Leroux , 1902.
6. Ernest Renan , Histoire générale et système comparé des ;langues sémitiques , 3ème édition calmany lévy, éditeur Paris , 1855.

الرسائل الجامعية:

1- **رحمة حرّان، المعجم اللغوي لمنطقة مغنية- قراءة تحليلية-** مخطوط رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2002/2001.

2- **نور الدين بن حليلم، الظواهر الصوتية والمعجمية في منطوق صبرة،** مخطوط رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2004/2003م.

3- **مهدي بوروبة، ظواهر التشكيل الصوتي عند النحاة واللغويين العرب حتّى نهاية القرن الثالث الهجري**، مخطوط رسالة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2002/2001.

4- **إبراهيم عبد الله سالم، القراءات القرآنية في معجم تهذيب اللغة للأزهري في ضوء علم اللغة الحديث**، مخطوط رسالة لنيل درجة الدكتوراه، إشراف د/ مصطفى الصاوي الجويني، ود/ عبد الرحيم محمود زلط، جامعة طنطا، جمهورية مصر، 1999م.

5- **غوتي شقرون، الأغنية البدوية الثورية بين فترتي الثورة والاستقلال(1954-1962)، منطقة وادي الشولي نموذجا**، جمع ودراسة، مخطوط رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2005/2004.

6- **مامة صابري، ألفاظ الفلاحة في اللهجة الجزائرية، لهجة الرمشي نموذجا، دراسة صوتية دلالية**، مخطوط رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2004/2003.

7- **نادية بولقدام، تأثر العامية التلمسانية باللغة التركية، دراسة سوسيولسانية**، مخطوط رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2001/2000م.

8- **عمارية عايد، الفوارق الصوتية والدلالية بين الفصحى والعامية في منطقة هنين، المثل الشعبي أنموذجا**، مخطوط رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2004/2003.

9- **أحمد قريش، دراسة لهجية لمنطوق السواحلية**، مخطوط رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان.

10. **حورية مرتاض، الأصوات اللغوية في لهجة مسيرة**، مخطوط رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2001/2000.

11. **الميلود مناد، التراث الشعبي المحكي بمنطقة فلاوسن، دراسة ميدانية**، مخطوط رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2001/2000.

12. **محمد بن عبد الواحد، الدّخيل في المنطوق الغزواتي، دراسة ميدانية صوتية معجمية**، مخطوط رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2006/2005.

13- **Fatma Kherbache ,(2010)**Aspects of sociolinguistics variation in Beni Snous, The case of Beni Hammou Speech community,Unpuplished Magister Thesis; University of Tlemcen.

مواقع الإنترنيت:

- ولاية تلمسان /ar.wikipedia.org. /wiki

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

إهداء

شكر وتقدير

مقدمة

المدخل: لمحة تاريخية عن المنطقة ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ1- 23

تاريخ الشعوب التي سكنت المنطقة ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ 1

تلمسان (الموقع والمساحة) ـــ15

التوزيع الإداري لتلمسان ـــ 18

الفصل الأول:النطق الفصيح لأصوات العربية (المعياري) ـــــــــــــــــــــــــــــــ24 - 47

الفصل الثاني: التوزيع اللهجي لأصوات منطوق عاميات ولاية تلمسان ـــــــــ 48- 84

1-الأصوات اللهجية الجارية على ألسنة التلمسانيين القاطنين بالمدينة وأحوازها (الحضر والحوز) ـــ 48

2-الأصوات اللهجية الجارية على ألسنة الناطقين بها في المناطق الشمالية للولاية 54

3-الأصوات اللهجية الجارية على ألسنة الناطقين بها في المناطق الشرقية للولاية 61

4-الأصوات اللهجية الجارية على ألسنة الناطقين بها في المناطق الداخلية للولاية 64

5-الأصوات اللهجية الجارية على ألسنة الناطقين بها في المناطق الجنوبية للولاية 67

6-الأصوات اللهجية الجارية على ألسنة الناطقين بها في المناطق الغربية للولاية 70

خرائط منطوق تلمسان ـــ 75 - 84

الفصل الثالث: العادات الكلامية في منطوق عاميات ولاية تلمسان ـــــــــــــــ 85 - 129

1- تنميط الحركات ـــ 85

2-اختزال الحركة أو اختلاسها ________ 89
3-الواو والياء اللّينتان ________ 90
4-الفتح والإمالة ________ 91
أ- إشراب الفتحة ضما ________ 91
ب- الضمة المشربة كسرا ________ 94
ت- التاء المشربة بالسين ________ 95

صور لبعض الظواهر اللغوية ________ 96

- الحذف ________ 96
- الإبدال ________ 101
- القلب المكاني ________ 110
- الإشباع (مطل الحركات) ________ 113
- التحول الداخلي والإلصاق) ________ 114
-السوابق: ________ 114
سابقة الحاء ________ 114
سابقة الشين ________ 115
سابقة الدال ________ 116
سابقة الهاء ________ 116
سابقة الكاف ________ 117
سابقة السين ________ 117
سابقة الياء ________ 118
سابقة النون (داخل الأفعال المساعدة) ________ 118
-اللواحق: ________ 119
لاحقة النون ________ 119
لاحقة الهاء ________ 120
لاحقة التاء ________ 120

لاحقة الشين ـــــــــــــــــــــــــــ 122
لاحقة الياء ـــــــــــــــــــــــــــ 122
صيغ المثنى في مناطق تلمسان المختلفة ـــــــــــــــــــ 122
الجمع وأنواعه في مناطق تلمسان المختلفة ـــــــــــــــــــ 124
النوع الأول (التحوّل الخارجي): ـــــــــــــــــــ 124
زيادة الألف والتاء ـــــــــــــــــــ 124
إضافة الياء والنون ـــــــــــــــــــ 125
إضافة الألف والنون ـــــــــــــــــــ 126
ما جاء على وزن فعالل أو فواعل أوفعايل أو فعاليل أو مفاعيل ـــــ 126
ما جاء على وزن فعول ـــــــــــــــــــ 127
ما جاء على وزن فُعْلى وفَعْلى ـــــــــــــــــــ 127
ما جاء على وزن فعالى و فعالي ـــــــــــــــــــ 127
النوع الثاني (التحول الداخلي): ـــــــــــــــــــ 128
إضافة الياء والنون ـــــــــــــــــــ 128
إضافة الياء والتاء (ما يشبه المصدر الصناعي في الفصحى) ـــــ 128
الفصل الرابع: ظواهر منطوق عاميات تلمسان في ضوء علم الأصوات العام والمقارن ـــــــــــــــــــ 130ـ 181
خاتمة ـــــــــــــــــــ 182
قائمة المصادر والمراجع ـــــــــــــــــــ 189
فهرس الموضوعات ـــــــــــــــــــ 197

ملخـــص

يتناول هذا البحث التغيرات النطقية الجارية على ألسنة أهالي ولاية تلمسان بمختلف مناطقها من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب. ويحاول إيجاد التفسيرات لهذه التغيرات والعوامل المؤثرة فيها في ضوء علم الأصوات العام والمقارن.

الكلمات المفتاحية: لهجـة- منطـوق- صـوت- فصحـى- سـامية.

Résumé

Cette recherche représente les variations articulatoires courantes dans le parler des habitants natifs de la wilaya de Tlemcen à travers toutes ses régions, du nord au sud et d'est en ouest. Elle essaye d'interpréter ces variations et les éléments qui leur ont affecté du point du vue de la phonologie et la phonologie comparée.

Mots clé : dialecte - parler - phone - la langue arabe régulière - Sémitique.

Abstract

This research is intended to shed light on the articulatory variations that occur in the inhabitants' speech of wilaya of Tlemcen, with its different regions; from north to south, east to west. It seeks to find out interpretations for these variations and the elements that affect them, within the framework of phonology and comparative phonology.

Key words: dialect- spoken dialect- speech sound- Classical Arabic- Semitic.